رؤية سورية
سورية شهرية مستقلة
العدد 16 شباط \ فبراير 2015

لؤي كيالي
ثائراً ...
عاشقاً بلا حدود

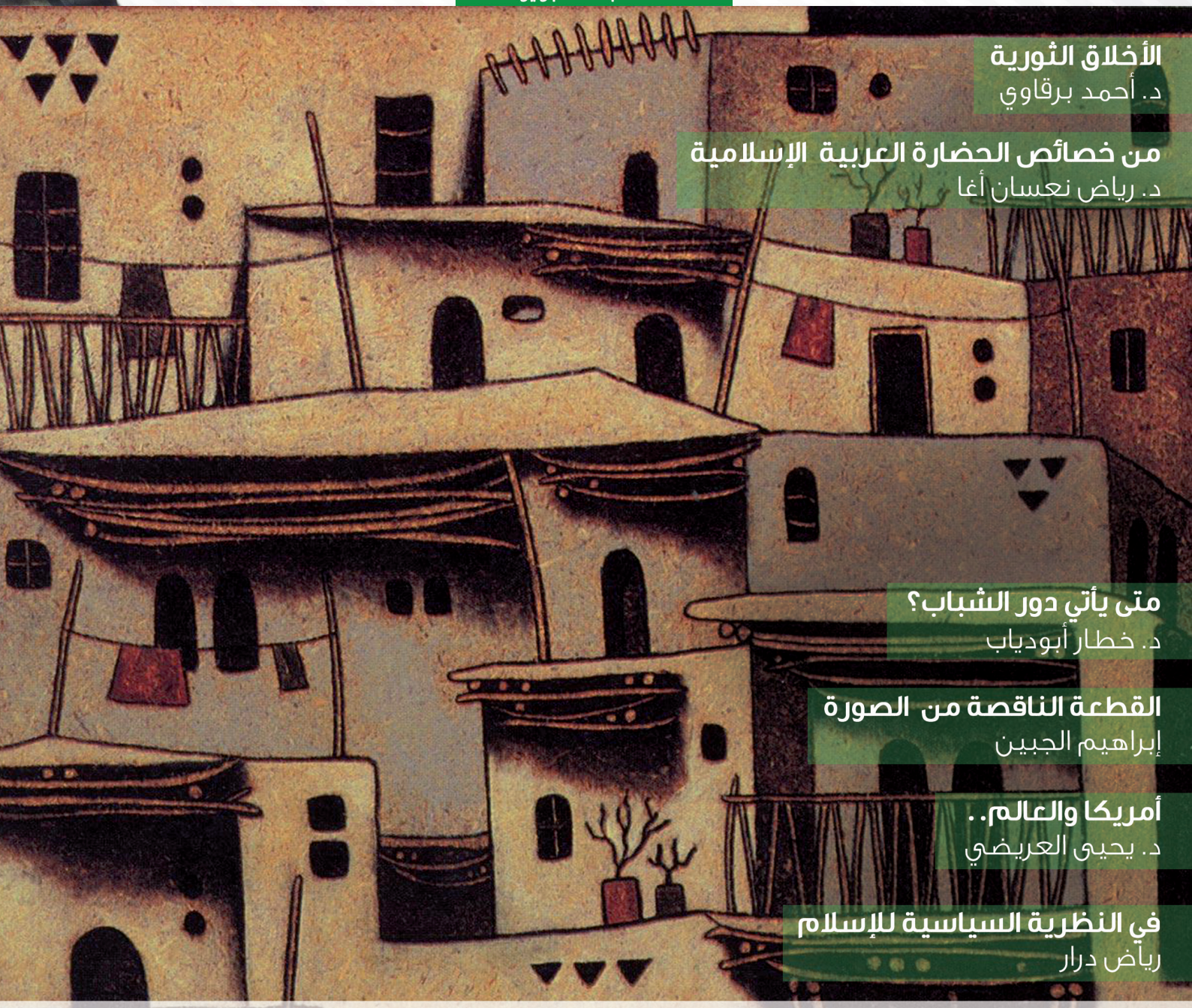

الأخلاق الثورية
د. أحمد برقاوي

من خصائص الحضارة العربية الإسلامية
د. رياض نعسان أغا

متى يأتي دور الشباب؟
د. خطار أبودياب

القطعة الناقصة من الصورة
إبراهيم الجبين

أمريكا والعالم..
د. يحيى العريضي

في النظرية السياسية للإسلام
رياض درار

جمال الدين الأفغاني... المجدد الثائر

قاسيون والعقاد وقتل الشاهد

خلافة داعش كما يراها هيثم منّاع

ندوة رؤية سورية
مباحثات موسكو... تقسيم المُقَسَّم
روسيا وضربات الترجيح في الوقت الضائع

لوحة لؤي كيالي

نحو رؤية سورية

عاد من ذهبوا إلى مبادرات ولقاءات سياسية في هذه العاصمة أو تلك، وكان واضحاً أننا لم نشهد خرقاً سياسياً في جمود الأوضاع السورية، وربما كان صحيحاً أن البحث عن الحل السياسي يقتضي طرق جميع الأبواب، وعدم اليأس من كل محاولة، وهذا يتطلب صبراً طويلاً وابتعاداً عن التسرّع في الحكم على الظواهر والمتغيرات السياسية والعسكرية في الداخل وفي الإقليم.

في الوقت ذاته تزداد معاناة الشعب السوري في الداخل، في ظل رفع وتيرة القصف الأسدي على المدن والأرياف، ليعود رقم الخمسين والستين شهيداً يومياً ويتصدر نشرات الأخبار، تجري مع هذا كله تحولات داخل بنية المعارضة السورية، بعد الانتخابات الأخيرة، وهناك وعد جاد بنقلة نوعية في عمل مؤسسات الائتلاف والحكومة المؤقتة ونقل غالب الأعمال إلى الداخل السوري، مع إعادة بناء كلية للجيش السوري وتنظيمه كمؤسسة عسكرية محترفة لها قواعد وأصول عمل.

فأما ما يحتاج إلى مزيد من الجهد لإنضاجه فهو المشروع العريض، الذي يشكل رؤية واسعة، متفقاً عليها،تلبي طموحات الشعب بكل مكوناته، وفي الوقت ذاته تمكّن السوريين من استعادة زمام المبادرة، والتركيز كلٌ في تخصصه على ما يقدّم للناس أكثر من مجرد المساعدات المؤقتة، للانتقال من مرحلة التعامل مع الكارثة كرد فعل عليها، إلى قيادتها نحو الخلاص والتحرّك إلى الأمام.

يبحث السوريون ونبحث معهم، عن تعميق لتلك الرؤية، ولعل لديهم الكثير من الرؤى، الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، وهم بحاجة إلى خطوط توحّد تلك الرؤى في مشروع رؤية تستطيع التعبير عن هوياتهم وتاريخهم ورنوهم نحو المستقبل للعودة إلى المساهمة في نهر الحضارة الإنسانية الكبيرة، رؤية سورية تليق بسوريا، وشعبها الذي دفع الأثمان غالية عبر الزمان، ويدفع اليوم ثمن ويدفع اليوم ثمن إصراره على نيل الحرية.

نحاول هنا البحث طيلة الوقت، وفي كل مجال عن تلك الرؤية، عبر المقالات والأبحاث والتحقيقات والمساهمات، ومشاركة السوريين هواجسهم وأحلامهم وآلامهم وقلقهم، ونحن لا نزعم العثور السريع على يقين، بل نساهم في تحريك البحث، والتأكيد على مشاركة الجميع ومن كل شرائح المجتمع و على كل المستويات، وعملنا هو توسيع منبر الخطاب ونقده، وإيصال الآراء التي تناقشه إلى كل قرائنا الأعزاء.
وتنتقل المجلة في عددها السادس عشر، إلى تقديم هذه الرؤية السورية عنواناً جديداً للمجلة، ومضموناً أعمق وأوسع،متابعين المضي في الطريق إلى رؤية الدولة السورية الجديدة.

51

مأساة الآثار السورية

كرم منصور

14

الغضب الحكيم

د. محمد حبش

58

ليلة القبض على أحمد

د. حسين عنتابي

72

السوريون «فردانيون» ساخطون

علي سفر

رؤية سورية

مجلة سورية شهرية

تصدر عن بناة المستقبل

برعاية

م. وليد الزعبي

ترحب المجلة بالمقالات والآراء والدراسات والنصوص الأدبية التي تتناول الشأن السوري وترصد حاضر الثورة السورية ومستقبلها

ترسل المواد إلى العناوين الإلكترونية للمجلة

www.bof-sy.com

info@bof-sy.com

fb.com/bof.sy

@bof_sy

الإخراج الفني

Mitanya

جميع الحقوق محفوظة ويسمح بالنسخ والنقل وإعادة النشر مع الاشارة إلى المصدر

الآراء والمقالات المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

80
جمال الدين الأفغاني، المجدد الثائر
باسل الحمصي

70
ذئبيات السوري الأخير
نجم الدين سمّان

17
هل ما زال بوسع موسكو أن تصرّح؟
د. ممتاز الشيخ

26
الموجة العاتية التي تعصف بالعرب
عبدالقادر الشهبندر

86
خلافة داعش كما يراها هيثم منّاع
رئيف جواد

74
قاسيون والعقاد وقتل الشاهد
شام محمد علي

48
في سوريا... الدولة الفاشلة
عبدالرزاق الكنجو

الأخلاق الثورية

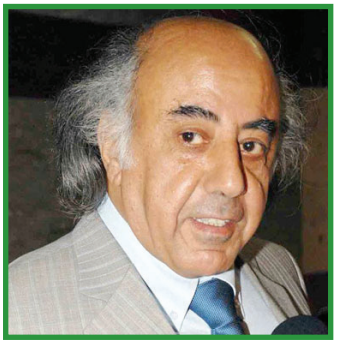

د. أحمد برقاوي

هل هناك أخلاق ثورية؟فرضيتنا التي نحاول التدليل عليها نعم إن هناك أخلاقا ثورية، بل لا ثورة بدون أخلاق ثورية. وزيادة في تأكيد الترابط بين الثورة والأخلاق الثورية نقول : لا انتصار للثورة بلا أخلاق ثورية .

تأسس الأخلاق الثورية على مجموعة الاهداف التي انفجرت من أجلها الثورة من جهة والوسائل الازمة لتحقيق هذه الأهداف. الثورة بما هي تجاوز كيفي أعلى للواقع فإنها في الوقت نفسه تجاوز كلي،تجاوز مادي و معنوي، تجاوز من شأنه أن ينجز القطيعة مع عالم صار تعذيبا للحياة وللأحياء.

لو أخذنا ثورات الربيع العربي من الثورة التونسية إلى الثورة السورية سنجد أنفسنا أمام جملة من الأهداف الثورية: الحرية و التحرر و الكرامة الإنسانية و الإنصاف الإجتماعي والسياسي وقيام الدولة الديمقراطية عبر عقد وطني جديد يؤسس للشرعية المجتمعية للسلطة. هذه هي الأهداف الأساسية للثورة.

في النظر إلى هذه الأهداف من الزاوية الأخلاقية نحصل على عالم من القيم جديد كل الجدة ومختلف عن عالم القيم الذي عممته السلط المستبدة والفاسدة. فالحرية والكرامة والإنصاف والشرعية هي مجموعة قيم لا يمكن النهوض بتحقيقها دون أن تتحول إلى قيم جماعية، قيم للجماعات الثورية، قيم عملية متحققة في الممارسة الثورية. ولا شك إن تعميم هذه القيم على المستوى الفردي بقدر ما هو ضروري ومهم لانتصار الثورة بقدر ما هو أمر صعب التحقق بعد سنوات من الإنحطاط الأخلاقي وتحطيم عالم القيم الإيجابية، والحق أن الثوريين، هم من حيث المبدأ، جماعة تتمتع أو يجب أن تتمتع بأخلاق ثورية، بالقيم التي ثاروا من أجلها ومتجاوزين للقيم البائدة التي ثاروا عليها.

سواء كانوا نخبة سياسية أو نخبة ثقافية أو مقاتلين ثوريين أو جمهور ثوري أو متعاطفين ثوريين. ولا يمكن للقيم الثورية العامة أن تجد طريقها الى الحياة إلا عبر قيم سلوكية .اهمها: الزهد

الزهد الثوري، وبخاصة، زهد النخبة السياسية الثورية،هو التعفف عن أية مصلحة مادية أو معنوية سوى المصلحة الكلية للثورة. الزهد الثوري يعني الزهد بكل ما من شأنه أن يشرخ صورة القائد الثوري أمام الشعب وبخاصة أمام الجماعة الثورية.

الثـوري .والزهـد الثوري،وبخاصة،زهـد النخبـة السياسـية الثورية،هـو التعفـف عـن أيـة مصلحـة ماديـة أو معنويـة سـوى المصلحـة الكليـة للثورة.الزهـد الثـوري يعني الزهـد بـكل مـا مـن شـأنه أن يشـرخ صـورة القائـد الثـوري أمـام الشـعب وبخاصـة أمـام الجماعـة الثوريـة. ومـن حـق النخبـة الثوريـة أن تعيـش ولكـن ليـس مـن حقهـا أن تفسـد وتثـري،و إلا حطمـت معيـار الثورية.فمـا زالـت صـورة جـورج حبـش لـدى الفلسـطيني حاضـرة فـي الوجـدان بوصفـه انموذجـا للزهـد الثـوري. بـل إن عبـد الناصر،رغـم كل دكتاتوريته،أحبـه النـاس لزهده،وحمـاه زهده بعـد رحيله.والنقاء هنـا سـلاح مـاض فـي إنجـاب العصبيـة. وفـي اللحظـة التي يتحدث فيها الثائرون عـن فسـاد مـا فـإن هـذا نذيـر شـؤم و نذيـر ضعـف العصبيـة

> **اللغـة الثوريـة صفـة ضروريـة مـن صفـات الثائـر، وهـي اللغـة المترفعـة عـن لغـة الرعـاع مـن العـوام، فيأتـي الخطـاب منسـجما مـع عظمـة الأهـداف، خاليـا مـن كل مـا مـن شـأنه إثـارة الضغائـن و ردود الفعـل الغريزيـة والثأريـة.**

الثورية.فالزهـد الثـوري هـو نقيـض الفسـاد السلطوي، وليس يختلـف فساد الثوريين عـن فسـاد السـلطويين.

و لا يتوقـف الزهـد الثـوري علـى الزهـد بالمـادة والثـروة فقـط، بـل ويمتـد ليشـمل الزهـد بالسلطة .فالتحارب من أجل السلطة،التي هي بحـد ذاتهـا مطلـب عزيز،يضعـف هيبـة النخبـة الثورية ويؤجـج الصراعـات الـلا مثمـرة والزائفة مما ينسي الثائرين الهدف السائرين مـن أجله.

أمـا القيمـة التي تسـاوي قيمـة الزهـد مـن حيث الأهميـة فهـي قيمـة الإعتـراف المتبـادل بيـن قـوى الثـورة و أفرادها.فالإعتـراف المتبـادل يحـول الإختـلاف إلـى عنصـر قـوة و الحـوار إلـى وسـيلة اتفـاق و العمـل المشـترك إلـى واقعـة مثمـرة. لا تعـرف أبـدا أخـلاق الثـورة فكـرة الإقصـاء لقـوى ثورية من قبل أخرى. و ما شيوع ثقافـة الإقصـاء إلا اسـتمرار لأخـلاق الإسـتبداد. والإعتـراف المتبـادل يعنـي وحـدة المصيـر المشـترك و خلـق العصبيـة الثوريـة بيـن المختلفيـن بالوسـائل الثورية.فوحـدة الهـدف العـام لا تلغـي اختـلاف الوسـائط.وهذا حاصـل فـي كل تجـارب الثورات.فضـلا علـى ذلـك فإنـه حتـى لـو ظهـر خـلاف مـا و وصـل حـد اسـتخدام السـلاح فيجـب أن لا يكـون هـذا سـببا لإلغـاء الإعتـراف. وإلا تشـتت الشـمل و وهـن المـلاط. و الإعتـراف المتبـادل ليس منـة مـن طـرف علـى طرف،بـل هـو أس الصفـات الثوريـة والوصـول إلى وحـدة الإداة الثوريـة، هـذا هـو معنى الجبهـة، والتكتل،والإئتـلاف، و التجمـع و مـا شـابه ذلـك مـن أسـماء تـدل علـى اتحـاد المتوحديـن هدفـا و المختلفيـن واسـطة.

و الأعـتراف كمـا هـو مطلـوب بيـن التنظيمـات الثوريـة مطلـوب أيضـا بيـن الأفـراد، وقـد تشـهد الثـورات ظهـور أفـراد مـن المشـتغلين بالمعرفـة و مندرجيـن بالأصـل فـي عـداد الأكاديمييـن الفقـراء ثقافيـا والمنعزليـن عـن همـوم المجتمعـات يتحلـون إلـى مخاتيـر جـدد لمنـح شـهادات الإعـتراف تكفيـرا عـن عزلتهـم الماضيـة، وليس عزلتهم الماضية سببا لعدم الإعـتراف بهـم، بـل إن هويتهـم الجديـدة أمـر محمـود فـي انتقـال الأكاديمييـن البؤسـاء،كما وصفهـم أدوارد سـعيد يوما،إلـى مثقفيـن.

و اللغـة الثوريـة صفـة ضروريـة مـن صفـات الثائـر،و هـي اللغـة المترفعـة عـن لغـة الرعـاع مـن العوام،فيأتـي الخطـاب منسـجما مـع عظمـة الأهداف،خاليـا مـن كل مـا مـن شـأنه إثـارة الضغائـن و ردود الفعـل الغريزيـة والثأريـة. يجـب تحريـر الخطـاب الثـوري مـن لغـة الجـزار السـلطوي و يسـتن لغـة الإعـلاء مـن شـأن الإنسـان كقيمـة القيـم.لا بـد مـن تحريـر اللغـة الثوريـة مـن لغـة نفـي المختلـف فـي العمليـة الثوريـة. وإشـاعة لغـة العقـل والعلاقـات المعشـرية. وأمـا الصفـة الأخلاقيـة ذات الطابـع النفسـي المميـزة للثائـر فهـي صفـة التفـاؤل وبخاصـة لـدى منتجـي الخطـاب الثقافـي الثـوري. فبـث الأمـل بتحقيـق أهـداف الثـورة لا يقـل أهميـة عـن السـلوك العملـي. و بالعكـس إن إشـاعة اليـأس طعنـة نجـلاء فـي ظهـر الثـورة.

ولعمـري يجـب انتـاج خطـاب واضـح حـول الأخـلاق الثوريـة في إطـار نهـوض قيمـي بديـل.

من خصائص الحضارة العربية الإسلامية

د. رياض نعسان أغا

ثمة حاجة ماسة إلى تعزيز ثقة الشباب العرب بانتمائهم إلى العروبة والإسلام، لمواجهة الهجمة المعادية التي تقوم بتشويه متعمد لجوهرهما العقائدي والحضاري، وينبغي تعريف الشباب بهذا الجوهر الذي أهمله التعليم ما قبل الجامعي في الوطن العربي، فإن لم يدرسه الطالب متخصصاً في الجامعة فإنه لا يكاد يعرف عنه إلا القليل اليسير عبر دروس التاريخ السياسي.

كما أن الحاجة ماسة للتعرف الأعمق إلى فاعلية الحضارة الإسلامية وكونها ما تزال مشروعاً فكرياً قادراً على الحياة وليس مجرد تاريخ مات، ويجب التأكيد على كون العرب والمسلمين شركاء مؤسسين في الحضارة الكونية التي هي اليوم ملك البشرية جمعاء، وليست ملك أمة دون أمة، ولئن كان العرب قد تراجعوا عن مكانتهم الحضارية في إطار دورة زمانية، فإن القيم التي قدموها للإنسانية ما تزال إلى اليوم حاضرة بقوة في كل ثقافات العالم.

ولعلنا نجد أبرز خصائص الحضارة الإسلامية في سلسلة من المواقف والمواصفات التي نشير إليها انتقاء وليس حصراً ومنها:

- امتلاك هذه الحضارة رؤية كونية شمولية تجيب على كل الأسئلة في بعدين أولهما ديني ينهل من الرؤية

الإسلامية للكون والحياة والموت، وثانيهما فلسفي ينهل من إنتاج الفكر الإنساني.
- اعتراف هذه الحضارة بكل ما سبقها من حضارات، وهي في جوهرها الإسلامي، تقدم نموذجاً فذاً غير مسبوق للاعتراف بالأديان السماوية، فالإسلام الذي نضجت فيه هذه الحضارة يصدق مابين يديه، والنبي العظيم محمد عليه الصلاة والسلام يؤكد على كل القيم النبيلة التي عرفتها البشرية قبله، ويعلن أن رسالته تتمم مكارم الأخلاق، ولقد كان من سعة هذه الحضارة أنها أبقت على ما تنكره في شريعتها الوحدانية، فلم يهدم الفاتحون المسلمون ما وجدوا من تماثيل في الحضارات القديمة، وهذه هي الآثار الباقية من آلاف السنين ما تزال قائمة تشهد على سعة هذه الحضارة التي تبني ولا تهدم، ولقد استنكر المسلمون جميعاً (في مطلع هذا القرن الحادي والعشرين) أن تُهدم تماثيل بوذا التي رآها المسلمون الفاتحون الأوائل في أفغانستان فلم يهدموها،وكذلك رأى المسلمون المؤسسون آثار الفراعنة في مصر والتماثيل التي تملأ المعابد والمدن القديمة في بلادنا اليوم فلم يهدموا منها شيئاً، ومن أهم عناوين الاعتراف بالثقافات والحضارات السابقة واللاحقة في ثقافتنا، شعار حضاري يقول (إن الحكمة ضالة المؤمن) دون النظر إلى جنسية هذه الحكمة، أو نسبها الثقافي.

- تنزع هذه الحضارة إلى العالمية، ولا تختص بقومية أو بشعب أو بعرق أو بجنس أو بمنطقة جغرافية، إنها حضارة إنسانية تتجه إلى البشرية كافة، وقد شاركت في إبداعها كل الأمم والشعوب التي اعتنقت الإسلام.

- تتسم هذه الحضارة بالاعتدال، وقد كان شعارها على مر العصور (لا تفريط ولا إفراط) وقد كانت الدعوة إلى الوسطية فيها نابعة من جوهر القرآن الكريم (وكذلك جعلناكم

يجب التأكيد على كون العرب والمسلمين شركاء مؤسسين في الحضارة الكونية التي هي اليوم ملك البشرية جمعاء، وليست ملك أمة دون أمة، ولئن كان العرب قد تراجعوا عن مكانتهم الحضارية في إطار دورة زمانية، فإن القيم التي قدموها للإنسانية ما تزال إلى اليوم حاضرة بقوة في كل ثقافات العالم.

أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس).
وقد برز هذا الاعتدال جلياً فيما قدمته هذه الحضارة من توازن بين المادة والروح، و العدل هو المقصد الأول في التشريع الإسلامي الذي نهضت عليه الحضارة الإسلامية.
- حرصت هذه الحضارة على العلم، وجعلت طلبه فريضة دينية على كل مسلم ومسلمة، وهي تعلي شأن الذين يعلمون (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) وهذا ما جعل بنية هذه الحضارة علمية تعتمد الاستقراء والاستنتاج، وتؤكد على مبادئ التجريب والتطبيق العلمي.

- حرصت هذه الحضارة على الفصل بين العقل والنقل، وعلى ملاحظة الفارق الموضوعي بين النص الديني المقدس،والنص التاريخي الذي اكتسب قدسية افتراضية، وأحسب أن ما أضر بفهم العامة لهذه الحضارة هو المزج الغوغائي بين ما هو تاريخي إجرائي، وبين ما هو ديني مقدس.

- الحرص على تقديم الإضافة العلمية والفكرية على ما قدم السابقون، و عدم الاكتفاء بنقل العلوم والثقافات واستهلاك ما أنتج الآخرون، فقد اشتغل علماء

المسلمين بمراجعة الحضارات السابقة وأخضعوها إلى التمحيص والتدقيق وحاكموا ما قدمت محاكمة عقلية صرفة، مما وفر لهم قدرة على تقديم الإضافات الهامة التي دفعت مسيرة الحضارة الإنسانية قروناً إلى الأمام، وهذا ما نود أن نقدم الأدلة عليه في أحاديث لاحقة.

- الحرص على حفظ حقوق التأليف والتفكير والإبداع، وقد سبق العرب مسعى الأمم اليوم في وضع قوانين واتفاقيات لحفظ حقوق الإبداع والتأليف بعدة قرون، وكان الأوربيون قد نسبوا لأنفسهم في مطلع نهضتهم كثيراً مما نقلوا من علوم الحضارة الإسلامية، بينما يشهد التاريخ أن العرب والمسلمين لم ينسبوا لأنفسهم شيئاً مما ترجموه أو نقلوه، ولم يبخسوا الناس أشياءهم، بل أشادوا بفضل من سبقهم، وكانوا حين يصححون ما يجدونه خطأً، ينسبون الخطأ إلى التصحيف والنسخ، ويعتذرون إلى من يخالفونه الرأي، ويجلّونه

تنزع هذه الحضارة إلى العالمية، ولا تختص بقومية أو بشعب أو بعرق أو بجنس أو بمنطقة جغرافية، إنها حضارة إنسانية تتجه إلى البشرية كافة، وقد شاركت في إبداعها كل الأمم والشعوب التي اعتنقت الإسلام.

عن الخطأ المتعمّد، ويعتبرون ما وقع فيه وهماً أو اختلاطاً في الفهم عند من نقل عنه، ولا يقطعون بصحة ما يقدمون، بل يفتحون الأفق أمام من يصحح ما يجتهدون، ويختمون القول بالعبارة الشهيرة في أدبياتهم (واللّه أعلم).

- الحرص على الموضوعية حتى فيما قد يخالف السائد، وقد تعرض كثير من

المفكرين إلى مواجهات صعبة بسبب هذه الموضوعية، والمثال الأقرب إلى الذاكرة الإنسانية ما حدث مع الكندي والفارابي والمعري وابن رشد، وسواهم من المفكرين الذين ثارت حولهم إشكالات فلسفية أو فكرية، وقد حفظت حضارتنا فكرهم وفكر من خالفوهم الرأي والقول فما يزال كتاب التهافت وتهافت التهافت متجاورين.

- حرصت هذه الحضارة على تقديم البدائل لما نعترف بأنها تجاهلته، ولئن قيل إن هذه الحضارة لم تتسع للفنون التي عرفتها البشرية قديماً مثل فن المسرح الإغريقي وفنون الأساطير اليونانية والرومانية فالمسلمون الأوائل لم يترجموا الإلياذة أو الأوديسا أوالانيادة أو الراميانا ومثيلاتها، والسبب ديني محض، فقد استنكروا ما في هذه الفنون من تعدد الآلهة ومن خروج عن جوهر عقيدة التوحيد، كما أنهم لذات الأسباب الدينية لم يقدموا مثيل فنون النحت التي رأوها، ولكن الأمر الذي بدا خصوصية حضارية لهم، هو تقديم البدائل الفنية، فقد نشأ في حضارتنا فن القص الغرامي، ثم فن السيرة الشعبية الذي بات بديلاً موضوعياً لفن الأساطير، كما أن فنون الخط والزخرفة والعمارة الإسلامية قدمت بديلاً عن الفنون التشكيلية الموجودة في الحضارات الأخرى، ولم يطل تجاهل هذه الحضارة لهذه الفنون، فبعد أن استقر الدين، واتسعت حيوية الدولة الإسلامية بدأت فنون المسرح والتشكيل والنحت تجد طريقها إلى الحضارة الإسلامية.

أمريكا والعالم..

والاكتفاء بحضور الجنازة السورية

د. يحيى العريضي

في أمريكا تقليدياً حزبان «الجمهوري» و «الديمقراطي»؛ ومنهما حصراً يكون الرئيس الأمريكي، الذي يُعتبر أقوى رجل في العالم، لأن وراءه قوة دستورية تحصينيه وقوة سياسية واقتصادية وسلاح وتقانات؛ ولا يمكن أن يقتلعه إلا اختراقه للدستور بفعل شائن يستلزم أغلبية في مجلسي الشيوخ والنواب الأمريكيين.

وحتى هذه القوة الدستورية تحجم عن التنفيذ لغايات سياسية معينة كما حدث في وضع الرئيس «بل كلنتون»، وتنفّذ أيضاً لغايات حزبية سياسية كما حدث في حال الرئيس «ريتشارد نيكسون». وعند القول إن الرئيس لابد أن يكون من أحد المجموعتين حصراً؛ فإننا نستدل على ذلك من أن محاولات لأشخاص أو مجموعات للترشح كان مصيرها الفشل الحتمي.

لا لزوم للدخول في الفروقات والاختلافات والتناقضات في السياسيات بين الحزبين؛ فهي تبقى شكلية مهما تعمقت؛ ففي النهاية جوهر المسالة من يصل إلى البيت الأبيض، وأي سياسات ينهج داخلياً و خارجياً.

معروف أن هذه الدولة القارة قابلة أن تغلق أبوابها و تعيش كجزيرة بين أكبر محيطين؛ إلا أن أي محاولات من هذا النوع أثبتت عدم جدواها؛ وتأكد أن الحالة الأخطبوطية الأمريكية هي لعبة القرن العشرين و ما قد يتبعه من قرون. ولكن أهم ما يأخذه العالم على السياسة الأمريكية اليوم هو أنها حسب معلق صيني «دولة مارقة» تشكّل قوة عسكرية مسيطرة تفقد مصداقيتها في مجالات عدة «فهي بدلاً من أن تكون عضواً مسؤولاً في النظام العالمي، إلا أنها عجزت عن القيام بهذا الدور إلا بشكل غير مسؤول».

يعزي المفكر «نعوم تشومسكي» السبب المباشر لذلك الانهيار الأخلاقي إلى التّحول العنيف بين صفوف الطبقة السياسية إلى اليمين. فالولايات المتحدة الأمريكية تجاوزت حتى وجود حزب واحد فيها؛ وهو حزب رجال الأعمال الذي يحتوي تيارين يعرفان بـ «الديمقراطيين» و «الجمهوريين». برأي تشومسكي، حتى هذا الوصف لم يعد قائماً، لأن في هذا الحزب تيار أوحد يتمثل «بالجمهوريين» المعتدلين الذين يُطلَق عليهم في الوقت الحاضر اسم «الديمقراطيين الجدد».

يرى المعلق المحافظ «نورمان أورنستاين» في هؤلاء حالة تمرد راديكالي متطرفة عقائدياً تمثل خطراً على المجتمع تتألف حصراً من الأثرياء و قطاع الشركات المرتبط عالمياً بأمثاله ممن يتحكمون بمصير البشرية. هؤلاء - ونظراً لاستحالة حصولهم على الأصوات من خلال المنصة الحزبية - حشدوا قطاعات اجتماعية

متطرفة قاعدتها السلوكية الجديدة الجنون ووضع اليد على مقدرات العالم بخرق قوانينه الداخلية والدولية و الإبقاء على ما يخدم مصلحة الديكتاتوريات والمافيات في مقاطعات (دول) العالم.

نتحدث هنا عن ثلاثمائة مليون أمريكي يتحكم بمصيرهم طغمة تنسق وتتحالف مع طغم مشابهة في العالم الأول و يعمل لديها دكتاتوريات مشابهة في العالمين الثاني و الثالث (إذا استخدمنا التصنيفات و التسميات التقليدية) لتكون مليارات البشر من شعوب العالم تحت سيطرة محفل أعلى يتشكل من محافل أصغر فأصغر حتى أخر دكتاتور في عالمنا الذي يُذكّر بالعالم الذي تمناه «مالتوس» في نظريته (المليار الذهبي).

> **قد تنسق المافيا الأمريكية مع شريكتها الروسية والأوربية وغيرها من مستأجرين لقمع شعوبهم والاستيلاء على ثرواتهم و جهودهم و قمع حريتهم و سحق كرامتهم و قد تفلتر وتخفي إعلامياً حقائق الظلم و الجور و القتل و الدمار الذي يقع على مجموعة بشرية عن المجموعة الأخرى، و لكن طمس الحقائق و تشويهها لن يطول.**

هذا التركيب يخالف أول ما يخالف القانون الطبيعي - ويحمل بذور موته في أحشائه النتنة؛ فالعنصر البشري قوام أي إمبراطورية. و إن كان هذا العنصر البشري الضحية الأولى لتركيب الحيتان هذا؛ فمصيره أن يجوع أو يلتهم عظاماً تمزق أحشائه؛ ثم تأتي الموارد الطبيعية التي يسحقها بجشعه أو يسممها ويلوثها لعدم احتكامه لأي قاعدة أخلاقية في الحفاظ عليها. الجانب الأساس الذي يشغل محفل الحيتان الأعلى هذا يتمثل بالفعل الشعبي الكامن والذي تعجز كل حسابات التقدم الثقافي من رصده بدقة؛ و هو ثائر لا محالة.

قد تنسق المافيا الأمريكية مع شريكتها الروسية والأوربية وغيرها من مستأجرين لقمع شعوبهم والاستيلاء على ثرواتهم و جهودهم و قمع حريتهم و سحق كرامتهم و قد تفلتر وتخفي إعلامياً حقائق الظلم و الجور و القتل و الدمار الذي يقع على مجموعة بشرية عن المجموعة الأخرى، و لكن طمس الحقائق و تشويهها لن يطول.

ولنا بما يحدث لشعب سورية خير دليل، فلم تخفِ حقائق ما يحدث لبلد و شعبه من قتل و تدمير كما أُخفيت و شُوّهت حقائق مايجري لسورية وشعبها؛ و لكن شعوب العالم لابد أن تستيقظ على حقائق مريرة لن ينجيها أو يعفيها أنها خارج الخطر مؤقتاً. لابد من أن يتحسس هؤلاء الجريمة التي وقعت بحق عشرة ملايين بني أدم لم يبتلعهم بركان أو إعصار أو أسلحة من كوكب أخر. لابد وأن يستفيقوا على فضائح قياداتهم التي طابقت و وافقت و حمت دكتاتورية صغيرة و سهلت سحقها لبلد و شعب قرر أن يطلب زيادة في نسبة أوكسجين الحرية و الكرامة.

قد يكون هذا الرهان رومانسيا و بعيداً عن الواقع فـ»لا حياة لمن تنادي، وما لجرح ميّت إيلامٌ «، وقد يكون جانب كبير مما نقول حلماً، و لكن لابد من أن تتذكر أن الواقع القائم في سورية مخرز في عين كل آلة لطمس الحقيقة. كيماوي، صواريخ سكاد، براميل، غاز الكلور المستمر، خيام الذل، قتل آلاف السجناء، الاغتصاب، الابتزاز اليومي، التهديد بنشر الحريق خارج سورية، الارتهان لايران وروسيا، تصدير الارهاب الى الخارج بعد خلق داعش... كل ذلك كفيل بأن يفتح عيون هذا العالم ويجبره لا على انقاذ سورية وأهلها فقط بل على الاسراع لانقاذ نفسه قبل أن يصله الحريق بقوة. قد يكون ما حدث في باريس مؤخراً دعابة بسيطة. على العالم وخاصة أمريكا أن تسمع دوي الصراخ السوري؛ إذا كانت الجنازة السورية اليوم، فعلى الجميع ألا يكتفوا بحضورها؛ يعليهم أن سارعوا الى ألاّ تكون جنازتهم غداً.

متى يأتي دور الشباب ؟

د. خطار أبودياب

استاذ العلوم السياسية، المركز الدولي للجيوبوليتيك - باريس

بعد القرن العشرين وخيباته، بدأ العقد الثاني من القرن الحالي بتدشين زمن الحالات الثورية العربية التي ترمز عند البعض إلى اليقظة، وعند البعض الآخر إلى حركة انعتاق وتحرر، والتي وصمها رعيل المسكونين بالاستكانة بأنها ليس إلا مؤامرة خارجية. بدل الدعم والتحفيز، راقبنا كيف ان الكثير من صانعي القرار أو من الجيل المعاصر للاستبداد ناكفوا أو تملقوا أو ناهضوا ما يسمى الربيع العربي، ولكن الأهم كان الخروج من حالة الجمود والانحطاط، وتسجيل الشباب العربي نجاحات في بدايات صنع واقع جديد.

بيد أنه بعد أربع سنوات من المخاض والتضحيات والآلام والتحديات، يبدو الحصاد واهنا لشباب طال انتظاره ليداعب حلم التغيير ولم يفلح في تحويل المد الصاعد إلى إنجازات... أين هم أمثال محمد البوعزيزي وغياث مطر وخالد سعيد وتوكل كرمان؟ أين هم في الحكومة التونسية المؤلفة حديثا؟ أين هم في مؤسسات المعارضات السورية؟ أين هم في خضم الاهتراء اليمني والحريق الليبي؟

لذلك يحق طرح السؤال متى يأتي دور الشباب في اللعبة السياسية وأين نخبهم الصاعدة وأين المرأة المغيبة بينهم؟ أيا كان مصير المخاض المستمر لا حيوية ولا مستقبل من دون المواطنة ومن دون انخراط للشباب في الاحزاب ولماذا لا يؤلفون احزابهم او هيئاتهم في حال استمر تهميشهم. إزاء المأزق يجري حشر الشباب بين خيارات ثلاثة : الانكفاء المرادف للإحباط واليأس؛ التسليم بالوضع القائم والتأقلم مع القوة المسيطرة؛ واخيرا الذهاب نحو التطرف او الراديكالية من أجل فهم كيفية الخروج من المراوحة في المكان أو الدوامة ليس هناك من غنى عن التمسك بالحلم وبلورة المشروع البديل حيث يجد الشباب أنفسهم ويسعون لاستعادة اوطانهم ودولهم.

كان المفكر الرؤيوي الشهيد كمال جنبلاط يردد أمامي مقولة غاندي : « أنا مثالي وواقعي

يشكل التجديد النهضوي فكراً وممارسة المخرج المطلوب من أزمة النظام السياسي العربي. وتكمن ألف باء التغيير في الديمقراطية الحقيقية داخل المجتمع المدني وخصوصاً داخل الأحزاب والتيارات السياسية وقبول هذه القوى لمبدأ التداول السياسي والاعتراف بالآخر.

في آن معـاً» ولـذا لا يمكـن مقاربـة الواقـع مـن دون التمسـك بمثـالات والاسـتناد إلـى سـلم مـن القيـم واهمهـا الحـق والخيـر والجمـال . كان كمـال جنبـلاط عـدو الجمـود العقائـدي (رفـض ان تكـون الاحـزاب كنائـس جديـدة تحبـس انفسـها في ايديولوجياتهـا) وكان مـن المبشـرين بالتطـور مفتاحـاً للفكـر والحركـة. تحـدث عـن التكـور الانسـاني قبـل وصولنـا للعولمـة و تنبـأ بنهايـة الانظمـة الشـمولية الشـيوعية بعـد منتصـف الثمانينـات، وركـز علـى مـأزق الليبراليـة المنفلتـة مـن كل قيـد، أدان السـجن العربـي الكبيـر وشـدد علـى أن الحريـة والكرامـة لهمـا الأولويـة... لقـد اعطتـه وقائـع التاريـخ الراهـن الكثيـر مـن الحـق، وككل نبـي أو مبشـر تـم قتلـه فـي وطنـه ... ولـم يتنبـه العالـم الرحـب لواسـع ثقافتـه ورؤيتـه الثاقبـة حـول مشـاكل الديمقراطيـة ودور النخبـة وأهميـة العمـل المباشـر مـع إعـلاء إنسـانية الإنسـان فينـا.

كان المفكـر الرؤيـوي الشـهيد كمـال جنبـلاط يـردد أمامـي مقولـة غانـدي : «أنـا مثالـي وواقعـي فـي آن معـاً» ولـذا لا يمكـن مقاربـة الواقـع مـن دون التمسـك بمثـالات والاسـتناد إلـى سـلم مـن القيـم واهمهـا الحـق والخيـر والجمـال. كان كمـال جنبـلاط عـدو الجمـود العقائـدي قد رفـض ان تكـون الاحـزاب كنائـس جديـدة تحبـس انفسـها فـي ايديولوجياتهـا.

في هـذه المرحلـة الحاسـمة في تاريـخ العالـم العربـي المعاصـر، نلاحـظ سـقوط او عـدم صلاحيـة المشـاريع التـي تتالـت مـن القوميـة بتنويعاتهـا و اليسـارية المختلفـة وصـولا إلـى الحـركات الاسـلامية والاسـلاموية. ومـن هنـا ترتـدي مسـألة إطـلاق حـوارات شـبابية طابع الالحاح من أجـل انتـاج مشـروع بديـل يسـتند الى تصـور للحاثـة والمعاصـرة لا ينبـذ الجيـد مـن التـراث ولا يعـادي الديـن. يشـكل التجديـد النهضـوي فكـراً وممارسـة المخـرج المطلـوب مـن أزمـة النظـام السياسـي العربـي. وتكمـن ألـف بـاء التغييـر في الديمقراطيـة الحقيقيـة داخـل المجتمـع المدني وخصوصـاً داخـل الأحـزاب والتيـارات السياسـية وقبـول هـذه القـوى لمبـدأ التـداول السياسـي والاعتـراف بالآخـر.

إن محـور التنويـر هـو قيـام الفـرد ـ المواطـن وترابـط الديمقراطيـة بالمواطنيـة وليـس بالعصبيـات أو بالأكثريـة العدديـة تلقائيـاً. ضمـن هكـذا تصـور تصبـح الخصوصيـات مصـدر غنـى في إطـار تنـوع مثمـر . مـن دون مظلـة فكريـة جديدة لن يسـتعيد الشـباب دوره في لعبـة التغييـر.

الغضب الحكيم

د. محمد حبش

ما هو الفيلم الأشد إساءة للإسلام؟

هل هو الصورة الطائشة التي نشرتها الصحيفة قبل أربعة أشهر واعتبرت سخافة سمجة مغمورة؟ أم مشهد القتل الدموي الذي تم تنفيذه أمام كاميرات العالم كله تحت صيحات اللّه أكبر؟

لو أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بلغه أن صحيفة في فرنسا رسمت صورا مسيئة للرسول والإسلام فكيف سيكون رده؟

وفق المظاهرات الغاضبة التي ملأت العالم الإسلامي قبل سنين، أو الهجوم المسلح الذي نفذه شبان طائشون في باريس وأدى إلى مقتل اثني عشر رجلاً فإننا نتصور أن الرد ينبغي أن يكون مزلزلاً وأن الأمة ستغضب غضبة مضرية تهتك حجاب الشمس وتمطر الدم.

ويتصورون أن الرسول الكريم سيعلن الجهاد المقدس ضد الغرب، وينادي يا خيل اللّه اركبي.. وسيحتل فرنسا ويروي خيله من نهر السين، وسيجعل الصحيفة المذكورة للناس نكالاً، وإنما جزاء الذين يحاربون اللّه ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيدهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم.

ولا أريد أن أسترسل في المخيلة الشعبية التي باتت ترسم للناس صورة الإسلام على هيئة فارس غاضب يشق غبار النقع لا يغمد سيفه ولا يكل حصانه ويعلق على أسوار المدن رؤوس أعدائه نكالاً للناس وإرغاماً لمن حارب اللّه ورسوله.

وهذه المخيلة تم التعبير عنها في مظاهرات غاضبة عصفت بالعالم الإسلامي كله إبان الحملة الأولى من الصور المسيئة التي تبنتها صحيفة دنمركية مغمورة، أصبحت عبر أسلوبها الدنيء من أشهر الصحف، وهدمت في يوم واحد ما بني من جسور الوفاق والحوار والإخاء بين الإسلام وبين الغرب المتقدم.

واليوم يتحول هذ التظاهر إلى قتل مباشر يمارس فيه شباب طائشون قتل الناس بدون تمييز، وبدون فقه، ويحسبون أن ذلك من الجهاد في سبيل اللّه... هكذا يتصورون رسول اللّه.. ويعتبرون أن سلوكاً كهذا هو حمية للّه ورسوله ودفاع عن الإيمان وشعائر الدين ومن يعظم شعائر اللّه فإنها من تقوى القلوب.

ولكن قراءة متأنية لسلوك هذا النبي الكريم تجعلني أقول بيقين أن رسول اللّه لا يشبه هذا الوهم في شيء، وأنه كان يتلقى المستهزئين بروح مختلفة تماماً تقوم على مبدأ: خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين.

لقد كان يقرأ في القرآن الكريم كل ما اتهمه به أعداؤه وخصومه ... كذاب وساحر ومجنون ومفتري، ويرتل ذلك ترتيلاً ولكنه لم يزد أن يقول اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون.

وسياق حياته الكريمة تجعلنا على يقين بأنه لم يقم يوماً بتشكيل عصابات مسلحة لاغتيال معارضيه، وقد كان قادراً أن يمارس ذلك على نطاق واسع، وكان يستمع استهزاءهم واستفزازهم ولا يزيد أن يقول: إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون.

وحين وقعت رقابهم بين يديه بعد عشرين عاماً من الكراهية والبغضاء وقام فيهم مقام العزيز من الذليل قال لهم بشجاعة وثقة: اذهبوا فأنتم الطلقاء..

إنه الرسول الذي لخص رسالته بآية قرآنية واحدة وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين.

ادفع بالتبي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم.

وفي رواية ذات دلالة فقد جاءه من يخبره بأن قريشاً باتت سائر ليلتها تشتم الرسول الكريم بأقذع الألفاظ، وكانوا ينبزونه بالألقاب ويقولون انه ليس محمد انه مذمم... وصمت الرسول هنيهة، وظن الواشي أنه سيأمر من فوره بتشكيل فرق اغتيال صارمة توقف هذه المهزلة من السخرية بالأنبياء... ولكن الرسول ابتسم ببراءة واكتفى بالقول: ألم تروا كيف صرف اللّه اسمي عن شتائمهم؟ إنهم يشتمون مذمماً وأنا محمد!! وانتهت الحكاية.

هذا الهدي النبوي لا يشبه في شيء ذلك الغضب الجنوني الذي يعصف اليوم بغرائز المتحمسين فيعتبرون أن رسالتهم هدم الدنيا انتقاماً لرسول اللّه، وفي سياق هذا الفهم خرجت مظاهرات الغضب العارم وتوجهت إلى سفارات الغرب لتهشم وتحطم دون تمييز بين العدو والصديق وتعلن غضبها الهائج تحت عنوان: إلا رسول اللّه.

التعامل بعقلانية مع الإساءات المتكررة للإسلام على الصحف الغربية لا يعني تبرير السخرية المشينة التي تمارسها، بل إن المطلوب مواجهتها بشجاعة وبصيرة.

ولا يشبه كذلك الروايات الأثيمة التي ذكرت أن الرسول الكريم أمر بقتل امرأة لأنها نالت منه، وهي أحاديث مناقضة لروح القرآن ورسالة الإسلام.

إن التعامل بعقلانية مع الإساءات المتكررة للإسلام على الصحف الغربية لا يعني تبرير السخرية المشينة التي تمارسها، بل إن المطلوب مواجهتها بشجاعة وبصيرة، والتوجه إلى المنصات الحقوقية للرد على

هذه الإساءات ومعاقبة المسيئين وفق ما يقتضيه القانون، فالاعتداء على المقدس الديني بالتحقير والتشهير ليس حرية شخصية ولا هو من حرية التعبير والصحافة في شيء.

ما نحتاجه في الواقع هو النضال الحقوقي على منصات القضاء الدولي والمؤسسات الحقوقية العالمية المختلفة من أجل أن يدرك العالم أن احترام المقدس الديني هو مطلب عادل تجاد البشرية تعزيزه وحمايته، وهذا النضال ينبغي أن ينتج صكوكاً حقوقية واضحة تعاقب المخالفين...
ولكن كل ذلك لم يحصل واكتفى المسلمون بالغضب والمظاهرات والاشتباك مع الشرطة المحلية في بلادهم، وقد قدر عدد الذين سقطوا في مظاهرات الغضب قبل سنوات بمائة وأربعين شهيداً كلهم بلا استثناء من المسليمن

ما يبلغ الأعداء من جاهل
ما يبلغ الجاهل من نفسه

قبل عشرين سنة كان انتقاد المحرقة والتشكيك بالهولوكوست يعتبر حرية تعبير، ولكن اللوبي اليهودي الناشط في أوربا كان يعمل بالليل والنهار، على المستوى الحقوقي حتى تمكن من الحصول على صكوك تشريعية تجرم التشكيك بالمحرقة، وتعاقب من يشكك بهذه الأرقام، ومع أن الدول التي طبقت هذا القانون لا تزيد عن أصابع اليدين ولكن اليهود استطاعوا أن يجعلوه فزاعة في حق كل من يشكك بأرقام الهولوكوست.
نستطيع فعل الشيء نفسه، وهو ما أسميه الجهاد الحقوقي، وفي ذلك احترام الشعوب

المخيلة الشعبية التي باتت ترسم للناس صورة الإسلام على هيئة فارس غاضب يشق غبار النقع لا يغمد سيفه ولا يكل حصانه ويعلق على أسوار المدن رؤوس أعدائه نكالاً للناس وإرغاماً لمن حارب الله ورسوله.

وإنصاف الأنبياء، ولكن المطلوب أن نكف عن الغضب الأهوج الذي يسيء إلى الإسلام كما يسيء إلى المسلمين، ولا نجني منه شيئاً، وهو بالضبط ما أشار إليه القرآن الكريم بقوله: ولا تسبوا الذين يدعون من دون اللّه فيسبوا اللّه عدواً بغير علم.

أما ما يرتكب من جرائم بحجة الدفاع عن رسول اللّه فليس له إلا اسم واحد وهو القتل الحرام، ومن قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا.
بقي أمر واحد لا بد من الإشارة إليه، وهو هذا الاهتمام العالمي بشارلي أبيدو، ورغم بشاعة الحريمة ولكن الموقف الدولي الذي يبكي ويلطم لهذه الواقعة يتناسى ويتغاقل الجرائم التي يكابدها الشعب السوري من قهر وإذلال وعذاب زادت ضحاياه عن نصف مليون ضحية بين شهيد ومعتقل ومفقود، وبينما يتحد مجلس الأمن ويعلن الحداد على ضحايا شارلي فإنه لا يزال يراوغ ويمكر في توحد موقفه ضد أنظمة الموت التي تمارس إبادة الوطن المنكوب من الوريد إلى الوريد.
حين يمارس الكبار موقفاً لا أخلاقياً تجاه مآسي الشعوب فإنه يجب توقع ردات فعل طائشة مثل هذه وأشد.... إنني لا أبرر الإرهاب، ولكنني أفسره، وهذه هي الحقيقة.

هل ما زال بوسع موسكو أن تصرّح؟

د. ممتاز الشيخ

أخفقت جميع القراءات السياسية في استنباط مآلات الثورة السورية بشكل مثير للدهشة ومع مرور الوقت بدات الحالة تترهل أكثر حتى تلاشى دور القوى السلمية بعد ان وضع النظام السوري ثقله العسكري كله لقضاء على المعارضة السلمية عبر القصف والاغتيال والاعتقال والتدمير،جرى كل هذا أمام العالم كله دون أن يرف له جفن.

ومع تراجع قوى الثورة السلمية أمام العنف الذي جابهته بصدور عارية جاءت اللحظة التي حذر منها الجميع في وصول القوى المتطرفة على اختلاف مشاربها، حتى خلت الساحة السورية أو كادت إلا للتعصب الديني أو الطائفي بدءاً من النظام ومرورا بداعش والنصرة وغيرها من القوى التي تسيطر على مساحات محدودة، وفي حساباتها جميعاً أن الحسم سيكون في النهاية غير المحدودة سيكون لصالحها أن يكترث أي منها لمعاناة الشعب السوري.

ولعل المواطن السوري الآن هو الأكثر شكاً في إمكانية التوصل إلى حل يرتكز على ارضية معقولة لمأساته التي لم يشهد التاريخ مثيلاً لها، وقد تعقّد وضعه أكثر بسبب انعكاس أزمات الآخرين على أرضه، فالقوى الكبرى قد تباعدت رؤاها أكثر من أي وقت مضى في زمن المخاض السوري، أما القوى الإقليمية الفاعلة مثل اسرائيل وإيران ومن بعدها تركيا فقد حاولت استثمار الأزمة السورية كي تكون في صالح مشاريعها الخاصة، وفيما يخص الدول العربية فلم تفعل أكثر من العمل على إبعاد شبح الثورة عنها ولم تجد طريقة افضل من أن تجعل الحالة السورية درساً على مجتمعاتها ان تتعض منه.

نجح النظام السوري في تخطي خسارته بالضربة القاضية أمام الثورة الجماهيرية خلال الأشهر الستة الأولى لزخمها بفضل روسيا وإيران، وكلاهما كان بأمس الحاجة للاستثمار في الأزمة السورية، إذ وجدت موسكو فيها فرصة ثمينة يمكنها استعادة دورها على الساحة الدولية بعد أن افتقدته لعقود وخاصة ان عقدة العظمة تدغدغ الرئيس الروسي

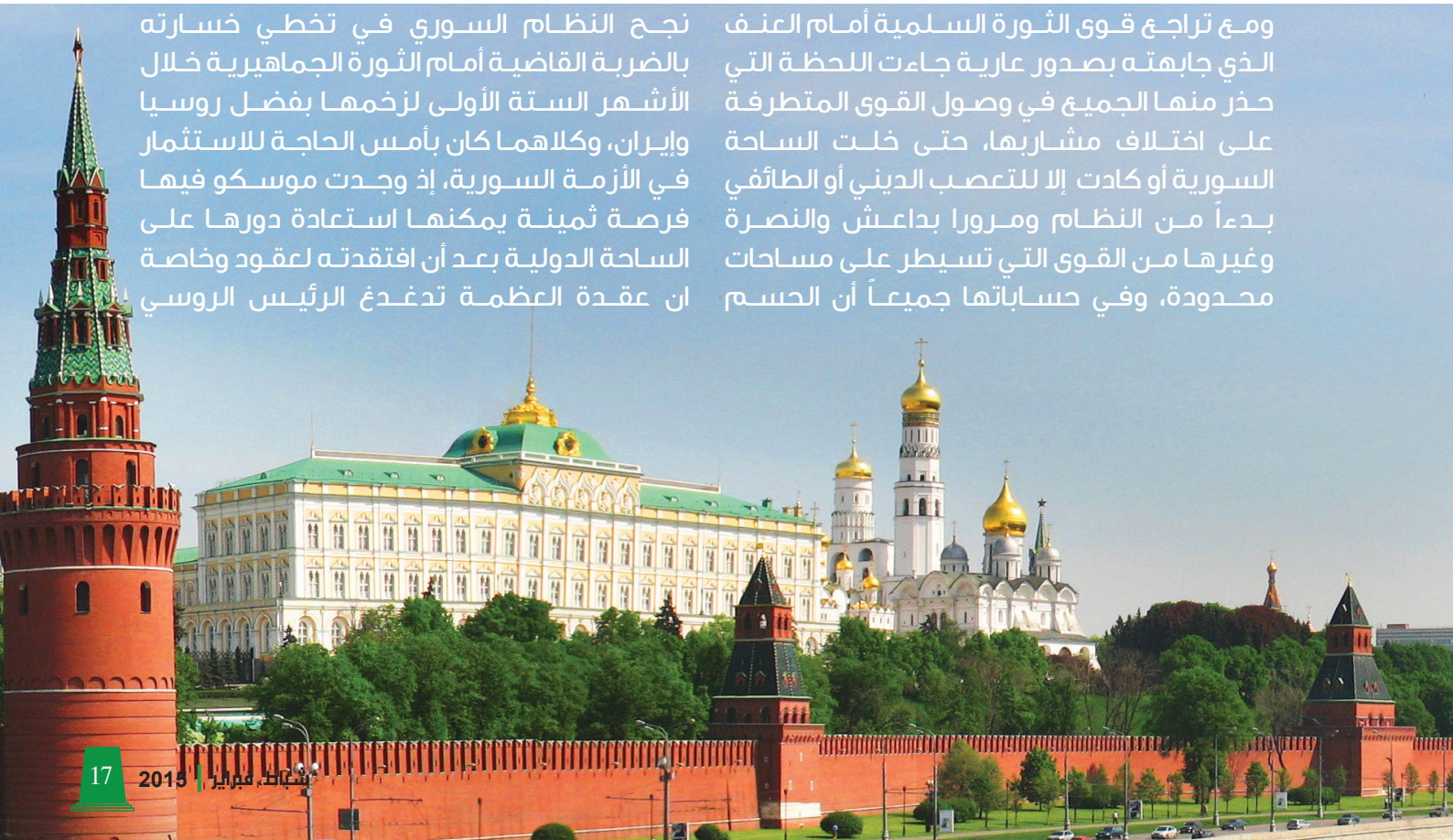

بوتين، وفيما يخص طهران فهي ما زالت تبذل قصارى إمكاناتها لتتمدد في المنطقة لاستكمال مشروعها الذي تسعى لفرضه بالقوة وهي تدرك أنها كانت حاضرة على الأرض السورية لكنها الآن يمكنها أن تكون قوة آمرة، وهذا ما نشهده الآن على الأرض فيما عدا استثمارها الحالة السورية في مفاوضاتها بما يخص برنامجها النووي.

مقدمات الحصاد الروسي

بقيت موسكو بعد تفكك الاتحاد السوفييتي مثل أي دولة عادية لا يسعها إلا ان تتفرج على المسرح السياسي العالمي دون أن يكون لها قدرة فعلية على فرض إرادتها واستمرت هذه الحالة حتى ٢٠٠٨ حين تدخلت بقوة على مسرح الأحداث في أوسيتيا الجنوبية وابخازيا ضد القوات الجورجية وكان ذلك مخالفاً لتوقعات الدول الغربية ومدهشاً لها من ان تجربة السنوات التي تلت تفكك الاتحاد السوفييتي التي أثبتت عدم قدرة موسكوعلى التدخل في الأحداث، لكن النجاح الذي حققته القوات الروسية في القتال ضد نظيرتها الجورجية ارغم الأخيرة على قبول الحكم الذاتي لكل من ابخازيا وأوسيتيا الجنوبية، وهنا تيقنت القيادة الروسية بأن العودة إلى التأثير باتت ممكنة خاصة بعد أن حقق الاقتصاد الروسي بعض الانتعاش جراء ارتفاع أسعار النفط بعد عام ٢٠٠٠.

الفرصة المواتية الأخرى لروسيا جاءت مع أحداث الربيع العربي التي أربكت ثوراته القادة الروس بداية في اتخاذ موقف محدد، لكنها سرعان ما أعلنت جهراً عن تكريس ثقلها السياسي في دعم النظام السوري بغض النظر عن الموقف الأخلاقي إزاء استخدام النظام القوة المفرطة لإخماد معارضيه، وقد استثمرت موسكو أخطاء التدخل الغربي في ليبيا لتحذر من تكراره في سورية.

بعد أشهر قليلة تأكد للعالم كله أن روسيا جادة أكثر من أي فترة مضت في مواجهة المجتمع الدولي لو تجرأ هذا الأخير للشروع في عمل عسكري مباشر من شأنه أن يقضي على النظام السوري وأمام تلكؤ وتردد الغرب هذه المرة أفرطت موسكو في استخدام الفيتو لإجهاض أي مشروع حل يأتي من جهة سواها وتغاضت موسكو إلى حد غير معهود عن أبشع الجرائم المرتكبة من قبل النظام بحق الشعب ولم تصدر عنها أية إدانة لاستخدام العنف والتجويع وقتل المعتقلين تحت التعذيب، وكي تتمكن موسكو من الإمساك بخيوط الأزمة السورية أكثر اعتمدت المواربة في تصريحات مسؤوليها التي أرادت من خلالها الإيحاء بأنها تقف على الحياد وأنها تدعم ما يقرره الشعب السوري ظاهرياً، ولكي يتسنى لها ذلك على نحو مقبول شجعت النظام على تشكيل مجموعات من القوى المعارضة في الشكل دون المضمون كي تمرر مشاريع حلولها المطروحة لاحقاً على أنها تفاهمات بين النظام ومعارضيه.

في ظروف المبادرة

تباعدت مواقف الدول الكبرى كثيرا من الأزمة السورية إلى الدرجة التي جعلت منها أزمة مزمنة وعصية عن أية مقاربة لحلها، وقد حاول الكثير من المحللين الإشارة مبكراً إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية ومعها الغرب إنما يريدون لموسكو وطهران أن يغوصا أكثر في الوحول السورية بغية استنزافهما اقتصاديا!!، ولكن حتى يتسنى ذلك لن يبقى في البلاد إلا الرماد، وحتى يتحقق ذلك ستنتج الأزمة المزيد من الأزمات الأخرى القابلة للتصدير بحيث يصعب التكهن بمخاطرها

تباعدت مواقف الدول الكبرى كثيرا من الأزمة السورية إلى الدرجة التي جعلت منها أزمة مزمنة وعصية عن أية مقاربة لحلها، وقد حاول الكثير من المحللين الإشارة مبكراً إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية ومعها الغرب إنما يريدون لموسكو وطهران أن يغوصا أكثر في الوحول السورية بغية استنزافهما اقتصاديا.

على الجميع. بالرغم من ذلك لا يمكن لموسكو التي استأثرت بمفاصل الأزمة السورية إلى حد كبير أن تواصل ذلك بعدما تأكد لها عجز النظام عن إعادة بسط سلطته و لم يعد بإمكانها الإمساك أكثر بها بعد أن تفتقت أزمة أخرى أكثر أهمية وإلحاحا في أوكرانيا وبعد أن بدأ الاقتصاد الروسي يضغط على قوت المواطن الذي بدأ يتململ من جراء الصعوبات المعيشية لذلك عملت موسكو على نحو مفاجئ وبدون مقدمات ضرورية على إنضاج عاجل لمبادرة في حل الأزمة السورية دون تهيئة الشروط الأولى اللازمة لإنجاحها.

كما أن اللحظة التي تلح فيها موسكو على المبادرة لا يبدو أنها تغري الأطراف المعنية الأخرى، فالدول الغربية التي تدرك الوضع الحرج الذي تعاني منه موسكو الآن لا تبدو أنها متلهفة لتلقف مبادرتها بالرغم من التصريحات العلنية الظاهرية في تاييدها، لكن واقع المنافسة يشير بوضوح إلى تفويت الفرصة على موسكو وحرمانها من هذا الشرف ما أمكن ذلك، خاصة وان الغرب يدرك أن روسيا التي وصلت إلى ذروة قوتها في الملف السوري لم يعد بإمكانها الإمساك به بالقوة نفسها بعد الآن .

وعلى صعيد المعارضة السورية فهي ما زالت تشكك في نوايا موسكو حين لم تبد الخيرة أية مرونة في اية لحظة من عمر الأزمة تجاهها، لا بل فقد ظلت موسكو تطالبها في قبول النظام باعتباره القوة الاساسية وليس عليها كمعارضة سوى المشاركة معه وان تهتدي باوامره في محاربة القوى المتطرفة الدخيلة التي كان النظام أساساً احد أهم القوى الجاذبة لها.

ما توحي إليه المبادرة الغائمة في بنودها يشير إلى أنها لا ترتقي إلى بنود جنيف١ وجنيف٢ التي اسهمت موسكو نفسها في إفشالها بصيغة أو اخرى، مثلما ان المبادرة لا تاخذ بعين الاعتبار التضحيات الجسيمة التي قدمها الشعب السوري لصياغة مستقبل يليق به وبالتالي يصعب على أية معارضة حقيقية القبول به،

لا يذكر التاريخ الديبلوماسي خلال العقود الأخيرة المنصرمة أي نجاح لموسكو حتى في عهدها السوفييتي في رعاية مبادرات من شأنها أن جاءت بنتائج مرضية على الأرض وقد كانت الأزمات التي اهتمت بها موسكو بالعشرات.

أما أن تتمثل المعارضة بهيكليات مرسومة مسبقاً فهذا ما عانى منه الشعب السوري اساساً على مدى عقود طويلة عبر الأحزاب التي تمثلت في الجبهة الوطنية التقدمية ثم أحزاب المعارضة الجديدة بعد الثورة التي جاءت على مقياس ما أراده لها النظام.

ما زالت موسكو تعتمد اجراءات السوفييتية السابقة في فرض الحلول شكلياً من خلال تمثيل المعارضة باسماء لا تحظى بالوزن اللازم لها على الأرض وهي قد اعلنت صراحة بعد أن جوبهت المبادرة بالانتقادات الكثيرة من المعارضة بأنها جادة على المبادرة في موعدها وبمن حظر؟

لا يذكر التاريخ الديبلوماسي خلال العقود الأخيرة المنصرمة أي نجاح لموسكو حتى في عهدها السوفييتي في رعاية مبادرات من شأنها أن جاءت بنتائج مرضية على الأرض وقد كانت الأزمات التي اهتمت بها موسكو بالعشرات، ومن خلال استعراض المواقف الروسية على الصعيدين السياسي والإعلامي من الأزمة السورية يتضح انها لا تتمتع بالشرط الأساسي لرعاية مبادرة لوحدها وهو الشرط المتمثل بالحياد. وكل ما سبق يدلل على القدرة الحقيقية لموسكو في عرقلة الحلول وليس إلى حلّها فعلاً، فضلاً عن أن المبادرات الواهنة وغير المدروسة من شأنها أن تعمل على إدامة الأزمة أكثر وبالتالي تعقيدها وازمنتها (الإزمان). ولذلك فلا وجود لأي مسعى حقيقي يمكن أن يبنى عليه في ظل الظروف الراهنة لحل الأزمة السورية سواء من موسكو أو سواها، وما علينا كسوريين إلا الصبر حتى يعلو صراخ آخر غير صراخ المواطن السوري الذي لم يعد يسمع أحداً.

القطعة الناقصة من الصورة

إبراهيم الجبين

يشعر كثيرون أن شيئاً ما، كانت وما تزال تفتقده الانتفاضة السورية ضد الاستبداد وشكل الحكم الذي اختطف البلاد لأكثر من خمسين سنة خلف قضبان من نار ومخالب لا ترحم، قطعةً ناقصة تتسبب بالخلل الذي شاب عمل المعارضة السورية وكذلك طغى على تعاملات السوريين من الثائرين في ما بينهم.

وكثيرون صبوا جام غضبهم على المعارضة السورية، بتشكيلاتها المختلفة، واتهموها بالتشتت والضياع والتنافس غير الشريف على القيادة أو على المشاركة في اتخاذ القرار، الذي هو بالأصل لم يكن لا بيد المعارضة ولا السلطة، فالأخيرة ارتهنت لإيران، والأولى لجأت للاقوياء في المعسكر المقابل لينصروها ضد الاستبداد، فلم يقدموا لها سوى اختطاف القرار، والتحكم بالتوجهات وتقتير المساعدات وربط كل شيء بمصالحها الإقليمية دون الأخذ بعين الاعتبار طموحات الشعب السوري ثم مأساته الكارثية التي لم يشهد التاريخ الحديث لها مثيلاً، فتحول الأمر والحال هكذا إلى حلبة سورية تتصارع عليها دمى سورية من بشار الأسد وميليشياته إلى الائتلاف والجيوش العسكرية والكتائب، ليولد بينهما كائن تديره عن بعد أجهزة مخابرات تحقق ما يجب أن يتحقق في الشرق الأوسط من فوضى خلاقة مدمرة.

إن تلك القطعة الناقصة من الصورة السورية، هي ذاتها التي تنقص من المشهد العربي العام، والتي كرّس وجودها التجهيل الطويل للناس عبر عشرات السنين، فحين تمنع التنمية، وتحرم البشر من فرص الحصول على ما يطوّر

حين جعل الحجاج «لكل امرىء في نفسه شغلاً» قبل أربعة عشر قرناً، لم يكن يصدر عن عبث، بل عن فهم عميق بفطرة المعلّم، لمعنى أن تمنع الناس من التدخل في الشأن العام.

حياتهم اقتصادياً وإنسانياً وبالتالي فكرياً، فإنك ستصل لا محالة إلى خزان بشري صالح للتوجيه كيفما شئت، إن كان نحو التطرّف، أو نحو العبودية، أو نحو الفوضى، وتنشأ مع الزمن علاقة شراكة ضمنية ما بينك وبين المجموعات الإنسانية، قائمة على النفعية والتبعية.

استغلال الناس لا يبدا من حرمانهم السياسي، بل من حرمانهم من الحق في العيش، وهو ليس مطلباً سهلاً، فحين رفع المصريون شعار» عيش حرية عدالة اجتماعية» لم يكن هذا عبثياً، ولا مجرد شعاراتٍ وهتافات لتهييج البشر، بقدر ما نبع عن تراكم معرفي طويل، لا ينال منه سخرية وريث القذافي أحمد قذاف الدم، الذي خرج على الشاشات المصرية مؤخراً يسخر من شعارات الثورة المصرية، ويقول: «هل آخرة هذه الأمة العربية أن تكون مجرد مطالبها خبزاً وبطاطس؟!» ولو أن الرجل يتمتع بوعي مختلف عن وعي قريبه الزائل، لأدرك أن هذا هو جوهر الحياة الإنسانية الناقصة في الشرق العربي.

العيش، الحياة الطبيعية، التي ستؤدي إلى الكرامة وتوابعها، كل هذا هو ما ينقص الناس، ما كان ينقصهم، وما يحارب النظام الرسمي العربي، ممثلاً بصور وأشكال مختلفة، من أجل المحافظة عليه كمكسب للهيمنة على مئات الملايين ممن أطلق عليهم عرب القرن العشرين والقرن الواحد والعشرين، فحين جعل الحجاج «لكل امرىء في نفسه شغلاً» قبل أربعة عشر قرناً، لم يكن يصدر عن عبث، بل عن فهم عميق بفطرة المعلّم، لمعنى أن تمنع الناس من التدخل في الشأن العام، «لئن لم تنتهوا» كما قال الحجاج الثقفي، إذا لم تقطعوا ألسنتكم عن انتقاد الأمير، إذا لم تخضعوا، سوف أشغلكم بشؤونكم، وهو ما كان وما بقي كائناً حتى يومنا هذا، حين صار الركض اليومي خلف الأساسيات الأولى للحياة، الخبز والتعليم والصحة والملبس والمأوى، هو ما يلهث خلفه الإنسان، وفوق هذا كله القبضة الأمنية، وإبقاء البلاد في حالة تخلف تقني وعلمي وخدماتي عام، وتفكيك دائم للقيم الأسرية والأخلاق المجتمعية العامة، التي كانت بديلاً عن مؤسسات الدولة يوماً ما، وحملت المجتمع وحمت أفراده بالتكافل، ما ينقص الصورة، هو ألا تقول للناس أنهم كانوا على باطل بعد أن طرحت عليهم مفاهيم كبرى، كالرابطة الدينية والرابطة القومية، فيلفون أنفسهم في صحراء لا آفاق لها، ولا حتى سراب الخلاص.

لا شك أن المشهد متهالك، رثٌ وأليم، لكنه في تحوّل مستمر نحو مآلات لم تستقر بعد، وستتفاعل مع بعضها البعض خالقة نتائج تنعكس على الجميع، ما من منتصر في الحرب

حين رفع المصريون شعار»عيش حرية عدالة اجتماعية» لم يكن هذا عبثياً، ولا مجرد شعاراتٍ وهتافات لتهييج البشر، بقدر ما نبع عن تراكم معرفي طويل، لا ينال منه سخرية وريث القذافي أحمد قذاف الدم، الذي خرج على الشاشات المصرية مؤخراً يسخر من شعارات الثورة المصرية، ويقول: «هل آخرة هذه الأمة العربية أن تكون مجرد مطالبها خبزاً وبطاطس؟!»

الدائرة، وما من مهزوم، فالكل في تشكّل جديد، والأقدر على الصمود والاستفادة من العبور الدامي، هو الأكثر فهماً لما كان وما يكون، حتى يستطيع صنع مستقبله بيده.

مختبر طويل وخطر، قدرُ شعوبنا أن تسكنه هذا الشطر من الزمان، كما مرّت به سابقاً أممٌ وشعوب، تطاحنت حتى تمكنت من زمام حياتها، وأفنت بعضها البعض، حتى نشأ جيلٌ قادرٌ على التفكير بهدوء، وليس وفقاً للفعل ورد الفعل، ولا عبر الغرائز والمشاعر البدائية التي يشعل فتيلها الدين والطائفة والمذهب والعرق، أو عقل القطيع.

في النظرية السياسية للإسلام

3

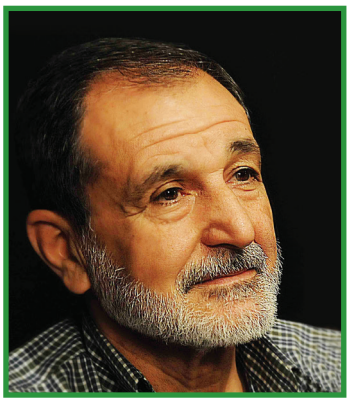

رياض درار

هل يتفق مع روح الاسلام أن نسلم بولاية الغاصب والقاتل والفاجر لمجرد استمرار تنفيذ أحكام الشرع،وهل تتحقق رسالة الإسلام بهذا،وهل رسم الإسلام حياة الناس على الولاء لقبيلة أوعشيرة بذاتها أوحتى لشخص دون آخر من مستحقي الإمامة والرياسة، أم أن هذا التسليم قد ابتعد عن روح الاسلام وأضاع رسالتها، فانعدم الفكر السياسي لدى المسلمين ولم يتقدموا قيد شعرة عما رسمه الماوردي في أحكامه السلطانية.

ولعل الرواية التي تتحدث عن اعتراضه على التسمية بملك الملوك تورد للشفاعة في موقفه من السلاطين والتعامل معهم حيث ورد في سيرته أنه: في شرح حال الفتيا الواقعة في زمان الماوردي فيمن لقب بشاهنشاه

وهي من محاسن الماوردي وقد ساقها الشيخ محمد بن الشيخ أبي الفضل عبد الملك... ابن إبراهيم الهمذاني في ذيله الذي ذيله على تاريخ أبي شجاع محمد بن

الحسين الوزير العالم وأبو شجاع أيضا مذيل على تاريخ متقدم، وحاصلها أنه في سنة تسع وعشرين وأربعمائة في شهر رمضان أمر الخليفة أن يزاد في ألقاب جلال الدولة ابن بويه شاهنشاه الأعظم ملك الملوك وخطب له بذلك فأفتى بعض الفقهاء بالمنع وأنه لا يقال ملك الملوك إلا لله وتبعهم العوام ورموا الخطباء بالآجر، وكتب إلى الفقهاء في ذلك فكتب الصيمري الحنفي أن هذه الأسماء يعتبر فيها القصد والنية، وكتب القاضي أبو الطيب الطبري بأن إطلاق ملك الملوك جائز ومعناه ملك ملوك الأرض قال وإذا جاز أن يقال قاضي القضاة جاز أن يقال ملك الملوك ووافقه التميمي من الحنابلة..... وأفتى الماوردي بالمنع وشدد في ذلك وكان الماوردي من خواص جلال الدولة فلما أفتى بالمنع انقطع عنه فطلبه جلال الدولة فمضى إليه على وجل شديد فلما دخل قال له أنا أتحقق أنك لو حابيت أحدا لحابيتني لما بيني وبينك وما حملك إلا الدين فزاد بذلك محلك عندي.

لقد حكم البويهيون وهم إيرانيون ديلم من أهل طبرستان جنوبي بحر قزوين، وكانوا أبعد الناس عن روح الإسلام وفي حكمهم كتب أبو الحسن الماوردي كتابه ـ الأحكام السلطانية، وخدمة لهم...

ومن حق الناس أن تعتبر هذا الكتاب من خير ما كتب في الحكم الإسلامي،لكنه وهو يضع السلطان فوق الإسلام وتجويزه الغضب والاستبداد ويعطيه من الصلاحيات ما يجعله فوق النقد والرد وفسخ العقد، يكون بذلك قد أرسى أصول الاستبداد

حكم البويهيون وهم إيرانيون ديلم من أهل طبرستان جنوبي بحر قزوين، وكانوا أبعد الناس عن روح الإسلام وفي حكمهم كتب أبو الحسن الماوردي كتابه ـ الأحكام السلطانية، وخدمة لهم

ووسمها بوسم الدين حين وصف الإمامة (أنها موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا)... وأن الإمام: (تحيط به الملة، وتفوض إليه السياسة وتجتمع به الكلمة،وتنتظم فيه مصالح الأمة، وتصدر عنه الولايات الخاصة)

وأكد على موضوعة الطاعة في المنشط والمكره وعلى كل حال ومما استند إليه الحديث عن هشام بن عروة عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال سيليكم بعدي ولاة، فيليكم البَرّ ببره، ويليكم الفاجر بفجوره، فاسمعوا لهم وأطيعوا في كل ماوافق الحق، فإن أحسنوا فلكم ولهم، وإن أساؤوا فلكم وعليهم)

وهو يرى أن أهل العقد والحل (أهل الرأي وهم الوزراء وحواشيهم)إذا عقدوا بيعة للإمام

لا يجوز نقضها لمخلوق لأن الرعية عليها بموجب هذه البيعة، الطاعة والنصر للإمام ما وسعهم الطاعة ولا يحل عليهم القيام عليه بحال فهو ولي الأمر وهو أعرف بمصالح العباد... ولكنه لا يرى بأساً في أن يحجر على هذا الإمام وزير مستبد بحجة نقص التصرف: (وأما نقص التصرف فضربان: حجر وقهر... فأما الحجر فهو أن يستولي عليه من أعوانه من يستبد بتنفيذ الأمور من غير تظاهر بمعصية ولا مجاهرة بمشاقة، فلا يمنع ذلك من إمامته ولا يقدح في صحة ولايته)

وهذا الوزير يتصرف في شؤون الخلق كيف يشاء وعلى الناس الطاعة وهو يعلل ذلك أن تكون أحكامه جارية على حفظ الدين على أصوله المستقرة، وما أجمع عليه سلف الأمة وهذا كلام يتمسح بأهداب الدين ليبرر للمستولي استبداده بالأمر وما كان لمستبد أن يهمه ميزان عدل ولا شارة من دين وهو من أهل البغي والفساد، فالإمام الذي تولى برضى الأمة كيف يحجر عليه رجل لم تختره الأمة وهي لا ترضاه، وكيف يتصرف في شؤون الأمة ويكون تصرفه شرعياً وجائزاً يرضي الأمة

يعتبر كتاب الماوردي من أهم أصول التشريع على المستوى العلمي والجامعي الشرعي في الأزهر وغيره، وهو من قنّن لإمارة الاستيلاء وإمارة التفويض وإمارة التنفيذ ورسم سياسة لأصول الحكم جاراه فيها من جاء بعده، وإن زادوا عليه جواز إمارة الظالم والفاسق والجائر ولم يروا فيه بأساً مادامت لديه القدرة على حماية الحدود والسيطرة على الناس ودائماً الخوف من الفتنة و(أمير غشوم خير من فتنة تدوم)، بتبرير الخوف على الاسلام من الأخطار التي تحيط به، فهل منع هذا من استمرار الخطر الداهم وهل أوقفه يوما، وهو مازال بين المسلمين أنفسهم وعلى تفسير الإسلام نفسه لم يتوقف، وكان أولى بالمسلمين أن ينظروا بأسباب نهوض الأمم بعد أن تخلصت من استبداد الكنيسة ومن ثم من استبداد الملوك بدل أن تتوقف عند أقوال ثبت تخلفها عن صناعة الواقع وإنها رسخت الأسوأ فيه باحتكامها لعقول أقل ما فيها أنها رسمت لحياتها ما ناسب حياتها وفق فهم معرفي لمعاشها، وآن للأمة أن تنهض بحياتها على ما تحتاجه هذه الحياة ووفق أرضية معرفية جديدة توافق معاشها ووجودها لم يختلف الماوردي عن فقه الفقهاء في تقديم قريش

يعتبر كتاب الماوردي من أهم أصول التشريع على المستوى العلمي والجامعي الشرعي في الأزهر وغيره، وهو من قنّن لإمارة الاستيلاء وإمارة التفويض وإمارة التنفيذ ورسم سياسة لأصول الحكم جاراه فيها من جاء بعده

مستنداً على احتجاج أبي بكر في اجتماع السقيفة (الأئمة من قريش) وما ورد عن آخرين (قَدّموا قريشاً ولا تَقَدّموها)

فما ورد عن قريش واستشهاده بمكانتها في الإمامة أو السياسة دليل على تأثير المرحلة التي عاشها وأثر السياسة في رسم حياة وأقوال واتباع الناس لها فقهاء ومحدثين ولذلك كثر الحديث عن قريش فتسمع مانسب إلى النبي من مثل (الناس تبع لقريش في الخير والشر) وروايتهم (لا تسبوا قريشا فإن علم عالمها يملأ الأرض علماً) ومثل ذلك (لولا أن تبطر قريش لأخبرتها بالذي لها عند الله).

والحقيقة أن مثل الاستشهاد بهذه الأحاديث فيها نظر لمخالفتها لمنهج الإسلام الذي جعل الكفاءة مصاحبة للإمامة والرئاسة وليس كل قرشي كفء ولا فضل لقرشي على غيره إلا بالتقوى كما أنه لا فضل لعربي على أعجمي إلا بها، وحين يحتجون بأنها إذا لم توجد في القرشي انتقلت إلى غير القرشي قدحوا في الحديث الذي يجب الأخذ به على إطلاقه، ولا يكون الحديث ملتبساً فيدخل الناس في مجاهيل التأويل ثم إن قصر الإمامة على قريش فيه تعصب يأباه الإسلام وينهى عنه والأولى الربط بين الإمامة والجدارة والأهلية دون النسب والعرق، والرسول أمر بالسمع والطاعة للأمير وإن كان عبداً حبشياً ما يتناقض مع النصوص على إمامة القرشي، وفي هذا إشكال لايحتاج تبريرا بأن المقصود من يعينه الإمام القرشي.

ما ورد من أقوال الماوردي مأخوذ من
«الماوردي وكتابه الأحكام السلطانية» ـ مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية
The Arab Orient Center - for Strategic and Civilization Studies
لندن ـ المملكة المتحدة

الموجة العاتية التي تعصف بالعرب

عبدالقادر الشهبندر

يعتقد البعض أن العرب باتوا اليوم أمة زائلة، وأن الوقت قد حان لقضم هذه القطعة أو تلك من ارضهم، وأن لاوقت قد حان للانقضاض على هويتهم، والسخرية من اقدارهم، وأنهم لم يعد لديهم مكانٌ في التاريخ ولا في الجغرافيا، ولا بد من إرخاجهم بالقوة من التاريخ، ومن العجب أن يكون هذا بسبب ثورات عارمة، سمّيت «الربيع العربي».

وبدلاً من رفع القبعات والإعجاب بما فعله العرب في الأعوام الاربعة الماضية من تونس إلى مصر وليبيا وسوريا واليمن، من المطالبة بالتغيير والحرية والكرامة، بات الربيع العربي سبّة توجّه إلى العرب، وسبباً في كيل التهم إليهم بأنهم متخلفون وهمج، ومتطرفون ورعاع، وأنهم سبب بلاء الكوكب.

كتبت الصحفية اللبنانية هدى الحسيني في الشرق الأوسط قبل أكثر من عام، متسائلة : هل سيكون مستقبل العرب كمستقبل الأوربيين؟، وقالت إن الحديث الآن (حينها) عن تمديد للمفاوضات مع إيران حول برنامجها النووي تشمل اتفاقيات جزئية على جوانب أقل إثارة للجدل في البرنامج الإيراني، وأن البيت الأبيض أشار إلى استعداده للالتفاف حول أي

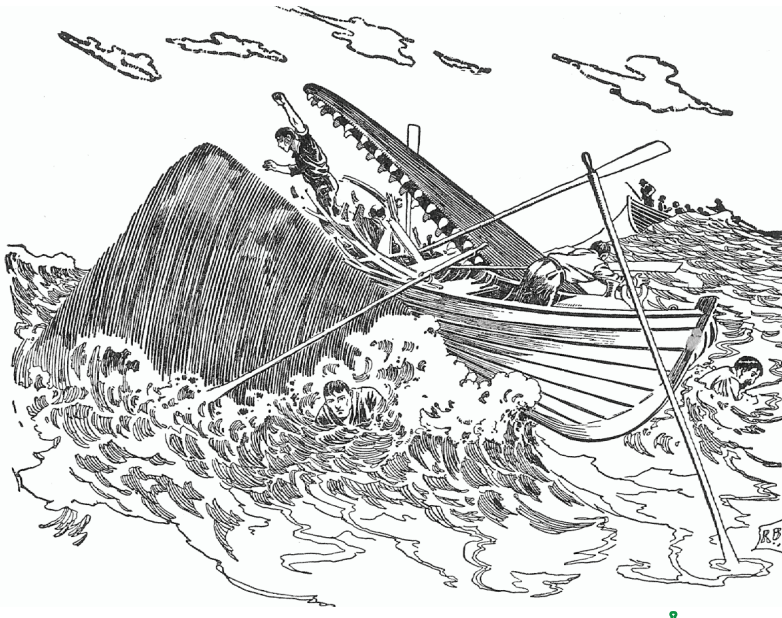

اعتراض من الكونغرس على أي نوع من الاتفاق مع إيران لأنه: «إما الاتفاق، وإما إننا في طريقنا إلى حرب أخرى في الشرق الأوسط».

ونقلت عن شخصية عسكرية بريطانية قولها: إن الإيرانيين ليسوا بالقوة التي يتظاهرون بها.

يقول الرجل : «ستكون هناك مفاجآت، إذ لا تزال أسلحة دول مجلس التعاون الخليجي أكثر تقدما» والأمر المستغرب هو إصرار الإيرانيين على استفزاز الولايات المتحدة، لأن «الكل يعرف أن الرئيس باراك أوباما يقف في صف طهران، على الأقل في العالم السني»، وادعاؤهم أن الإدارة في واشنطن ضدهم هو للتسويق الداخلي، ولكسب الشارع العربي الإسلامي.. «إذا تمادوا قد يدفعون الأميركيين للرد». يقول: «هناك عقدة لدى الإيرانيين قد تنقلب عليهم، لا يرون الحقيقة، ومستمرون في شعار (الموت لأميركا)، الأميركيون يريدون مساعدتهم فعمَّ يتكلمون؟ لهذا إذا هاجموا أهدافا أميركية فسيتلقون الضربات».

كانت الحسيني تصف الوضع الإيراني المناكف للسياسة الأميركية في الإقليم، وكذلك ردود الفعل التي تصدر عن دول مجلس التعاون إزاءها، الحديث بعد هذا سيكون عن الصراع السني الشيعي على المنطقة، الذي بدأ يقترب من الانفجار، والذي ينقل الغربيون في مجالسهم أنها ستكون حرباً مدمرة لإيران، فعندما ستنفجر الحرب ستكون نهاية إيران كدولة، فالأهوازيون سيثورون، والأكراد سينضمون إلى كردستان

عندما ستنفجر الحرب ستكون نهاية إيران كدولة، فالأهوازيون سيثورون، والأكراد سينضمون إلى كردستان وبقية الأقليات كالإيذريين سينضمون إلى أذربيجان: «ستبقى في إيران دولة، كما حال العراق الآن، أي ستكون هناك طهران وأصفهان، لكن لن تكون إيران التي نعرفها الآن».

وبقية الأقليات كالإيذريين سينضمون إلى أذربيجان: «ستبقى في إيران دولة، كما حال العراق الآن، أي ستكون هناك طهران وأصفهان، لكن لن تكون إيران التي نعرفها الآن».

والسؤال الذي طرحته الحسيني، والذي أعيد طرحه اليوم في هذا المقال هو: هل نتكلم عن عشر سنوات من المستقبل؟ الجواب قد يكون: نعم، في أذهان الناس تساؤل عما ستفعل إيران لكل طرف، خصوصا دول الخليج، لكن العكس هو الصحيح، لأن كل طرف يمكن أن يصيب إيران، وقد يكون هذا القول ثوريا الآن، إنما هذه هي الحقيقة.

الحرب الدموية القادمة

إن أبسط قراءة في التسعير الذي تقوم به إيران في الصراعات في المنطقة، تظهر أنها تقود الأطراف جميعها إلى الانزلاق إلى حرب كبيرة ومدمرة على كل المستويات، ليست بعيدة الشبه عن حروب أوروبا قبل وخلال ألف عام من الآن، المقارنة جائزة، البروتستانت والكاثوليك، طحنوا بعضهم البعض، وكذلك سيفعل الشيعة والسنة، خسرت أوروبا ثلث سكانها من الذين قتلوا في تلك الحروب حتى العام ١٦٤٨ إلى أن توصلوا إلى «اتفاقية وستفاليا»، أي لا حروب بعد الآن. ولكن الأوروبيين حينها كانوا قد دمّروا أوروبا، وأفنوا أنفسهم، ليصلوا إلى القناعة التي تقول إنه لا ضرورة للقتل، وهو ما يراه الخبراء الغربيون اليوم، فالسنة والشيعة على شفا حرب طويلة، تدوم لعقود، سيكون من نتائجها إعادة رسم خرائط الشرق الأوسط ودول العالم العربي والإقليم، وستعود سوريا وليبيا والاردن والعراق إلى ما كانت عليه قبل مئة عام أيام حكم العثمانيين، ومن داخل ذلك المدى المفتوح ستنشأ دول تحصل على اعترافات جديدة بها من قبل المجتمع الدولي.

نتقدم نحو الماضي

أخطر العبارات التي أوردتها الكاتبة اللبنانية، نقلاً عن القائد العسكري البريطاني، كانت: «إننا نتقدم نحو الماضي»، ولعل هذا بات اليوم بعد مرور الشهور والأحداث أقرب إلى التصديق، في ظل ظهور ممارسات داعش، في الذبح والحرق والتدمير، من المستفيد من هذا، جميع أطراف النزاع، النمط الذي يطبق به حكم بشار الاسد

الأطراف العربية، غير مستعدة للتراجع خطوة عن موقفها الحالي، أصلاً هي لا تملك هذا الخيار، ويوماً بعد يوم يزداد تورطها في الحرب القادمة، ضد داعش، وضد إيران وحلفائها معاً، والطريقة التي تجرّ بها البلدان العربية إلى خوض الحرب القادمة واضحة وجلية، وتعتمد على وضع السلطات الحكمة في مواجهة استحقاق كبير أمام مواطنيها كما في قصة الطيار الأردني الذي أحرقته داعش.

لسوريا، وكذلك ممارسات إيران في المنطقة، تعبير أقصى عن الانخراط في الحرب القادمة إلى آخرها، دون تردد، ودون تلعثم، ودون حسابات، فلم يعد لدى هؤلاء ما يتراجعون إليه إلى الخلف، وقد قطعوا شعرة معاوية مع الجميع.

بالمقابل فإن الأطراف العربية، غير مستعدة للتراجع خطوة عن موقفها الحالي، أصلاً هي لا تملك هذا الخيار، ويوماً بعد يوم يزداد تورطها في الحرب القادمة، ضد داعش، وضد إيران وحلفائها معاً، والطريقة التي تجرّ بها البلدان العربية إلى خوض الحرب القادمة واضحة وجلية، وتعتمد على وضع السلطات الحكمة في حرج كبير أمام مواطنيها كما في قصة الطيار الأردني الذي أحرقته داعش، وهيجت الراي العام الأردني الأمر الذي اضطر الملك إلى تصعيد حربه ضد التنظيم، فلا يعقل أن يكون عاجزاً عن حماية مواطنيه، مما جعل الشارع الأردني وعلى رأسه أسرة الطيار الكساسبة يلتف من حول الملك وقرارات الملك.

هذه الرؤية التي أردت شرحها سريعاً هنا، لا تقتصر فقط على بعض خبراء الجيوش الغربية، ولكنها تصدر عن شخصيات استراتيجية كبرى في العالم، تؤكدها الأحداث اليومية، وتقود إليه المعطيات، ولا شك أن الموجة التي تعصف بالعرب اليوم هي الأكبر منذ مئات السنين، وربما كانت الأكبر منذ تقدمهم الأول عبرالحدود في الفتح العربي الإسلامي قبل خمسة عشر قرناً، فإما أنهم سيواجهون انحساراً لا تقوى عليه دول كانت تعدّ منبعاً للعرب، أو أن تلك الدول ستقوم بحماية مستقبل الأمة العربية بحمياة ذاتها كنواة صلبة في العمق، تحمي وجودها بدول قوية في النطاق.

الثورة السورية أرقام وبيانات

د. وائل سليمان

قالت الجنة السورية لحقوق الإنسان أن عام ٢٠١٤ كان الأكثر دموية في سورية من بين الأعوام الأربعة الماضية، حيث قُتل ما يزيد عن ٦٠ ألف شخص في هذا العام وحده، ومع ذلك فقد كانت ردود الفعل الدولية والإقليمية وحتى المحلية تجاه الانتهاكات المستمرة الأضعف مقارنة مع نظيراتها في الأعوام السابقة!

يعكس التقرير السنوي الثالث عشر للجنة السورية لحقوق الإنسان استمراراً للانتهاكات والجرائم الممنهجة التي يُمارسها النظام السوري منذ آذار/مارس ٢٠١١، حيث شهدت حالة انتهاكات حقوق الإنسان في سورية مواصلة لنهج الانتهاكات الذي اتبع على مدار السنوات السابقة، مع تصاعد في عدد الضحايا واتساع لرقعة الانتهاكات.

وكان عام ٢٠١٤ بحسب التقرير الأكثر دموية في سورية من بين الأعوام الأربعة الماضية، حيث قُتل ما يزيد عن ٦٠ ألف شخص في هذا العام وحده، ومع ذلك فقد كانت ردود الفعل الدولية والإقليمية وحتى المحلية تجاه الانتهاكات المستمرة الأضعف مقارنة مع نظيراتها في الأعوام السابقة!

ولفت التقرير، الذي تُصدره اللجنة بشكل منتظم منذ عام ٢٠١١، إلى أن البراميل المتفجرة كانت السلاح الأكثر حضوراً في الخبر الحقوقي اليومي خلال عام ٢٠١٤، حيث ألقى الطيران المروحي للنظام ما يقارب من ١١ ألف برميل متفجر، نالت مدن حلب وريفها وريف درعا وريف دمشق النصيب الأكبر منها، فيما سُجل ارتفاع ملحوظ في معدلات استخدام النظام للغازات السامة والقنابل العنقودية في قصفه للمدن السورية، وخاصة ريف حماة وريف دمشق وريف درعا، ومدن حلب ودمشق. كما سجّلت السيارات المفخخة حضوراً واضحاً في هذا العام، حيث وثّقت اللجنة السورية لحقوق الإنسان انفجار (١٩) سيارة مفخخة خلال هذا العام، استهدف تسعة منها المصلين في المساجد أثناء خروجهم من صلاة الجمعة. وأشار التقرير إلى أن حضور تنظيم داعش في

هذا العام شكّل عاملاً مهماً في الأزمة السورية، حيث أضاف التنظيم حضوره من خلال طرق القتل الجديدة والمبتكرة، كصَلب الضحايا لعدة أيام، وتنفيذ أعمال الإعدام أمام الجمهور، بمن فيهم الأطفال، وتنفيذ أعمال سحل الجثث أمام الجمهور؛ والإعدام ركلاً! بالإضافة إلى طريقته في تصوير وتسويق الجرائم التي يقوم بها!.

الإبادة الجماعية: حدث يومي وسياسة ممنهجة

يُظهر التقرير الثالث عشر للجنة أن سورية شهدت جريمة إبادة جماعية واحدة في كل يوم تقريباً خلال عام ٢٠١٤. وقد اعتمد التقرير معيار وجود ١٠ قتلى في هجوم واحد لتسجيل هذا الهجوم كجريمة إبادة جماعية، وهو المعيار الأكثر اعتماداً في تفسير "قتل أفراد الجماعة" كشكل من أشكال الإبادة الجماعية.

وقد سجّل عام ٢٠١٤ انخفاضاً ملحوظاً في استخدام قوات النظام لصواريخ سكود في قصف المدن والقرى السورية، ويمكن أن يُعزى هذا الانخفاض إلى ارتفاع تكلفة هذه الصواريخ بالمقارنة مع البراميل المتفجّرة، ذات التكلفة البسيطة والصناعة المحلية.
وشهد العام استخداماً مُمنهجاً للغازات السامة، والتيَ أضيفت إلى البراميل المتفجرة والصواريخ، وهو ما سيتم تناوله في فصل آخر.
وثّق التقرير ١٥٥ مجزرة، تتضمّن نماذج لأعمال الإبادة الجماعية التي شهدتها سورية خلال العام الماضي، نفّذت معظمها قوات النظام، فيما تضمّنت القائمة عدداً من الأعمال التي نفذها تنظيم داعش، وبعض الأعمال التي نفذتها كتائب المعارضة المسلحة.

سياسة الاعتقال التعسفي والاختفاء القسري

واصل النظام السوري في عام ٢٠١٤ سياسته في الاعتقال التعسفي والإخفاء القسري، وهي السياسة التي ينتهجها بشكل مكثف منذ بداية الاحتجاجات الشعبية في عام ٢٠١١، والسياسة التي يمارسها بشكل منتظم منذ تولي حزب البعث للسلطة في سورية بانقلاب عسكري عام ١٩٦٣.
وأشار التقرير إلى أنه ومنذ بداية الاحتجاجات الشعبية في عام ٢٠١١ فإن الأجهزة الأمنية وقوات الجيش والميليشيات الشعبية تمتلك صلاحية اعتقال أي شخص، بغض النظر عن عمره أو جنسه، ولا تحتاج إلى أي أوراق قانونية، ولو حتى بالصورة الشكلية، لممارسة هذا الاعتقال، ولا يمكن لذوي المختطف تعقّب مكان وجود ابنهم، ولا يُمكّن المختَطفُ من الاتصال مع العالم الخارجي إلا بعد الإفراج عنه.
وقال التقرير بأن عام ٢٠١٤ شهد ارتفاعاً ملحوظاً في وتيرة حملات الاعتقال التي تقوم بها قوات الجيش وقوات الأمن في المناطق التي ما تزال تحت سيطرة النظام، وعلى الحواجز المنتشرة في هذه المناطق، من أجل اعتقال الشبّان في سن التجنيد. وفيما يتعلق بالمحاكمات التي تجري للنشطاء، أشار التقرير إلى أنه هذه المحاكمات، والتي تفتقر أصلاً إلى أدنى معايير المحاكمات العادلة، وتتم أمام محاكم استثنائية، بدأت في السنوات الثلاث الماضية تشهد انخفاضاً ملحوظاً، وأصبحت السلطات تكتفي بعرض النشطاء الأكثر شهرة، فيما يتم التعامل مع معظم المعتقلين ضمن إجراءات الاختفاء القسري، والتي لا تضطر معها السلطات الأمنية حتى لممارسة الإجراءات الشكلية التي قد تحدّ من صلاحيات القائمين على عمليات الخطف والتحقيق.

انتهاكات الحق في الصحة واستهداف القطاع الصحي

تابعت قوات النظام والميليشيات الشعبية المحلية والأجنبية الموالية لها اعتداءاتها الممنهجة على القطاع الصحي والعاملين فيه، بما في ذلك المستشفيات الرسمية والميدانية، وسيارات الإسعاف، واستهداف الأطباء والممرضين والمسعفين.

كما وثق التقرير استمرار قوات النظام بشكل رئيسي، وقوات تنظيم داعش، وقوات المعارضة المسلحة، في استخدام مباني القطاع الصحي كمراكز عسكرية، أو وضع آليات عسكرية في نطاقها، بما يحوّلها بشكل كلي أو جزئي إلى أهداف عسكرية. وإضافة إلى توثيق ٣٧ مشفى ومركز صحي خلال عام ٢٠١٤، تناول التقرير الحالة التي تمر بها المشافي والمراكز الصحية في المناطق التي لا تخضع لسيطرة النظام، حيث تُعاني هذه المشافي من نقص حادٍ في المواد الطبية والأدوية، وتعمل معظمها بدون الأجهزة الأساسية التي تحتاجها في عملها، مثل أجهزة غسل الكلى، والتي تحتاج إلى صيانة وقطع غيار غير متوفرة، كما تفتقر الكثير من المشافي الميدانية إلى المواد الطبية الأساسية، بما في ذلك مواد التخدير، حيث شهدت العديد منها إجراء عمليات جراحية دون تخدير.

اللجوء والنزوح: الأزمة السورية تتحول لأزمة دولية!

استمرّت أزمة اللجوء السورية في التضخم بصورة تزيد عن حالها في الأعوام السابقة، حتى أصبح السوريون وللمرة الأولى في التاريخ الموثّق في المرتبة الأولى عالمياً في طلبات اللجوء في الدول المستقبلة للاجئين، وفي المرتبة الأولى عالمياً في عدد النازحين، متفوقين على كل من كولومبيا والكونغو والسودان، فيما حلّ السوريون في المرتبة الثانية في عدد اللاجئين بعد أفغانستان، حسب الأرقام الدولية في نهاية النصف الأول من عام ٢٠١٤.

وأشار التقرير إلى ارتفاع أعداد السوريين الطالبين للجوء حول العالم بشكل مضطرد منذ عام ٢٠١٢، حيث تم تسجيل ٢٩١٤ طلب لجوء في ٤٤ دولة مستقبلة اللاجئين في الربع الأول من عام

٢٠١٢، ليصبح عدد السوريين الذي تقدموا بطلبات لجوء ٦٤٨٦ في نهاية الربع الثاني من عام ٢٠١٤، أي أن أعداد طالبي اللجوء من السوريين قد تضاعفت بحوالي تسع مرات.

وتناول التقرير قضية قوارب الموت التي شكّلت ظاهرة أساسية من ظواهر عام ٢٠١٤، حيث مثّل اللاجئون السوريون الباحثون عن اللجوء في أوربا النسبة الأكبر من بين اللاجئين الذين يُغامرون بركوب قوارب مُتعَبة لعبور البحر الأبيض المتوسط باتجاه أوروبا.

كما عرض التقرير لأوضاع اللاجئين السوريين في دول الاستضافة واللجوء، وتناول الانتهاكات التي تعرّضوا لها خلال هذا العام في هذه الدول.

انتهاكات القطاع التعليمي: استهداف الطلبة والهيئات التدريسية والمدارس

شهد عام ٢٠١٤ توسعاً للانتهاكات التي شهدها القطاع التعليمي في الأعوام الثلاثة السابقة، والتي شملت استهدافاً مباشرة للطلبة والهيئات التعليمية، والمدارس نفسها، إضافة إلى استهداف الخدمات التعليمية التي لم يتمكن ٢،٨ مليون طفل سوري من الحصول عليها خلال عام ٢٠١٤، في ثاني أعلى معدّل على مستوى العالم في التسرّب المدرسي.

كما استمرت قوات النظام وكتائب المعارضة المسلحة وتنظيم داعش باستخدام المدارس كمراكز حربية، بشكل كامل أو جزئي. وقد وثقت اللجنة (٢٧) مدرسة استخدمتها قوات النظام كمقرات عسكرية، مقابل ٨ مدارس استخدمها تنظيم داعش، ومدرستين استخدمتهما كتائب المعارضة المسلحة.

استخدام الأسلحة المحرمة دولياً

واصل النظام السوري استخدامه للأسلحة المحرمة في قصف المدن السورية، وفي المعارك الدائرة بينه وبين قوات المعارضة المسلحة على عدة جبهات، في متابعة للنهج الذي بدأه منذ الأشهر الأولى لعام ٢٠١٢ وحتى الآن.

ولم يُسجّل عام ٢٠١٤ أي استخدام للأسلحة الكيميائية، حيث أشار التقرير إلى أن النظام عمل على استخدام الغازات السامة بشكل مكثّف خلال عام ٢٠١٤، رغم التزامه بعدم استخدام الأسلحة الكيميائية من النوع الأول، مستفيداً من غياب موقف دولي حازم لوقف جرائم الحرب، ومن عدم تصنيف هذه الغازات، وخاصة غاز الكلور، كأسلحة محرمة بذاتها، وعدم شمولها بقرار مجلس الأمن رقم ٢١١٨.

وخلال عام ٢٠١٤، وثّقت اللجنة السورية لحقوق الإنسان (٩٧) هجوماً باستخدام القنابل العنقودية، و(٦٩) هجوماً بالغازات السامة.

استهداف وسائل الإعلام واستهداف الإعلاميين

استمرت سورية خلال عام ٢٠١٤ بتبوّئ المركز الأول عالمياً باعتبارها الدولة الأكثر دموية وخطورة على حياة الصحفيين، وهو المركز الذي تحتله منذ عام ٢٠١٢.

وكما في عام ٢٠١٣، فقد توزّعت أعمال استهداف الإعلاميين بين جهتين أساسيتين، وهما: النظام السوري، والمجموعات المتطرفة، وخاصة تنظيم داعش. فيما كان نصيب مجموعات المعارضة المسلحة محدوداً من هذه الانتهاكات.

وقد سجّلت اللجنة السورية لحقوق الإنسان مقتل ١٩ صحفياً خلال عام ٢٠١٤، منهم ٧ غير سوريين، ومقتل ١٥ ناشطاً إعلامياً سورياً.

وإلى جانب أعمال القتل، فقد وثّقت اللجنة السورية لحقوق الإنسان إصابة ٣٦ صحفياً وناشطاً إعلامياً خلال عام ٢٠١٤، معظمهم متأثرين بالقصف العشوائي المستمر، أو نتيجة لإطلاق نار قد يكون عشوائياً أثناء تغطية الاشتباكات.

كما سجّل التقرير انتهاكات ممنهجة من طرف حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي، والذي يُسيطر على ثلاث مناطق في سورية، حيث قامت قوات الآسايش التابعة للحزب باعتقال الصحفيين في المناطق التي يُسيطر عليها، وبمصادرة أجهزتهم، وبتهديدهم، وفي إحدى الحالات بإبعادهم إلى خارج سورية.

استهداف دور العبادة

واصلت قوات النظام خلال عام ٢٠١٤ استهدافها لدور العبادة، والمساجد على وجه الخصوص، متابعة للنهج الذي بدأته منذ النصف الثاني من عام ٢٠١١، في استهداف المؤسسات الحيوية كالمدارس والأسواق والمستشفيات ودور العبادة.

وقد قامت قوات النظام في هذا العام بمتابعة الاستهداف المباشر للمساجد من خلال الغارات الجوية، وقذائف المدفعية والدبابات، حيث وثّقت اللجنة السورية لحقوق الإنسان استهداف (٨٢) مسجداً خلال هذا العام، بالإضافة إلى كنسيتين، ومقام ديني.

وقد شهد عام ٢٠١٤ تعمداً من طرف قوات النظام السوري لاستهداف المساجد وقت صلاة الجمعة، في الوقت الذي تزدحم فيه المساجد بالمصلين، مما يشير إلى رغبة لدى هذه القوات بإيقاع أكبر عدد من الضحايا والإصابات في صفوف المدنيين.

حيث وثّقت اللجنة السورية لحقوق الإنسان (١٥) استهدافاً للمساجد خلال صلاة الجمعة، أو لحظة خروج المصلين منها، بالإضافة إلى هجوم واحد أثناء صلاة التراويح في رمضان.

كما شهد عام ٢٠١٤ استهداف المساجد بالسيارات المفخخة، وهي ظاهرة لم تكن حاضرة بشكل كبير في الأعوام الثلاثة السابقة، ولم تُعرف في معظم الحالات الجهات التي تقف وراء تفجير هذه السيارات. حيث وثّقت اللجنة السورية لحقوق الإنسان (٩) سيارات مفخخة انفجرت بالقرب من مساجد خلال عام ٢٠١٤، منها (٧) أثناء خروج المصلين من صلاة الجمعة.

بيان تضامن "علي فرزات" مع شارلي إيبدو

اعتبر الفنان علي فرزات أن جريمة الاعتداء على جريدة شارلي إيبدو الفرنسية الساخرة، وحّدت العالم كي يستيقظ من نومه، بعد أن ترك بؤر الإرهاب تتوسّع وتنتشر بسبب صمته على الطغيان في الشرق الأوسط، ولو أنه تدخّل لإيقاف نظام الأسد الديكتاتوري، لما ظهرت تنظيمات متطرفة تدّعي الإسلام، والإسلام والمسلمون أبرياء من كل ذلك الرعب والوحشية والجهل، رسالتهم نور ومحبة لا رسالة قتل.

وقال فرزات في بيان له في الثالث عشر من كانون الثاني ٢٠١٥م، أن القاتل واحد، من هاجموا فناني شارلي إيبدو، هم ذاتهم من لا يتوقفون عن قتل الإنسان وتدمير البلاد وحرق الفكر والثقافة في أرض سوريا وسمائها، التي تمطر قذائف ومتفجرات وبراميل وغازات سامة ومواد كيميائية على الأبرياء، قاتل فناني شارلي هو ذاته القاتل الذي كسّر أصابعي وذراعي وأضلاعي وحاول قتلي في قلب العاصمة دمشق لأني واجهته بالقلم من أجل حرية شعبي. وأضاف: أشارك الأحرار في العالم، الذين يحترمون قيم الحضارة والإنسانية ومنجزها الكبير عبر التاريخ، حزنهم على الضحايا الذين سقطوا في باريس في مبنى شارلي إيبدو.

الإئتلاف يدين التفجير في جبل محسن ونعزي الضحايا

أصدر الناطق الرسمي باسم الائتلاف سالم المسلط تصريحاً في الحادي عشر من كانون الثاني، قال فيه أن الأنباء القادمة من جبل محسن في لبنان مقلقة وتدعو للأسف، نحن في الائتلاف الوطني ملتزمون بإدانة والتنديد بجريمة التفجير الذي وقع هناك. واستنكر كل عمل يستهدف المدنيين، في أي مكان ودون أي استثناء.

بيان هيئة التنسيق حول رفع حكومة النظام لأسعار وقود التدفئة

أدانت هيئة التنسيق القرارات والاجراءات التي اتخذها النظام السوري في الأشهر الماضية والتي حالت دون تمكن الغالبية العظمى من أبناء شعبنا في الداخل، وخصوصا النازحين منهم، من الحصول على وقود التدفئة. وقالت الهيئة في بيان لها صدر في العاشر من كانون الثاني أن عمدت الحكومة على رفع أسعارها كما تغاضت عن احتكارها من قبل شبكات "مدعومة" مما أدى لإرتفاع أسعارها الى الضعف من جهة وعدم توفرها وشحها في الأسواق من جهة ثانية. وجاء في بيان الهيئة:» ان هيئة التنسيق الوطنية في سوريا تؤكد من جديد دعوتها المجتمع الدولي، بدوله ومنظماته وهيئاته، الى تحمل مسؤوليته المباشرة تجاه اللاجئين السوريين في دول الجوار من خلال مدهم بالأسباب الكفيلة بحمايتهم من الموت والمرض برداً وذلك انسجاماً مع الأهداف الانسانية لمنظمة الأمم المتحدة. كما تؤكد هيئة التنسيق رفضها». كما ثمنت هيئة التنسيق الوطنية المبادرات الشبابية الإغاثية، والتي نتشرف بأن يكون الكثير من شبابنا مساهما وناشطا فيها، وماتحمله من حس انساني ووطني عالي تجاه أهلهم وأبناء وطنهم فإنها تؤكد على أن حلولاً تصل للشرائح الكبرى من النازحين واللاجئين (وهم بالملايين) لا يمكن أن تحدث دون وعي المجتمع الدولي لمسؤلياته والقيام بها.

بيان مجموعة عمل قرطبة حول الهجوم على صحيفة شارلي ايبدو

أدانت مجموعة عمل قرطبة الهجوم على صحيفة «شارلي إيبدو»، وواعتبرت الهجوم العمل هجوماً على الحريات والقيم الأعلامية، وجريمة مروعة ارتكبت ضد الصحافة وحرية التعبير، وضد الإسلام والمسلمين، وهجمة ضد الإنسانية والحضارة. وقالت المجموعة في بيان لها صدر في التاسع من كانون الثاني : »نشعر بالأسى حيال الضحايا، وبالصدمة العميقة من هذا الهجوم الدموي، الذي راح ضحيته ثلة من أصحاب القلم والريشة، ونقدم العزاء لأسر الضحايا وللشعب الفرنسي والحكومة الفرنسية، مؤكدين على ضرورةالتوحد في مواجهة التطرف، وعلى عدم السماح لبعض المتطرفين والإرهابيين بتشويه جوهر الدين الإسلامي الحضاري، ورسالته المتمثلة بالسلام والرحمة والمحبة والاحترام» . وأضاف البيان: »إننا في مجموعة عمل قرطبة، نؤمن بأن الإرهاب لا دين له، ونذكّر الرأي العام العالمي وحكومات العالم، بأن الشعب السوري، الذي يساند الضحايا وأسرهم، يتعرض لإرهاب نظام الأسد بشكل ممنهج منذ أكثر من ثلاث سنوات، إضافة إلى إرهاب تنظيم داعش، ولا نستبعد تورط نظام الأسد، من قريب أو بعيد، في هذا العمل الإجرامي، ونطالب بملاحقة منفذيه، ومحاكمة كل من يقف وراءه، وجميع المتورطين به» .

الائتلاف يدعو الاتحاد الأوربي لوضع الأسد على رأس قائمة الإرهاب

دعا الناطق الرسمي باسم الائتلاف سالم المسلط القمة الأوربية المرتقبة في الثاني عشر من شباط، والتي دعا الاتحاد الأوربي لبحث تحديات مكافحة الإرهاب فيها؛ أن تأخذ في الحسبان محاربة الأنظمة المصنعة للإرهاب والمصدرة له، كما ندعو إلى وضع نظام الأسد على قائمة الأنظمة الإرهابية، والإسراع في لجم مخططاته وتخليص الشعب السوري من إجرامه. وقال المسلط في تصريح صحفي صدر في التاسع من كانون الثاني أنه بات واضحاً اليوم أن هناك إجماع دولي على أن تنظيم الدولة تنظيم إرهابي، وأنه يمثل خطراً حقيقياً على العالم، وهو أمر نؤكده وندعمه، لكن بالمقابل هناك تجاهل ذو أبعاد كارثية، للدور الذي لعبه نظام الأسد في تصنيع هذا التنظيم وتنظيمات إرهابية أخرى، في محاولة لاستخدامها من أجل تحقيق أهداف سياسية ومتابعة فرض دكتاتوريتها على الشعوب. وأضاف: إن سجل نظام الأسد في الإشراف على تصنيع وبناء خلايا وتنظيمات إرهابية بكل طريقة ممكنة بات موثقاً من خلال شبكات حقوقية عالمية ومفضوحاً في المحاكم الدولية.

هيئة التنسيق تدين حادثة الإعتداء علي صحيفة شارلي ايبدو

أدانت هيئة التنسيق العمل الإجرامي الذي طال مقر صحيفة شارلي يبدو، بأشد العبارات، وتقدمت بأحر التعازي لذوي الضحايا ولأسرة الصحيفة وللشعب الفرنسي. وقالت الهيئة في بيان لها صدر في السابع من كانون الثاني: » شهدت العاصمة الفرنسية قبيل ظهر أمس الواقع في ٢٠١٥/١/٧ قيام مجموعة ارهابية بالاعتداء على العاملين في إحدى الصحف الباريسية أودى بحياة ١٢ شخصا من بينهم أربعة رسامين، وإصابة ٤ بجروح خطيرة. إن الشعب السوري من أكثر الشعوب التي تعاني من الإرهاب في وقتنا الراهن، وقد كانت هيئة التنسيق من أوائل من حذر من خطر انتشاره»

الائتلاف يدين حادثة الإعتداء علي صحيفة شارلي يبدو

ندد الائتلاف الوطني بالهجوم الإرهابي الذي وقع اليوم على مقر صحيفة شارلي إيبدو في باريس، وأكد الناطق الرسمي باسم الائتلاف سالم المسلط في تصريح صحفي له في السابع من كانون الثاني على إدانة العمل، وأبدى تضامن الائتلاف مع عائلات الضحايا. وقال: « إن العالم اليوم بحاجة إلى التوحد تحت ظل «الإنسانية» والوقوف بحزم ضد كل أنواع الإرهاب والإجرام، وهذا ما يدركه السوريون جيداً، إن الشعب السوري بكل مكوناته، يدرك بوضوح بشاعة الأعمال الإرهابية والإجرامية، وخاصة تلك التي تستهدف المدنيين وتسعى للمساس بالاستقرار والأمن من أجل تحقيق أهداف سياسية، أو فرض آراء معينة، أو منع الشعوب من الحصول على حريتها، ونحن على ثقة تامة بأن الشعب الفرنسي أهل لمواجهة هذه الجرائم وجلب منفذيها للعدالة» .

المحكمة الشرعية بحلب تمنع سفر الذكور إلى المناطق التي تسطير عليها قوات النظام

أصدرت اليوم المحكمة الشرعية في مدينة حلب وريفها قرارًا في السابع من كانون الثاني تمنع فيه سفر الرجال بين سنَّيْ ١٨- ٣٥ سنة إلى المناطق التي تسيطرة عليها قوات النظام حتى إشعار آخر ولأي سبب كان. وأوضحت المحكمة في بيان نشرته على حساباتها الرسمية على صفحات التواصل الاجتماعي أنها ستعاقب كل من يسافر إلى المناطق الخاضعة لسيطرة جيش النظام، وعللت ذلك أن النظام سيعتقلهم بطريقة عشوائية ويقوم بعد ذلك بسحبهم للتجنيد الإجباري وسوقهم إلى ساحات المعارك ضد الثوار، وخاصة بعد مقتل العشرات من جنوده أثناء معاركهم ضد الثوار

حكومة "أحمد طعمة" تحظى على ثقة الهيئة العامة للائتلاف

منحت الهيئة العامة للائتلاف في اجتماع الهيئة السياسية في الخامس من كانون الثاني، الثقة لحكومة احمد طعمة الثقة، وانتخبت نادر عثمان نائبا لرئيس الحكومة المؤقتة، وعبد الرزاق الحسين وزيرا للعدل، وسماح هدايا وزيرة للثقافة. وحصل نادر عثمان على ٨١ صوت في الانتخابات، بينما حصل عبد الرزاق الحسين على ٦٧ صوت، وسماح هدايا على ٦٥ صوت.

الاتحاد الإسلامي: القضاء على المفسدين واجب شرعي

أصدر كلاً من الاتحاد الاسلامي لأجناد الشام وقيادة فيلق الرحمن وقيادة حركة أحرار الشام الإسلامية في الغوطة الشرقية الأعضاء في القيادة العسكرية الموحدة للغوطة الشرقية، بياناً في الرابع من كانون الثاني أكدوا فيه أن القضاء على المفسدين هو واجب شرعي وثوري تحت مظلة المجلس القضائي الموحد في

الغوطة الشرقية الذي فوضته جميع الفصائل في الغوطة الشرقية. وجاء في البيان: ما ما يجري من أحداث في الغوطة الشرقية حالياً لم يكن لنا مشاركة فيها، وونحن نؤكد على استمرارنا في دعم المجلس القضائي للغوطة الشرقية لمحاربة الفساد و المفسدين .

الحزب الجمهوري يعلن دعمه لمؤتمر القاهرة

أعلن الحزب الجمهوري عن دعمه لمؤتمر القاهرة إيماناً مه بوجوب تمثيل كل التيارات الوطنية على اختلاف مشاربها، وإنهاء الخلافات العبثية بينها، وتوحيد كلمتها على خارطة طريق وطنية توافقية يكون أفقها الوحيد المصلحة الوطنية العليا للشعب السوري، حقوقه كاملة دون انتقاص، خارطة ذات ثقل شعبي متكامل وموحّد تنال إحترام المجتمع الدولي ومنظماته، وتعمل على إنقاذ البلاد من نار الحرب المدمّرة سيراً نحوعودة السلام لبلدنا سوريا. واصدر الحزب بياناً في الرابع من كانون الثاني، قال فيه:» أما عن مبادرة متكاملة وحقيقية هادفة لتحقيق مصلحة البلاد والشعب السوري واستقراره على المدى المتوسط والبعيد، فهذا ما يتوجب الآن تدارسه وبناؤه من جميع أفراد الشعب من المؤمنين بوطن واحد حرّ مدني وديمقراطي. هذه الخطوة يجب أن تتم بدءاً بالإصلاح الجذري المؤسساتي الفوري والعاجل لمنظومة الإئتلاف الوطني والمعترف به ممثلاً شرعياً للشعب السوري ومنظماته أمام المجتمع الدولي والمنظمات الدولية وقرارات الأمم المتحدة والجامعة العربية» . وأضاف البيان: «نحن في الحزب الجمهوري نهدف أولاً وأخيراً إلى توحيد صفوف المعارضة الوطنية المدنية لإعادة إرساء السلم الأهلي الإجتماعي وإعادة بناء البلاد بلداً مدنية حضارية إنسانية غنية بإرثها التاريخي وثرية بتنوعها الحضاري والثقافي في إطار دولةٍ واحدة عصرية مدنية ديمقراطية برلمانية لامركزية، مستندين في عملنا المدني الديمقراطي لتوحيد البلاد إلى مرجعية الإرث الحقوقي العظيم، الذي تركه لنا رجالات الإستقلال الشرفاء وقد لمُوا شمل البلاد، وهو دستور عام ١٩٥٠، حيث يتوجّب العمل على تحديثه وإغنائه ليوائم متطلبات العصر» .

بيان مجموعة عمل قرطبة

أصدرت مجموعة قربطة بياناً في الأول من كانون الثاني، تحدث عن أجتماع مجموعة من الشخصيات السورية المعارضة لقاء في ٨ و٢٠١٤/١/٩ بمدينة قرطبة، ضم ممثلين عن مختلف المكونات الاجتماعية والفعاليات السياسية السورية، وأصدرت "إعلان قرطبة، أكدت فيه على وحدة سوريا أرضاً وشعباً، وعلى استعادة القرار الوطني المستقل، والعمل على عقد مؤتمر وطني عام من أجل اختيار الممثلين الحقيقيين للشعب السوري، وتوحيد صفوفهم وجهودهم في العمل على إسقاط النظام الاستبدادي ومن يمثله، ورفض رموزه في أية عملية انتقالية، من أجل تحقيق تطلعات السوريين في الحرية والكرامة، والوصول إلى نظام مدني تعددي وديمقراطي، يعبر عن التنوع المجتمعي والسياسي، ويضمن الحريات لكافة المكونات في التعبير عن نفسها واحترام لغتها وثقافتها ورصيدها الحضاري. وعاهدت المجموعة الشعب السوري على العمل من أجل ابراز وجه سوريا الوطني والحضاري أمام العالم، وأن تكون عامل استقرار في المنطقة، والعمل على خلق فهم صحيح لدى الدول الفاعلة عن الثورة السورية، وعن تطلعات السوريين إلى الحرية والكرامة والعدالة.

بيان الأمانة العامة لإعلان دمشق حول التحركات الدولية الأخيرة بشأن سوريا

قال بيان صادر عن الأمانة العامة لإعلان دمشق في الثامن والعشرين من كانون الأول: »لا يدعي الروس أن لديهم مبادرة واضحة المعالم لإنجاح حل سياسي، بل يدعون إلى إجتماع لأطراف معارضة سورية. وتساءل البيان ما دامت واشنطن شريكة الروس في جنيف١ وجنيف ٢، فلماذا تبدي هذا الصمت عن هذا التحرك. وأضاف البيان أن الروس يلعبون في الوقت الضائع، ويحاولون الإيهام بفك العزلة السياسية التي يغرقون بها. واستخلص بيان إعلان دمشق أن الغموض والعمومية التي تصف الحراك السياسي الدولي على تنوعه، تتطلب من قوى الثورة عدم الانفعال بها لأنها تحركات لاتعبر عن حقيقة الوضع الميداني على الأرض،ولا عن الواقع السوري عموما، وأنه لاتوجد أية إشارات ذات معقولية،توحي بتفويض أمريكي للروس،للبحث عن حل سياسي في سوريا،وكل مايشاع حول ذلك،لايطابق الواقع الجيوسياسي الذي يحكم الصراع على النفوذ بين الطرفين، وأن كل المعطيات تشير إلى تعب النظام،ونضوب موارده العسكرية والبشرية،وتعب حلفائه الروس والإيرانيين أيضا وبات جليا عجزهم عن تلبية متطلبات حربهم المكلفة على الشعب السوري . فمما لاشك فيه أن التحرك الروسي والإيراني،يأتي بدلالة تهالك وضع النظام في الداخل على جميع الصعد وهو تعبير عن حاجة النظام وحلفائه المتعاظمة لوجود مخرج أو حل .

جماعة الإخوان المسلمين ترفض المبادرة الروسية

رفضت جماعة الإخوان المسلمين في سوريا المبادرة الروسية رفضاً قاطعاً، وأكدت في بيان لها صدر في التاسع والعشرين من كانون الأول على رؤية الثورة السورية المباركة في إسقاط النظام وتفكيك أجهزته الأمنية، والعمل على قيام الدولة المدنية.. وطالبت الجماعة في بيانها المجتمع الدولي مجدداً بالقيام بواجباته الإنسانية والأخلاقية في حماية أرواح المدنيين والضرب على يد النظام الذي قتل مئات الآلاف من المدنيين الأبرياء.. ودعم الجيش الحر للقيام بواجباته، ودعت الشعب السوري بجميع أطيافه وتشكيلاته وفصائله إلى الوقوف صفاً واحداً في وجه محاولات إطفاء جذوة الثورة والعودة إلى عهد الفساد والاستبداد وإعلان الرفض القاطع لمبادرة موسكو وجميع المبادرات المشابهة، كما أعلنت عن دعمها للحلّ السياسي الذي يقوم على زوال نظام بشار أسد وأجهزته الأمنية، و توفير المناخ السياسي الملائم بوقف القتل الذي يمارسه النظام ضد المدنيين الأبرياء، والإفراج عن المعتقلين، وفك الحصار عن المناطق المحاصرة، والاتّفاق المسبق على خارطة الطريق التي تحدّد ما ينبغي الالتزام به، والمدة الزمنية لتنفيذه بضمانات دولية واضحة ومحددة.

غرفة عمليات حلب.. تجمع عسكري يشمل فصائل المدينة

أعلن فصائل عسكرية عاملة في حلب اجتماعًا طارئًا في الثالث والعشرين من كانون الأول، تمخض في الساعات القليلة الماضية عن تشكيل "غرفة عمليات حلب"، وتعيين ملهم العكيدي القائد العسكري لكتيبة أبي أيوب الأنصاري التابعة لتجمع فاستقم كما أمرت قائدًا لها. تضم الغرفة معظم الفصائل العاملة في مدينة حلب، وأهمها "تجمع فاستقم كما أمرت، حركة نورالدين الزنكي، كتائب أبو عمارة، حركة حزم، الجبهة الإسلامية، جيش المجاهدين، حركة فجر الشام الإسلامية، ولواء أحفاد السلاطين"، على أن تكون أبرز أولوياتها صد هجمات النظام وقلب الموازين، مع حصر نقاط الضعف والقوة على كافة الجبهات في حلب، بحيث يتم تعزيز نقاط القوة، ومعاجة ودعم نقاط الضعف فيها. تضم جميع الفصائل العاملة في حلب وربما

يتخلف فصيل ليس أكثر، مع وجود ممثل ثابت لكل فصيل لمتابعة المستجدات لحظة بلحظة، كما تم تشكيل مجلس شورى للغرفة يشترك به الجميع أو الأغلب، وأيضًا تم فرز قوة مركزية تتحرك بإمرة الغرفة وشارك بها الجميع كلٌ حسب طاقته"، منوهًا إلى أن "الأعداد المقدمة من الفصائل مسلحة وجاهزة عسكريًا لخوض أي معركة".

ندوة
رؤية سورية

مباحثات موسكو... تقسيم المُقَسَّم

روسيا وضربات الترجيح في الوقت الضائع

أدارها عبدالله مكسور

منذ اندلاع الثورة السورية بدأت المبادرات العديدة لحل ما اصطلح على تسميتها الأزمة السورية فكانت الجامعة العربية و أمينها العام الذي زار دمشق أكثر من مرة حاملاً نقاطاً مَطّاطة تحتمل التأويل و المعاني المُتعدِّدة و تبعها بعد ذلك عدة مبادرات عالمية كانت خطوتها الأولى من الأمين العام السابق للأمم المتحدة كوفي عنان مروراً بالأخضر الابراهيمي وصولاً إلى ديمستورا الذي سعى و يسعى إلى فرض ايقاف اطلاق النار و القبول بالأمر الواقع و عدم طرح مستقبل النظام على الطاولة و هذا ما بدا جليّاً واضحاً في تصريحاته أو زيارته لغازي عنتاب التركية و لقائه بالضباط المنشقين عن الجيش السوري حين قال لهم : عليكم أن تقبلوا بما هو أمر واقع لأنكم لا تمتلكون القوة و أوراق الضغط، و في خضمّ كل هذا تمت الدعوة إلى عقد حوار موسكو دون جدول أعمال واضح المعالم و النقاط بينما تذرّعت الخارجية الروسية أنّ كل شيء مفتوح للحوار بين أطياف الشعب السوري المنقسم فتمّ توجيه الدعوة إلى ما عُرف بالمصطلح الروسي بـ «شخصيات وطنية» حيث لم يتم توجيه الدعوة إلى مؤسسات المعارضة كجسم معارض يُمثّل الثورة السورية و الطيف المعارض لحكم بشار الأسد و حكومته و جيشه.

د. برهان غليون

الدكتور برهان غليون لا يعتقد أن العالم قد عرف معارضة قبلت بأن تفاوض عدوها، والمسدس على رأسها، ونجحت في تحقيق أدنى نتيجة لشعبها. فكم سيكون من المهانة أن يقبل معارضون سوريون.

في هذه الرؤية الضبابية غير الواضحة يطالعنا مقال الدكتور برهان غليون الذي اعتبر أنّ ما سيحدث في موسكو ما هو إلا أوسلو جديدة يتم تفصيلها على قياس الشعب السوري من خلال اعادة تعويم الروس دبلوماسياً على الساحة العالمية.

فالرابح الأول كما يرى الرئيس الأسبق للمجلس الوطني السوري من هذا السيناريو هو الروس الذين سيمسكون من خلال هذه العملية، بكل الأوراق، وسيتمتعون بهامش مبادرة لا حدود لها تجاه الأسد والمعارضة والغرب معاً. وسيفرضون الحل الذي يتماشى مع مصالحهم وتصوراتهم التي لم يخفوها على أحد في أي يوم، وهي أولوية محاربة الإرهاب، أي التمرد والثورة

مفيد نجم

يرى الكاتب السوري و المعتقل السابق مفيد نجم أن المبادرة الروسية أو حوارات موسكو محكومة بالفشل فهي لا تعترف بالكيانات التي أفرزتها الثورة وتضع المعارضة كمجموعة أشخاص في مواجهة النظام وكأنها مسألة خلافات شخصية بين النظام وبينهم وباتفاقهم تنتهي الأمور.

وحركات الاحتجاج، وحماية النظام القائم وأي نظام، باسم الدفاع عن مؤسسات الدولة، وهذا كان موقفهم قبل الثورة وخلالها وسيستمر بعدها.

أما الرابح الثاني فهو الغرب، وفي مقدمته الولايات المتحدة التي تنتظر الفرصة، لتتحرر من التزاماتها تجاه الشعب السوري، بعد أن تبين لها أن ثمن هذه الالتزامات أكبر من المقاطعة الاقتصادية، والمساعدة الإنسانية والكلمات الطيبة، والغرب غير قادر على ذلك، أو ليس في وارد أن يقدم أي تضحية لصالح شعب، لا يشعر تجاهه بأي تعاطف أو قرابة سياسية أو ثقافية أو إنسانية. ولن يستطيع أن يتملص من وعوده والتزاماته التي فرضت عليه في بداية الثورة، طالما استمرت المعارضة بالتمسك بقرارات مجلس الأمن وبيان جنيف وآليات تطبيقه المتفق عليها.

والمستفيد الثالث هو نظام الأسد الذي سيضمن، بهذه الحوارات الشكلية، تخفيف الضغط الدولي السياسي والعسكري عنه، وربما إعادة تأهيله، بدعم من الروس والعرب الخائفين من الإرهاب، الذي شجع عليه الأسد نفسه من قبل، مع تعديلات شكلية، بما فيها احتمال استبدال الأسد وبعض الشخصيات المرتبطة به.

غليون لا يعتقد أن العالم قد عرف معارضة قبلت بأن تفاوض عدوها، والمسدس على رأسها، ونجحت في تحقيق أدنى نتيجة لشعبها. فكم سيكون من المهانة أن يقبل معارضون سوريون، أو من يطلقون على أنفسهم هذا الاسم، الدخول في حوار أو مفاوضات مع نظام لا يزال مستمراً في قصف المدنيين بالبراميل المتفجرة، لقتل المزيد منهم، وارتكاب مجزرة مرعبة كل يوم، يذهب ضحيتها مئات الضحايا بين قتلى وجرحى ومعطوبين مدى الحياة.

الحلقة الضائعة

من جهته يرى الكاتب السوري و المعتقل السابق مفيد نجم أن المبادرة الروسية أو حوارات موسكو محكومة بالفشل فهي لا تعترف بالكيانات التي أفرزتها الثورة وتضع المعارضة كمجموعة أشخاص في مواجهة النظام وكأنها مسألة خلافات شخصية بين النظام وبينهم وباتفاقهم تنتهي الأمور. المسألة بالتأكيد كما يقول نجم بالنسبة للروس أبعد من ذلك فهي محاولة التفاف على الثورة ومحاولة لتعميق الخلافات وشق الصف بين أطياف المعارضة خاصة أن أغلب رموز المعارضة الداخلية هي عملية استيلاد قامت بها الأجهزة الأمنية ولذلك من يحترم نفسه بالحد الأدنى لايمكنه أن يقبل بهكذا مفاوضات أو بالتحاور مع هكذا شخصيات يعرف الجميع أين يكون قرارها وهي أصلا فاقدة للصلاحية وفاسدة هذا إذا لم نعتبر الروس طرفا أساسيا في الصراع كان وما زال فهل لعاقل أن يتصور أن نظاما من حمى النظام من مجرد الإدانة في مجلس الأمن أربع مرات وما زالت بواخره تكدس الأسلحة في ميناء طرطوس ليقتل بها السوريين ويشردوا يمكن أن يكون طرفا راعيا لاتفاق ينهي المجزرة

فهد الموسى

يرى المحامي السوري و المعتقل السابق فهد الموسى أنَّ حوار موسكو ما هو إلا حلقة جديدة ضائعة في المحرقة السورية التي يشهدها العالم بصمت غريب فكل هذه المبادرات من المجتمع الدولي ما هي إلا عبارة عن تضييع وقت أمام الشعب السوري الذي يواجه الهولوكوست الأسدي وحيداً.

الكبيرة التي يرتكبها النظام بسلاحهم كل يوم.

مبادرة ديميستورا هي تطوير لمبادرات المصالحة التي بدأها النظام مع المعضمية ومن ثم في مناطق الغوطة وقبلها في مدينة التل بريف العاصمة دمشق، هؤلاء يعودون بالسوريين حتى لو أحسنًا النية إلى مرحلة سابقة على جميع المبادرات السابقة وكأن مئات الآلاف من السوريين الضحايا ودمار عشرات القرى والمدن وتهجير الملايين لا يدخل في حساباتهم

يونس تيتي

الكاتب و الصحفي السوري حسين جلبي يعتبر أن روسيا تعمل منذ البداية على مبدأ انكار الواقع السوري بانتظار الأمل الذي سيتكفل بالزمن الذي موسكو وطهران تقومانِ بإدارته من خلال طرح المبادرات و استنفاذ الوقت الذي تتتابع خلاله جولات الموت في سوريا على امتدادها.

ثم كيف لمبادرة لا يكون لها إطار عام أوتقوم على جملة من المبادئ الأساسية يكون تنفيذها بالتسلسل.

و الروس من جهتهم بالرغم من الزيارات المكوكية التي قام و يقوم بها معارضون سوريون إلى موسكو فإن الأخيرة تشترك في الرؤية مع الإدارة الأمريكية التي تقول إن الحرب على الإرهاب تحتاج إلى سنوات ولذلك فهم لا يمتلكون رؤية شاملة ومتكاملة للحل والهدف منها استنزاف صبر السوريين ودفعهم للقبول بنظام مجرم مع تعديل لايمس جوهره ولا يحقق الانتقال الديمقراطي نحو دولة الحرية والعدالة والمواطنة. لقد أثبتت الثورة السورية أنها أم الثورات ولذلك تخلى عنها الجميع وتآمر عليها الجميع يُضاف إلى ذلك أنَّ المعارضة لم تكن في مستوى المسؤولية الوطنية والأخلاقية وقبلت أطراف كثيرة منها أن تقبل بالأدوار المعدة لها من الخارج. و يستغرب نجم كيف يكون دي ميستورا مبعوثاً دولياً ولكن بمبادرة شخصية دون وجود من يرعاها ويعمل على تطبيقها ويضمن أن تكون خطوة في طريق حل شامل يحقق أهداف الثورة السورية.

من جهة أخرى يرى المحامي السوري و المعتقل السابق فهد الموسى أنَّ حوار موسكو ما هو إلا حلقة جديدة ضائعة في المحرقة السورية التي يشهدها العالم بصمت غريب فكل هذه المبادرات من المجتمع الدولي ما هي إلا عبارة عن تضييع وقت أمام الشعب السوري الذي يواجه الهولوكوست الأسدي وحيداً، كل هذه المبادرات لا تقوم على أسس سليمة من جهة و من جانب آخر لا بدّ من القول إنه لا توجد جدية حقيقية للوسطاء و الدول الفاعلة لإيجاد الحل و الكل يسعى لتدمير سورية و الشعب السوري فإذا كانوا جادين في إيجاد حل عادل و سليم فيجب إستعمال مفتاح الحل و مفتاح الحل كما يرى العضو المؤسس في الهيئة السورية لفك الأسرى يكمن ببند الأسرى و المعتقليين و المخطوفيين و المفقوديين و لن يكون هناك نجاح لأي حل سياسي تقبله المعارضة الحقيقية في الداخل السوري دون البدء بشكل حقيقي على أرض الواقع بعمل تفاوضي لإنهاء مأساة المعتقلين السوريين و هذا لا يكون إلا بالإفراج عن الأسرى و المعتقليين و المخطوفين و الرهائن و بيان مصير المفقودين. و من هنا يجزم الموسى أنَّ أي حلول سياسية تبدأ من غير هذه النقطة ستولد ميتة.

الخطّة الغائبة

الكاتب و الصحفي السوري حسين جلبي يعتبر أن روسيا تعمل منذ البداية على مبدأ انكار الواقع السوري بانتظارالأمل الذي سيتكفل بالزمن الذي موسكو وطهران تقومانِ بإدارته من خلال طرح المبادرات و استنفاذ الوقت الذي تتتابع خلاله جولات الموت في سوريا على امتدادها الحل بأقل الخسائر الممكنة، هناك ثورة في سوريا و الروس يعملون جهدهم على سلق

حلول بعيدة عن جذور المشكلة من خلال تجميل بعض الوجوه و تغيير بعضها الآخر الهامشي بصورة تبقي على النظام، يجزم حسين جلبي أن جولات الحوار الروسية محكوم عليها بالفشل لأن موسكو جزء من المشكلة، لذلك لا يمكن لهم حسب منطق الأشياء أن يكونوا جزءاً من الحل أو مساهمين فيه و يكفي هنا استعراض بعض المحطات المفصلية في حوارات موسكو و مبادرة ديمستورا، و الحال كذلك عن خانة التظاهرة الإعلامية و ليس لدى فمن سيشارك فيها ليس ما يخسره، النظام و معظم الشخصيات الأخرى معروف حجمها جميعها و موقعها في الشارع السوري و موسكو و دمشق تتكاملان لدرجة لا يشعر المرء بوجود خيط رفيع بين المدينتين كمكانين مفترضين للحوار، إذ أن ما يجري في أحدهما يصب في طاحونة مصالح الطرف الآخر دون أدنى شك بأركانه و مُرتكزاته.

زمن الحل مضى

في سياق منفصل يرى الصحفي السوري المقيم في فرنسا فؤاد عبدالعزيز أنّ كل ما رشح من تسريبات عن تفاصيل حوارات موسكو أو ما نتج عنها أو آفاقها، لا يشير إلى أن شيئا خارقا قد تنتهي إليه، نظرا لأن الطرفين يتباحثان هذه المرة وهما أقل أهمية وجودية عما كانا عليه في مفاوضات جنيف قبل نحو عام.. وبحسب المتابعين للشأن السوري فإنّ الطرفين فيما لو توصلا إلى أفق للحل السياسي، فإن أي منهما أو

فؤاد عبدالعزيز

الصحفي السوري فؤاد عبدالعزيز يرى أنّ كل ما رشح من تسريبات عن تفاصيل حوارات موسكو أو ما نتج عنها أو آفاقها، لا يشير إلى أن شيئا خارقا قد تنتهي إليه.

كلاهما معا غير قادر على تنفيذ هذا الحل مهما كان شكله أو حتى فرضه، فالجغرافية السورية برمتها تغيرت خلال هذا العام، وما كان قابلا للتفاوض عليه وتنفيذه سابقا، يبدو هذه المرة صعبا إن لم يكن مستحيلا... متسائلاً عن الذي سيتفاوض عليه النظام والمعارضة...؟

مقارنة الأوضاع بين ما كانت عليه عندما بدأت مفاوضات جنيف قبل نحو عام و الآن، وكيف أن أفق الحل السياسي كان متوفرا وبقوة في تلك الفترة، يدلنا كما يرى عبدالعزيز أن حوارات موسكو ليست سوى مسرحية جديدة سوف يمثلها النظام ويحاول من خلالها أن يجد المزيد من التسويق لنفسه أمام المجتمع الدولي، وخصوصا أنه هذه المرة يفاوض بين حلفائه وعلى ملعبه وبدون أية ضغوطات لفرض حل خارج رؤيته للأزمة منذ بدايتها وحتى الآن، بل هو يرى أن كل المخاوف والشكوك التي أطلقها حول الثورة السورية، تحققت وبجدارة وبشكل أفضل مما كان مخططا له، أما بالنسبة للشخصيات المعارضة التي ستفاوض النظام، فلا أحد يعرف ما هي نقاط القوة التي تملكها أو على الأقل من

رحمة حيزران

الناشط السوري ربيع شعّار يؤمن أنَّ مبادرة دي مستورا و حوارات موسكو ما هي إلا مؤامرة قذرة و مكشوفة لطعن الثورة السورية في الظهر و يتساءل كيف لمن تسبب في كل هذه المأساة السورية بتسليحه للنظام الذي يرأسه بشار الأسد و قام بتأمينه و حمايته دوليا بالفيتو أن يعمل لصالح الشعب أو أن يكون وسيطا محايدا؟.

تمثل بحسب عبدالعزيز الذي يتابع أنّ المعارضة تعتمد على (جماعة تعبنا و سنقبل بأي حل) منطلقين من أن الناس باتت متشوقة لأي حل مهما كان شكله ومضمونه.. المهم أن تنتهي الأزمة وتعود الناس لبيوتها...

يؤكد الصحفي السوري دون أدنى شك أنَّ النظام السوري ليس أفضل حالاً هذه المرة وإن تحققت رؤيته للأحداث، فهو أيضا في موقف صعب ومأزوم، وبات يدرك أن سيطرته على الأوضاع على هذا النحو وتحكمه بمسار الأزمة لن يستمر إلى ما لا نهاية، لكنه لا يرى نفسه في موقع بحاجة الى تقديم التنازلات التي تطلبها المعارضة وهي رحيله أو على الأقل تنحي بشار عن السلطة، بل هو - أي النظام - يأمل كذلك أن يكون مقبولا من جماعة تعبنا واكثر ما يتطلع إليه هو تقديم بعض التنازلات الشكلية مقابل التحالف مع المعارضة وبالتحديد الجيش الحر لمحاربة الإرهاب، فهو بحسب ظنه أن الناس وان تعبت منه، فإنها تعبت أكثر من التنظيمات المتطرفة التي باتت تسيطر على المساحة الأكبر من البلاد وهي قابلة للتوسع، و يخلص فؤاد عبدالعزيز إلى القول إن السوريين لا ينظرون بحماسة إلى مباحثات موسكو بعد أن أيقنوا أنّ الزمن الذي ستؤدي فيها الحوارات إلى حل قد انتهى و ولّى و لن يعد مُتاحاً بعد تغيّر الجغرافية السورية.

المؤامرة

في سياق مُختَلف يرى ربيع شعّار أنَّ مبادرة دي مستورا و حوارات موسكو ما هي إلا مُجرّد مجرد مؤامرة قذرة و مكشوفة لطعن الثورة السورية في الظهر على حد تعبيره حيث يتساءل كيف لمن تسبب في كل هذه المأساة السورية بتسليحه للنظام الذي يرأسه بشار الأسد و قام بتأمينه و حمايته دوليا بالفيتو أن يعمل لصالح الشعب أو أن يكون وسيطا محايدا؟؟، مؤكداً استغرابه أن يقبل أي معارض سوري حرّ أن يذهب إلى موسكو ليجلس مع بعض عملاء النظام السوري و أزلامه و هنا لا ينفي شعّار امكانية الحل السياسي الذي يبدأ باسقاط الطغمة الحاكمة ففي حال تحقيق هذا الشرط فإن كل شيء بعدها يمكن الحديث به، اليوم يتم الحديث عن حوارات غير مفهومة بين قاتل و ضحية، حوارات دون أي معالم واضحة أو برنامج زمني لتنفيذ ما لن يتم الاتفاق عليه، المسألة معقّدة و روسيا لا يمكن ان تكون جزءاً من الحل في سوريا.

أما عضو الشعب السوري المنشق عماد غليون فيؤكد أن المعارضة السورية تثبت باستمرار عدم جدارتها وقدرتها على متابعة وفهم التحولات والتطورات في السياسة والمصالح الدولية والإقليمية وبالتالي اتخاذ مواقف ملائمة لتلك التغيرات. ففي الوقت الذي كانت فيه موسكو تمسك بالملف السوري سياسيا بقوة وتمارس حق الفيتو ضد قرارات تدين النظام السوري وتسير لصالح الثورة والشعب السوري كانت مؤسسات المعارضة ترفض الحوار مع الروس بشكل قاطع باعتبارهم وسيطا غير محايد ومنحاز لصالح النظام بشكل كامل.

فالغريب كما يرى غليون أن يفكر بعض المعارضين وعلى الأخص الشيخ أحمد معاذ الخطيب في هذه المرحلة بأن الروس يمكن أن يلعبوا دروا» حاسما» في حل المأساة السورية رغم اعلانه عدم نيّته الحضور في حوارات موسكو المزمع عقدها و من الطبيعي أن نعزو سبب الاستغراب إلى التحول الذي طرأ على الأزمة السورية من حيث انتشار عناصر تنظيم الدولة الاسلامية أو مابات يُعرف اصطلاحاً (داعش) وتمددها وقيام التحالف الغربي ضدها بعمليات جوية مباشرة ؛ وكل هذا يعني أن الحل السياسي بعيد وغير منظور طالما داعش لا

تـزال موجـودة وبالتالـي أي دور يمكـن أن يلعبـه الـروس وهـم أنفسـهم يعانـون مـن عقوبـات غربيـة قاسـية عليهـم بـات اقتصادهـم يئـنُّ تحـت وطأتهـا. فالملامـح العامـة لهـذه الحـوارات تقـوم علـى اسـلوب لاعـرض الروسـي فـي انتقـاء أشـخاص ودعوتهـم بصفتهـم الشـخصيةوليس كممثّليـن عـن مؤسسـات المعارضـة وكأن الموضـوع لا يهـم السـوريين جميعـا بتوجهاتهـم السياسـية المختلفـة. و هنـا يشـير عمـاد غليـون أنَّ أشـد المتسـاهلين لا يمكنـه قبـول الحـوار بالشـروط الروسـية التـي لا تضـع هدفـا» ولا غايـة للحـوار فليـس هنالـك - فـي الحقيقـة - مبـادرة روسـية يتـم الحـوار والنقـاش حولهـا بـل هـي ملهاة حقيقيـة فـي ظـل مأسـاة يعيشـها السـوريون ومـا هـي إلا مؤامـرة جديـدة علـى إرادة الشـعب السـوري المُتطلِّـع للحريـة.

فـي خاتمـة هـذه النـدوة التـي تناولنـا فيهـا حـوارات موسـكو التـي غابـت عنهـا النقـاط الرئيسـية بينمـا انحصـر الحضـور فـي الشـخصيات التـي وصفتهـا روسـيا بالوطنيـة بينمـا غـاب الإجمـاع السـوري المعـارض عليهـا، فـي ظـل كل هـذه المحـاولات و التحذيـرات التـي اطلقهـا الـدب الروسـي كنـوع مـن التهديـد الواضـح بـأنَّ مـا أسـماه عمليـة السـلام فـي سـوريا أو إحـلال السـلام فـي سـوريا قـد ينحسـر إذا رفضـت المعارضـة حضـور جـولات الحـوار التـي لـن تُسـفر إلا عـن المزيـد مـن الوقـت الضائـع فـي مسـيرة العـذاب السـورية التـي ذاقـت فنـون المـوت و وسـائله بـدءاً مـن الرصـاص و الطائـرات و الحـرق و الغـرق و الكيمـاوي و مؤخـراً موتـاً بالثلـج الـذي هجـم علـى البـلاد علـى عجـل دون انتظـار طفـلٍ رضيـعٍ كـي يلبـس ثيابـه فقضـى فـي ظـل البـردِ،

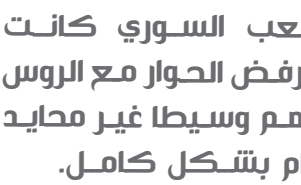

عمـاد غليـون

عضو الشعب السوري المنشق عماد غليون يقول في الوقت الذي كانت فيه موسكو تمسك بالملف السوري سياسيا بقوة وتمارس حق الفيتو ضد قرارات تدين النظام السوري وتسير لصالح الثورة والشعب السوري كانت مؤسسات المعارضة ترفض الحوار مع الروس بشكل قاطع باعتبارهم وسيطا غير محايد ومنحاز لصالح النظام بشكل كامل.

وفـي ظـل كل هـذه المأسـاوية التـي حلّـت بالشـعب السـوري المُنتَفِـض تأتـي المبـادرات الدوليـة التـي يتـم طبخهـا بهُـدوء فـي ظـل الضبـاب الـذي يسـطر علـى كل شـيء سياسـياً و جغرافيـاً.

إنهـا المأسـاة السـورية التـي تحوّلـت إلـى كعكـة علـى طاولـة الكبـار فـي المجتمـع الدولـي، أولئـك أنفسـهم الذيـن تورّطـوا بالـدم السـوري و سـاهموا بدعـم القاتـل حيـن غضّـوا الطـرف عنـه ليمضـي ناشـراً الدمـار صانعـاً التطـرّف أينمـا حـل و أمـام كل هـذا التخبّـط سـواء الدولـي أو فـي صفـوف المعارضـة السـورية لا بـدّ مـن النظـر بعيـونٍ واسـعةٍ إلـى صـورة نقلتهـا وسـائل التواصـل الاجتمـاعي مـن كفرنبـل فـي ريـف ادلـب حيـث اختصـروا كلّ مـا يُمكـن أن يُقـال فـي لافتـة بيضـاء كُتـبَ عليهـا : »بـكل وضـوح نتعـاون مـع الشـياطين الـزُرق و لا نقبـل مبـادرة تُبقـي للأسـد دوراً فـي سـوريا» .

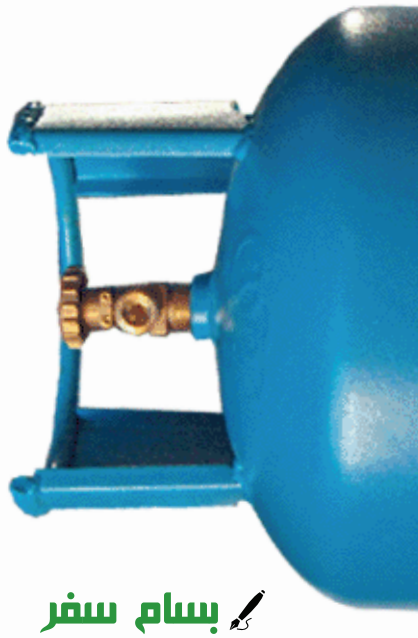

يحيا الغاز.. يحيا.. يحيا يحيا ملك الغازات

بسام سفر

عند مفرق أبو عطاف في حي الدويلعة الهامشي كان يمر عدد من أبناء الحي القادمين من تفرعي الكباس وكشكول بسرعة حاملين اسطوانات الغاز الفارغة، ويتمهل بعضهم أمام سيارة ومحل غاز غاندي يسألونه إذا كان لديه توزيع أسطونات غاز، فيرفع غاندي رأسه بالنفي، ويؤشر بذراعه إلى الأمام في الطريق نحو الكنيسة، لكن احدهم تقدم إليه محاولاً إعطاءه غاز صغير من نوع « سفير»، فأجابه : «لا يوجد غاز جرات، ولا تعبئة غازات».

وسأله من جديد متى: «يأتي الغاز حتى نعبيه» ؟!

غاندي: «هاليومين» ؟!

يقف راكب دراجة وعلى مقعدها الخلفي جرة غاز مربوطة بدولاب لدراجة (شمبرير)، ويسأله من جديد وين الغاز، فيؤشر بيده من جديد إلى الأمام؟!.

(2)

في الطريق نحو مدخل الدويلعة أمام كنيسة « يسوع نور العالم» صباح الأحد ٢٠١٤/١١/٧، كان جزء من أهالي الدويلعة قد أصابهم الهلع (رجال، نساء، شياباً، وشباباً)، الكثير من الشباب والرجال يضعون جرة الغاز الفارغة على أكتافهم ويتراكضون إلى الأمام مهرولين، بعضهم يدفع أمامه عربات الأطفال وهي تحتضن جرة غاز التي تماثل في حضورها الآن لدى الإنسان السوري غلاوة الأطفال الأبناء، وبعضهم الأخر واضعاً الجرة على دراجته، رجل يجر عربة الخضار المنزلية واضعاً عليها جرة غاز، شاب يعمل في مطعم الفارس يضع جرتا غاز على عربة جر(العتالة)، تتدحرج الجرة السفلى، وتتبعها الجرة العليا وسط الشارع أمام مطعم مندي حضرموت، أم تدفع ابنها لكي يركض معها، وهو يحمل الجرة قائلة: «اركض بركي بتطلعنا قنينة غاز» ؟، ويرد الولد: « يا لله.. يا أمه.. عم اركض».

ومع التقدم في السير نحو استديو الفرح، ومحل ألبسة»ليش لا، ومحل نغم للتجارة» نجد جمهرة كبيرة من الناس أمام المحلات المذكورة، عيونها مشرئبة نحو سيارة شحن كبيرة نسبياً تقف عند المدخل العريض لتجمع مدارس الدويلعة، لكن أمام مؤخرة السيارة المفاجأة تجمع أكبر من الناس يحمل اسطوانات الغاز الفارغة ويرفعها نحو الموزعين الثلاثة في السيارة، وتتدخل الأصوات كحمام»مقطوعة ميطه»، ولا احد يفهم على احد، لكن حركة الشباب الثلاثة الميكانيكية حيث يستلم الأول الجرة الفارغة من الناس مع ثمن الجرة ويدفشها إلى جوف سيارة الشحن، بينما الشاب الآخر يسلم الذين سلموا الجرة الفارغة جرتهم الممتلئة، وتتعالى الأصوات كلاً مطالباً بجرة مليئة، وتستمر حركة الشباب الميكانيكية، بينما يرتب الشاب الثالث على ظهر السيارات الجرار الفارغة، ويقدم للشاب الذي يسلم الجرار المليئة أسطوانة واحدة واحدة.

ومع ازدياد عدد الناس وضغطهم على الشباب الثلاثة يصعد شاب يرتدي بدلة عسكرية مبرقعة يساعدهم في ترتيب الجرار الفارغة، وسط حركة دائمة في سيارة الشحن، وأصوات الجرار الفارغة والمليئة تعزف سمفونية حاجة الإنسان السوري في المناطق المستقرة على أبواب الشتاء القارص، ويزداد الضغط على الشباب الأربعة وكائن أهالي الدويلعة كلهم تجمعوا أمام السيارة، ومازالت عيون الواقفين أمام المحلات ومدخل حارة النغم شاخصة إلى ما يجري، وتسأل امرأة صاحب استديو الفرح، إذا أتيت بجرة ألحق جرة من الباقي؟

رد صاحب الاستديو: جربي؟.

تذهب بخطوات سريعة نحو منزلها، ونتيجة الضغط الكبير على السيارة والشباب العاملين فيها، يقفز احدهم نحو الأرض ويتجه إلى كبين

القيادة، ويشغل محرك السيارة، ويقودها نحو ساحة معمل النسيج الذي سقطت عليه قذيفة في ربيع ٢٠١٤، وتجر جر الناس اسطوانات الغاز الفارغة خلف السيارة، وهذا يعطي الشباب الثلاثة في خلفية السيارة فرصة لترتيب الجرار الفارغة والمملوءة استعداداً لجولة ثانية من توزيع اسطوانات الغاز، في حين يصرخ المجموع إلى أين أنت ذاهب؟، مازالت السيارة مليئة بالجرار؟!، بينما نسمع شتائم البعض للسائق، تصرخ فتاة شابة، يا للّه كيف «سأحصل على جرة بعدما تقدمت لأصل حافة السيارة خلاص راحت الجرة بعد أن كانت عضة كوساية» ؟!.

يجيبها شاب من الحاملين الجرة على كتفه: «ادفشي جرتك دحرجيها على الأرض لعلك تلحقين من جديد» ؟!.

ويستمر تدافع الناس نحو السيارة في فوضى غير منظمة، والفعل السيسزفي اليومي للإنسان السوري، وكان اللّه يستمر في امتحان صبر هذا الإنسان في مساحة تضيق... تضيق به وعليه.

وترتفع الأصوات المحتجة على فعل السائق، بينما شباب السيارة لا يسمعون شيئاً، ويعودون إلى العمل من جديد ويأخذ احدهم جرة فارغة، والآخر يعطي المرأة صاحبة الجرة جرة مليئة...

(3)

أتحرك متمهلاً خطوتي نحو مدخل الدويلعة، وما أن اعبر دخلة فرن أبو احمد السابق والذي حل مكانه صالة ثياب أطفال لماركة عالمية حتى أجد مدخل وطريق الدويلعة قد أغلق بسيارة تكسي خاصة، وسيارة سوزوكي بعرض الشارع يحاصران سيارة غاز ثانية بأسلوب هوليودي، وقد أطبقت عليها سيارة رنج روفر من جهة كراج المرور، وكشك توزيع الخبز المدعوم، وأمام محل حلويات سيف الشام تقف سيارة تكسي خاصة أخرى وعلى جانبها في الشارع سيارة هوندي صغيرة، والمساحة تعج بالسائقين الهابطين من سيارتهم، بينما سائق السوزوكي يتناول قضيب حديد ويتجه نحو سيارة الغاز الواقفة في منتصف الشارع، وفي صندوقها الحديدي رجلان الأول يعتلي أسطوانات الغاز المليئة، والآخر على طرف الباب الحديدي الذي يغلق السيارة، ويبدأ السائق بنكش الرجل المعتلي الأسطوانات بالقضيب الحديدي وصرخ به: «ستوزع السيارة الآن يا كلب.. اللي اخذلهم القناني.. مو أحسن منا؟!».

ويترجل سائق السيارة القريبة من دخلة فرن أبو احمد ويسحب عصا قصيرة نسبياً، ويهجم نحو ذات الرجل المعتلي أسطوانات الغاز ويخاطبه: لن تتحرك السيارة ورجيني حالك؟!» .

بينما يسحب سائق السيارة الخاصة من جهة مدخل الكنيسة المفك الرباعي الخاص بجنط الحديد لدولاب السيارة ويهجم مع السائقين نحو صندوق السيارة، في حين يحمل سائق الهونداي جرة الغاز مع كبل كهربائي نحو ذات الرجل، وهكذا تحول مدخل الدويلعة أمام كنيسة « يسوع نور العالم « إلى ساحة معركة حقيقة يحاول الرجل الثاني في السيارة تهدئة السائقين قائلاً : « سنوزع القناني طولوا بالكم يا جماعة» .

يرد عليه سائق السوزوكي: « أنت ما دخلك؟! خلي هداك(يؤشر على الرجل المعتلي اسطوانات الغاز) يفرجينا حاله، حاج ناتعنا ورآه من مكان إلى مكان، العمى في عيونه العمى، كأنه نحن يهود ؟!» .

يجب الرجل: طيب... طيب؟!.

يبقى الرجل المعتلي أسطوانات الغاز ساكت في مكانه؟!.

يصل إلى ساحة المعركة شابين يرتديان البدلات العسكرية بدون اسليحتهما الفردية، ويعتليان سيارة الشحن المليئة بأسطوانات الغاز، ويتناولان من الناس اسطوانات الغاز الفارغة من المهاجمين مع ثمن الأسطوانات المليئة ويساعدهم في ذلك الرجل الذي يقف في مقدمة السيارة، إذ يتولى عدد وتدقيق ثمن الأسطوانات.

(4)

في ظل الفوضى غير المنظمة التي تضرب الأحياء الدمشقية الشعبية تتكاثر ظواهر « حارة كل من ايدو الو» ، وهذه إحدى مشاهدها الشعبية، ويقف الناس غير المستفيدين من هذه الظواهر على أرصفة الأحياء الدمشقية.. يشاهدون.. ينظرون يعلقون.. يصرخون.. يبرمون رؤوسهم مستاءون.. وألسنتهم تقول: «متى يخلصنا اللّه.. مما نحن فيه؟!» .

اعبر الشارع نحو تجمع الكنائس والمقابر متجاوزها، ومازالت الأصوات تتعالى تطالب بأسطوانات الغاز الممتلئة.. مستذكراً شاعرنا وشيخنا الجليل مظفر النواب في مقطع من قصيدته وتريات ليلية:

يحيا.. يحيا الغاز.. يحيا.. يحيا ملك الغازات.. يحيا.. يحيا النفط

في سوريا... الدولة الفاشلة متى ستعلن عن نفسها؟

عبدالرزاق الكنجو

نُطلق هذه التسمية على الدولة الفاشلة عندما تصل ـ أيّة الدولة ـ الى مرحلة تكون لها حكومة ضعيفة ولاتملك السيطرة على جزء كبير من أراضيها وتكون السلطة القائمة فيها فاقدة السيطرة الفعلية على اراضيها، وتكون السيطرة هذه بواسطة استخدام العنف فقط بعد أن تشرّعه لنفسها تحت اسم « السيادة الوطنيّة» .

تكون هذه الدول ـ عادة ـ فاقدة لإمكانية اتخاذ القرارات الهامة وتنفيذها على الأرض مكتفية بإصدار التوجيهات والمراسيم والقرارات التي لاتجد الالتزام بتطبيقها كونها لاتملك القوة التنفيذية لذلك، ولن يلتزم السكان بتطبيقها لأنها لم تستطع ان تقدم لهم الحد الأدنى من الخدمات، فتبقى معزولة عن الشارع الفعلي وعن متطلبات المواطنين واستمرار حياتهم، كما تكون قد وصلت الى مرحلة لم يعد بإمكانها تقديم المتطلبات التعليمية أو الرعاية الصحية والخدمات البلدية . هذا فضلا توقف المطارات المدنية وخطوط السكك الحديدية ومعظم طرق المواصلات وأصبحت عاجزة عن التواصل والتفاعل مع معظم الدول الأخرى في الأسرة الدولية او مرهونة بقراراتها ومرتبطة بدول محددة سلبت منها قراراتها السيادية.

> الدولة الفاشلة تكون قد عجزت عن القيام بوظائفها الأساسية وأصبحت تشكل خطراً على الأمن والسلام العالميين لتعدد الأدوار الإجرامية التي تقوم بها أو تساهم وتساعد عليها بطرق مختلفة، وقد تتحوّل الى مصدر ومركز لتفريخ وتصدير الإرهاب والتطرف الديني أو العرقي والمذهبي في العالم.

كما ان الدولة الفاشلة تكون قد عجزت عن القيام بوظائفها الأساسية وأصبحت تشكل خطراً على الأمن والسلام العالميين لتعدد الأدوار الإجرامية التي تقوم بها أو تساهم وتساعد عليها بطرق مختلفة، وقد تتحوّل الى مصدر ومركز لتفريخ وتصدير الإرهاب والتطرف الديني أو العرقي والمذهبي في العالم.

المتضرر الأول من هذه الظواهر السلبية أولئك الذين يعدون من اصحاب العقول والخبرات من الخريجين الجامعيين والاطباء والمهندسين والتجار ـ المرتبطين بقضايا مواطنيهم ـ والذين يعتقدون ان فرصهم في الحياة مسلوبة منهم في وطنهم مما يفتح امامهم أبواب الهجرة للخارج بحثا عن المكان الذي يليق بعلمهم وعملهم وهؤلاء خسارة الدولة لهم لا تعوّض.

لذلك نجد ان الأنظار الدولية قد اتجهت اليها لتضعها تحت قوائم وذرائع وتسميات مختلفة على أنها راعية أو محتضنة لعمليات الارهاب المدانة عالميا من قبل كافة المنظمات والهيئآت في العالم المتحضر.

وإن أهم عنصر يدين الدولة الفاشلة، تهمّيش القضاء، حيث تعتبره تابعا للهيئات التنفيذية الحاكمة فيها، مما يفقد القضاء استقلاليته المطلوبة والمعتادة في جميع أصقاع المعمورة، وبذلك يضيع العدل والإنصاف ويُحكم المجتمع بشريعة الغاب فتتكاثر بعدها الفرص الاقتصادية غير المتوازنة وتنتج «طبقة» لها امتيازات واسعة، فقط لأنها مرتبطة بالنظام الحاكم للدولة، مما يساعد على إثراء فئة محددة على حساب المجموع العام لسواد الشعب الجائع، فينتشر الفساد بشكل سريع ومدمر من خلال طرح مشاريع لاجدوى اقتصادية او خدمية من ورائها سوى تجميع الثروات بيد جهات متربّصة، وكل ذلك يتم على حساب ماكان يجب انفاقه على التعليم والصحة والخدمات العامة للمواطن.

هذه الحالات وغيرها تدفع الى تنمية الحقد والكراهية بين أفراد المجتمع الواحد وتخلق عنده إرثاً من العداوة المقنّعة وتجعلهم يتربصون وينتظرون الفرصة المناسبة للثأر والإنتقام، خاصة عندما تتحكم الأقلية بالأكثرية بدون عدالة ومساواة في الحقوق.

قد يكون المتضرر الأول من هذه الظواهر السلبية أولئك الذين يعدون من اصحاب العقول والخبرات من الخريجين الجامعيين والاطباء والمهندسين والتجار ـ المرتبطين بقضايا مواطنيهم ـ والذين يعتقدون ان فرصهم في الحياة مسلوبة منهم في وطنهم مما يفتح امامهم أبواب الهجرة للخارج بحثا عن المكان الذي يليق بعلمهم وعملهم، وهذا مايشكل للدولة خسارة لاتعوضها الأموال، فتخسر بذلك معظم اركانها التي كانت تقف وتستمر بواسطتهم. كما وان الملاحقة لبعضهم في الداخل يضطرهم للتواري والعمل في اماكن هجرة محليّة سريّة بعيدة عن متابعة وملاحقة النظام.

لابد وأن البحث المتواصل عن سبل المعيشة واستمرارها، والسعي لتأسيس أسرة مكتملة تضمن تربية وتعليم اطفالها مرهون قبل كل شيء بتأمين دخل مادي بعد تأمين عمل دائم ومضمون، وسط استقرار أمني واكتفاء ذاتي يضمن العيش الكريم.

لكن عدم ثبوت اسعار صرف العملة وتذبذبها وانهيارها المتكرر يخلق عدم االستقرار في الحياة المعيشية، ويضعف النمو الاقتصادي العام مما يزيد من الأعباء نتيجة غلاء أسعار المواد المعيشية الأساسية. وينزلق هذا الوضع بالدولة الى عدم التزامها بتقديم ماعليها فينتج عن ذلك عدم التزام المواطن بسداد ماعليه .

وإنّ انتشار المحسوبية والرشوة وعدم المحاسبة للمخالفين والمجرمين بحق شعبهم ينتج عنه العنف المقابل، فتنتشر عمليات الأحتجاجات والعصيان والمظاهرات، وتضعف ثقة المواطن بدولته فيمتنع ويبتعد عن المشاركة في الانتخابات بجميع مراحلها نتيجة تهميشه الدائم كتعبيرمنه على الثقة المفقودة. خاصة إذا ما أعلنت الدوله عن حالة الطوارىء وحكمت بموجبها لمدد طويلة، ضمن حكم عسكري لايعطي هامشا مقبولا للحرية الفكرية او لإبداء الرأي في الصحافة الوطنية، بل يعتمد دائما على الملاحقات والاعتقالات السياسية كنهج للمعالجات الخاطئة.

وعلى الدولة (الفاشلة) التي تريد معالجة وضعها أن تنطلق من دراسة الأزمة وتقصّي جميع وجوهها التي أوصلتها الى هذه المرحلة التي ابتعدت فيها عن سواد شعبها وعن متطلباتهم وضع الحلول الإنسانية والإجتماعية اللازمة ، قبل لجوئها للطرق الأمنية والعسكرية، لأن استقرار الدولة تفرضه وتحميه الحالة الإقتصادية والإكتفاء المعيشي للمواطن المدني قبل فرضه بواسطة السلاح والعسكر.

عقب شارلي ايبدو..
الاعتداء يطال إعلاميين وصحف سورية ثورية

رنا خليل

تعرضت صحف محلية معارضة لإحراق عشرات النسخ منها من قبل إحدى المجموعات المسلحة التي تطلق على نفسها اسم شعبة المعلومات، أبدى المسلحون في فيديو (اليوتيوب) الذي عُرض على قناة حلب الآن أنّ عملية الأحراق تهدف للانتقام للنبي محمد الذي تسيء له هذه الصحف كما ورد على لسانهم، وأعلنت الجماعة أنها ستمنع توزيع كل من (صدى الشام وسوريتنا وتمدن وعنب بلدي) وتمنع من تداولها، ويشير فيصل عدنان إلى أنّ «عملية إحراق الصحيفتين تمت في حي السكري في حلب، وأن المجموعة تتهم الصحف بالتعاطف مع الصحيفة الفرنسية التي تعرضت الى هجوم مسلح في وقت سابق من العام، وذلك إثر نشرها لرسوم مسيئة للنبي محمد»، ويفسّر أنّ «ما تسبب في اشعال فتيل النقمة على الصحف السورية المعارضة هو قيام جريدة سوريتنا بنشر شعار التضامن مع ضحايا الجريدة الفرنسية (شارلي ايبدو) على إحدى صفحاتها، فيما يبقى سبب منع الصحف الأخرى وإحراقها غير معلن».

> عملية إحراق الصحف تمت في حي السكري في حلب، على يد مجموعة تتهمها بالتعاطف مع الصحيفة الفرنسية التي تعرضت الى هجوم مسلح في وقت سابق، وذلك إثر نشرها لرسوم مسيئة للنبي محمد.

ويشير أحد الناشطين في مدينة كفرنبل عبد الكريم سالم الى أنّ «مجموعة مسلحة أخرى تابعة لجبهة النصرة اتخذت الذريعة نفسها، وقامت بالاعتداء على مراكز إعلامية في المدينة و اتهمتها بطباعة جريدة سوريتنا التي اعتبروها مسيئة للنبي»، ويروي «اتجهت المجموعة الى المركز الإعلامي في كفرنبل، وقامت بخلع الباب واقتحام المركز، فيما كان مجموعة من العاملين يصلون»، ويتابع «طلبوا من العاملين في المركز وراديو فريش التجمع وعدم الحركة، وبدأوا بإطلاق عبارات الشتيمة واتهامات لهم بإهانة النبي، بعد الأسئلة والتفتيش تأكدوا أن الجريدة لا تتم طباعتها في المركز فغادروا».

وتروي السيدة عائشة أن «حادثة اعتداء مماثلة قامت بها مجموعة مسلحة على مركز مزايا الخاص بالنساء في مدينة كفرنبل»، وتضيف «ليس للمركز أي علاقة بنشاطات إعلامية، إنما يهتم بتعليم النساء مهناً يدوية وتأهيلهن ليستطعن تأمين دخل مادي، ويركز على الأرامل وزوجات الشهداء»، وتشتكي «قاموا بتكسير الأثاث في المركز وإهانة النسوة والإساءة لهن بطريقة بشعة واتهامهن بالإساءة للنبي دون أن نفهم معنى ما يقولون» وتشدد «على أهمية محاسبتهم على تصرفاتهم المسيئة بحق النساء».

الصحف ترد

وفي رده على حادثة إحراق الصحف يقول رئيس تحرير صحيفة صدى الشام الأستاذ عبسي سميسم إنّ «ما قامت به المجموعة المسلحة من إحراق للصحف يثبت أنهم يتبعون ذات السياسة التي يتعاطى من خلالها النظام مع وسائل الإعلام، وفيما يتخذ النظام ذريعة إضعاف الشعور القومي، تتخذ هذه المجموعات ذريعة الدين لتنفيذ سياستها»، ويضيف أنّ «العدو الأساسي لهذه التنظيمات السلفية هو الإعلام، مثلها مثل كل الأنظمة الشمولية التي ترى حرية التعبير خرقاً للإيديولوجيا الأحادية القائمة على من ليس معنا فهو ضدنا»، ويشير سميسم الى «حدوث عدة حالات اعتداء على صحفيين وناشطين إعلاميين وحتى موزعي جرائد في مناطق سيطرة تلك التنظيمات، ولكن يبدو أن حادثة شارلي ايبدو جاءت كمبرر لاتخاذ اجراء ضد كل الصحف».

ما تسبب في اشعال فتيل النقمة على الصحف السورية المعارضة هو قيام جريدة سوريتنا وغيرها بنشر شعار التضامن مع ضحايا الجريدة الفرنسية شارلي ايبدو على إحدى صفحاتها.

من ناحية أخرى يوضح سميسم أنّ «من سمّت نفسها بشعبة المعلومات هي جهة مجهولة، فإما أنها جهة غبية كونها أحرقت الجرائد دون أن تطلع على محتواها، فالصحف الثلاث صدى الشام وتمدن وعنب بلدي لا تحتوي أي إشارة أو تبني لرسوم الصحيفة الفرنسية، إنما أدانت الإساءة الرسول وطريقة التعاطي مع العمل الصحفي بالرصاص الذي يتنافى مع تعاليم الإسلام» ويضيف «قد تكون جهة تعمل على إخراج الإعلام البديل من ضمن الأراضي السورية وقد وجدت فرصتها الآن».

من جهته، يؤكد رئيس تحرير جريدة تمدن الأسبوعية دياب سرية أنّ «الصحف الخمسة التابعة للشبكة السورية للإعلام المطبوع (صدى الشام - تمدن - عنب بلدي - سوريتنا - كلنا سوريون) كانت قد تعرضت لمضايقات سابقة، كما تعرض موزع صحيفة تمدن للتوقيف من قبل جبهة النصرة بحلب، إضافة لتهديدات طالت موزعين آخرين، ما دفعهم إلى الاستقالة من العمل».

ويوضح رئيس تحرير جريدة سوريتنا التي اتهمت بالإساءة جواد أبو المنى أنّ «أياً ممن قام بحرق الجريدة لم يعلم سبب نشر شعار التضامن والهدف منه إذ لم يفكر بقراءة العدد قبل

إحراقه»، ويضيف «لم تنشر الجريدة ما يسيء للنبي محمد، كما لا يعكس تعاطفنا مع ضحايا الجريدة الفرنسية أي تأييد لموقفها من الأديان، ولن نذهب معها في حرية التعبير الى حد التطرف الذي يولد تطرفا مضاداً»، ويشدد أبو المنى على أنّ «من هاجم الصحيفة الفرنسية أجرم بحقنا نحنا

في رده على حادثة إحراق الصحف يقول رئيس تحرير صحيفة صدى الشام عبسي سميسم إنّ «ما قامت به المجموعة المسلحة من إحراق للصحف يثبت أنهم يتبعون ذات السياسة التي يتعاطى من خلالها النظام مع وسائل الإعلام».

المسلمون أولاً، خاصة السوريون إذ أصبحت مهمة النظام بتصوير معارضته على أنها إرهابية أكثر يسراً».

ويشير أحد الناشطين عبد الرحمن الأحمد الى أن عدداً من الفصائل المسلحة على الأرض أبدت في وقت سابق «عدم الرضا على محتوى وسائل إعلام المعارضة، وتتهمها بالترويج لمبادئ العلمانية والديمقراطية»، ويتابع «نشرت صحيفة صدى الشام في وقت سابق مقالات تناولت رموزاً دينية مقدسة بالنسبة للجماعات الاسلامية وهو ما أثار حفيظتهم وولد حالة من الاحتقان».

وقد أصدرت الشبكة السورية للمطبوع في وقت سابق بياناً وصفت فيه رسوم الصحيفة الفرنسية بأنه مساس فاضح بالمقدسات وهو يتجاوز حرية التعبير، واعتبر البيان أن تكرار نشر الرسوم بأعداد لاحقة تعدٍّ على مشاعر مليار وستمائة ألف مسلم حول العالم، ورفضت الشبكة في بيانها الرد على تلك الإساءات بأسلوب عنيف، ودعت إلى الالتزام بأخلاق الدين الإسلامي ونبي الرحمة.

من ناحية أخرى استنكر البيان سياسة زعماء العالم في تنديد الإرهاب وتجاهل ما يتعرض له السوريون من تهجير واعتقال وتنكيل واستخدام للأسلحة المحرمة دولياً، وأن كل هذا لم يستدع وقوف العالم الى جانب مطالب السوريين المحقة، واعتبرت أن هذا الصمت يشكل غطاء شرعياً لمجازر النظام ضد الشعب السوري.

مأساة الآثار السورية

أكثر من ٢٩٠ موقع أثري مدمر، المسروقات تفوق ٢ مليار دولار

كرم منصور

يعتبر رئيس قسم الآثار في المعهد الفرنسي للشرق الأدنى «مارك غريشماير» ان الآثار السورية تكتسب أهمية استثنائية من حيث أنها شاهدة على التطور البشري، ويقول رئيس المعهد أن الأمر الرائع في سوريا أنها تشهد على نشوء القرى الاولى في التاريخ» لكن الحرب الدائرة والتي طحنت البشر، لم توفر الحجر كذلك.

أكثر من ٢٩٠ موقع مدمر

الحرب التي دخلت عامها الرابع، مستهلكة ما في سوريا من بشر وحجر، كان لها أشد التأثير على المخزون الأثري للبلاد، والذي يعود لعصور بزوغ الحضارة بحسب ما وصفته منظمة اليونسيكو، والتي أطلقت العديد من النداءات إلى جميع الجهات المعنية للمحافظة على التحف الأثرية التي يناهزعمر بعضها أكثر من ٢٧٠٠ سنة. حيث أعلن معهد الأمم المتحدة للتدريب والأبحاث أن حوالي «٢٩٠ موقعاً تراثياً في سورية يمتد تاريخها إلى فجر الحضارة تضررت من جراء الحرب الدائرة في البلاد. وخلص المعهد من خلال صور الأقمار الصناعية إلى أن هناك ٢٤ موقعاً قد دمر تماماً، و١٨٩ موقعاً قد تضرر بشدة أو بدرجة متوسطة و٧٧ موقعاً ربما يكون قد لحقته أضرار.»

> في دير الزور وثق ناشطون تمركز قوات الجيش النظامي في متحف المدينة، مماجعله مسرحاً للاشتباكات، إذ تهدم السقف المستعار في بهو صالات العرض وتهشمت معظم النوافذ والأبواب الزجاجية.

الأمم المتحدة لم تكن الوحيدة التي حذرت من الكارثة التي تستهدف الآثار في سورية، حيث طرح المجلس الدولي للمتاحف وبالتعاون مع منظمة «يونيسكو» ووزارة الخارجية الأميركية «لائحة حمراء» بالتحف الفنية المعرضة للخطر وكان على رأسها الجامع الأموي في حلب، وموقع أفاميا، إضافة إلى مدينة تدمروقلعة الحصن، وبعض التحف الموجودة في أسواق العاصمة دمشق. كشفت صور الأقمار الصناعية الأضرار التي أصابت مناطق أثرية في مدينة بصرى الشام في درعا جنوب البلاد، ومدينة تدمر التي يناهزعمرها الألف عام، نتيجة الأعمال العسكرية الدائرة هناك.

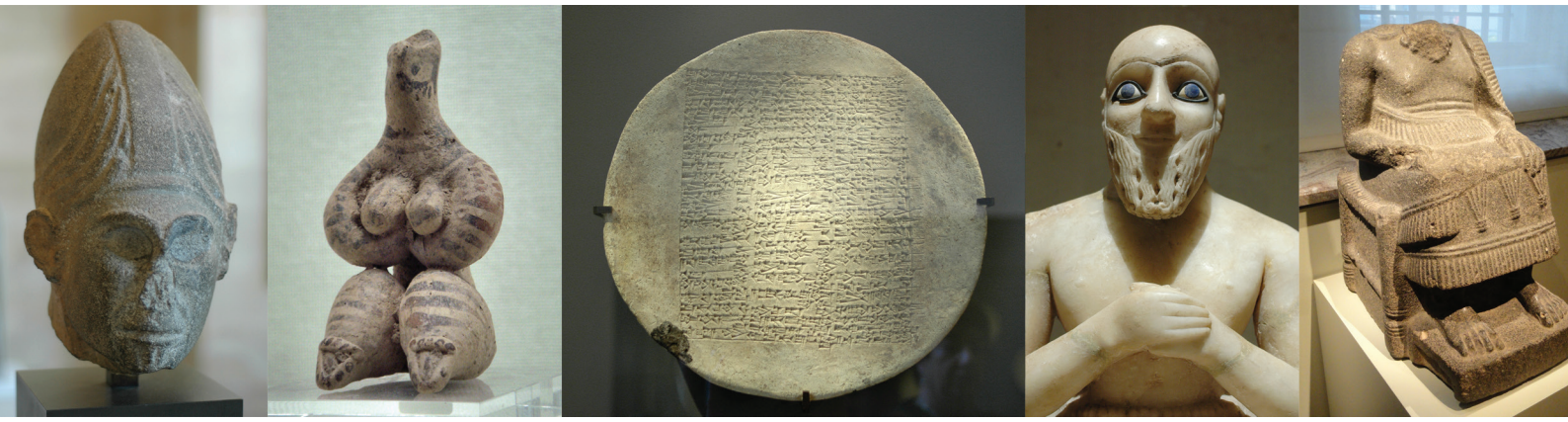

القلاع والمتاحف تتحول إلى ثكنات

الأضرار التي أصابت المباني الأثرية كانت بسبب استخدام طرفا الصراع الحصون القديمة كقواعد عسكرية. حيث نشرت قوات النظام قناصاتها على سطح قلعة حلب التي تعد من أكبر قلاع العالم، إضافة إلى الدمار الذي حصل في أسواق المدينة الأثرية التي يناهز عمرها ٤٠٠٠ عام، والجامع الأموي داخل المدينة نتيجة قصف قوات النظام.

> **أعلن معهد الأمم المتحدة للتدريب والأبحاث أن حوالي ٢٩٠ موقعاً تراثياً في سورية يمتد تاريخها إلى فجر الحضارة تضررت من جراء الحرب الدائرة في البلاد.**

أما في دير الزور فقد وثق ناشطون تمركز قوات الجيش النظامي في متحف المدينة، مما جعله مسرحاً للاشتباكات، إذ تهدم السقف المستعار في بهو صالات العرض وتهشمت معظم النوافذ والأبواب الزجاجية، وكان عدد من الجمعيات المهتمة بحماية الآثار قد أطلقت حملة تحذير من تمركز قوات الجيش النظامي في المتحف، الأمر الذي يجعل مصير أكثر من ٢٤ ألف قطعة أثرية موجودة فيه برسم المجهول.

قوات المعارضة من جانبها لم تراع المباني الأثرية في حربها مع النظام، حيث تمركزت قواتها في قلعة الحصن في حمص، والتي يرجع تاريخها إلى ٩٠٠ عام، قبل أن تقوم قوات النظام باستعادتها بعد قصف دام لأشهر.

متحف أفاميا كان أكبر المتضررين من جراء المعارك حيث تساقطت معروضات المتحف من على بعض الرفوف وأتلفت بالكامل، كما تحولت قطع خزفية تعود الى نحو ألفي عام إلى قطع متناثرة وتحطمت عدة لقى حجرية كانت معروضة في حديقة المتحف، وتضررت لوحتان من الفسيفساء، حيث اخترقت عدة رصاصات لوحات الموزاييك، نتيجة المعارك الحاصلة بين أطراف النزاع في سوريا بحسب ما أعلنت إدارة المتحف.

في حين لم يكن استهداف «داعش» للمباني بسبب تواجد قوات النظام أو فصائل المعارضة المناوئة بها، بل عمل االتنظيم على نسف جميع المباني الأثرية والأضرحة التي تعود للصحابة أو الأولياء، باعتبارها بدعة تخالف الشريعة.

٢ مليار دولار قيمة المسروقات

لم تكن المعارك هي العامل الوحيد الذي أضر بالثروة التراثية في سوريا، ففي الظروف الأمنية المتردية نشطت عمليات السرقة والتهريب بحسب ما أعلنت منظمة اليونسكو العالميّة، حيث قُدرت قيمة الآثار المنهوبة في سوريا بـ ٢ مليار دولار، في حين تعرض أكثر من ١٢ متحف للقصف والتكسير والسرقة، بينها مواقع في ادلب وحلب وبصرى الشام.

وبحسب ما ذكر تقرير المديرية العامة للآثار أن في متحف قلعة جعبر وحده تم نهب ١٧ادمية من المدافن الأثرية تعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد. بينما نشرت مديرية الآثار التابعة للنظام صوراً تظهر لصوصاً ينتزعون فسيفساء بواسطة آلة ثقب، في مدينة أفاميا، وعمليات سرقة للآثارات والتنقيب عنها بشكل غير شرعي في مدينة تدمر.

أهالي المناطق الأثرية لاحظوا قيام العديد من حملات التنقيب وتهريب الآثار ولكن دون معرفة الجهة التي تقوم بذلك. مهند ٢٣ عاماً من سرمين في ريف إدلب يروي عن عمليات التنقيب وتهريب الآثار التي أصبحت تحدث، حيث يقول: مع اندلاع الثورة قبل أربعة أعوام، وانسحاب قوات النظام من المنطقة، بدأنا نلاحظ عمليات التنقيب غير المشروعة التي تتم بشكل بدائي، حيث يأتي أشخاص على دراجات نارية، ليلاً، إلى المدافن الأثرية، يحملون معاول ومجارف، ويبدؤون بالحفر والتنقيب عن الآثار، بعد عدة أيام، يختفون عن المكان تاركين حفريات، أما الآن بعد سيطرة جبهة النصرة على القرية تتم عمليات التنقيب اليوم بشكل علني وفي وضح النهار، عبر آليات ثقيلة للحفر، وأجهزة حديثة لكشف الآثار، دون أن يستطيع أحد السؤال خوفاً منهم».

الأمم المتحدة لم تكن الوحيدة التي حذرت من الكارثة التي تستهدف الآثار في سورية، حيث طرح المجلس الدولي للمتاحف وبالتعاون مع منظمة «يونيسكو» ووزارة الخارجية الأميركية «لائحة حمراء» بالتحف الفنية المعرضة للخطر وكان على رأسها الجامع الأموي في حلب، وموقع أفاميا، إضافة إلى مدينة تدمروقلعة الحصن، وبعض التحف الموجودة في أسواق العاصمة دمشق.

الجميع متهم

الأرقام التي تتحدث عن مدى الضرر الذي أصاب الآثار في سورية، جعل كل من النظام والمعارضة يقذف بالمسؤولية إلى الطرف الآخر، حيث أدان الدكتور «باسم حتاحت» نائب وزير الثقافة و شؤون الأسرة في الحكومة السورية المؤقتة كل من ممارسات النظام وداعش وأساليبهم في التعامل مع المواقع الاثرية.

حيث أشار «حتاحت» إلى أن اسلوب النظام يقوم على عملية سرقة الآثار وتدميرها بنفس الوقت عن طريق القصف الجوي والبراميل المتفجرة التي محت العديد من الآثار منها سوق الحميدية والمسجد الأموي والمكتبتين الظاهرية والأموية في حلب.

وأضاف «حتاحت»: أما أسلوب داعش فيرتكز على الاستفادة من الآثار القديمة وتهريبها وبيعها لجني الأموال كمصدر للتمويل، كما أن التنظيم يعمد بذات الوقت إلى هدم مايعرف بالأضرحة والتماثيل.

بالمقابل وجه مدير آثار ومتاحف دمشق، مأمون عبد الكريم، في تصريحات عدة سابقة له، «أصابع الاتهام للجيش الحر»، وذكر أنهم يتاجرون بالآثار لتمويل «عملياتهم الإرهابية»، على حد وصفه، مشيراً إلى أن «التقارير الدولية مبالغ فيها، وأن الدولة تسيطر وتحمي جميع الآثار في المناطق الخاضعة لها».

بينما يؤكد نشطاء في جمعية «سوريون لحماية الآثار»: أن النظام هو المسؤول الأول والأخير، فقصفه للمناطق الأثرية موثق بالفيديوهات التي يشاهدها العالم أجمع، ومن يقصف مناطق أثرية بهذه الهمجية، أو يتخذها متاريس عسكرية لجنوده، لا عجب أن يسرقها، فالعديد من ضباط المخابرات لديهم خرائط، بالمواقع الأثرية، وقد أشرفوا على إخراجها وسرقتها».

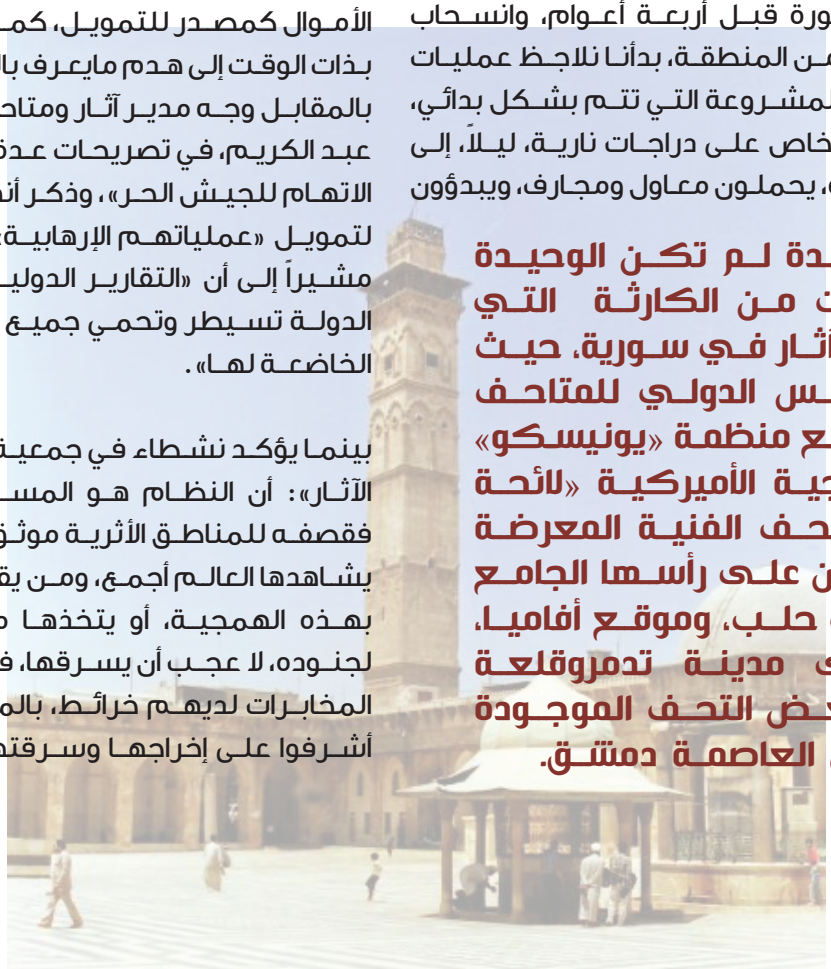

ربيع الأخرس لـ رؤية سورية

الفن والأدب يراكمان في التاريخ ما يدفع الشعوب للثورة

الفنان السوري ربيع الأخرس واحد من أبرز النحاتين العرب، ولد في حمص في العام ١٩٥١ ودرس فن النحت في كلية الفنون الجميلة بدمشق، ليعمل في السعودية وفي غيرها من بلدان العالم، وتزين منحوتاته الكثير من الساحات العامة في أكثر من بلد، ربيع السوري اختار أن يكون مع شعبه ضد الديكتاتورية، وقد التقته رؤية سورية لتلقي نظرة عن كثب على عالم الفنان الحمصي ذي الملامح المميزة.

حوار غالية الفاضل

ما الذي يقطع ربيع؟

ما الذي لا يقطع ربيع ومعه ملايين الناس في عالمنا الثالث ومنطقتنا العربية الدكتاتور أول أداة للتقطيع، ويتبعها أدواته التي يعتمد عليها من تجهيل والتفقير والإذلال والفساد والقيد وإجبارك على عدم التفكير ولذلك في معرضي «القاعدة والمجسم» بدأت بتحريض القاعدة كي ترفض مجسمها فكانت قواعد المجسمات كلها في حالة رفض للمجسم الجاثم عليها واعتباره لها أداة لظهوره فقط وجعلت القاعدة في تلك الأعمال جزءاً لايتجزأ.

إلى أي حد ترى سلوك الديكتاتورية محرضا للفنان على مشاركة شعبه في المطالبة بالحرية والخلاص من الاضطهاد؟

من طبيعة الفنان رفضه النهائي للثبات، وهو متحرك بالفطرة وكاسر للأطر حتى ولو كانت من وضعه هو، والديكتاتورية هي رمز للثبات وعدم الإبداع فكيف لفنان مبدع أن يكون معها فهو بشكل حتمي بقصد أو بغير قصد مع الحرية هذا ديدن الفن أصلا في العمل الفني.

وكيف ترى دور الفن في تحريض الشعوب على الثورة؟

الفن والأدب لايصنعان ثورة بل يخلقان تراكما كميا يساهم في قيام الثورة بشكل حتمي.

ربيع الأخرس من عائلة عريقة في حمص متى غادرت أرض الوطن؟

التهجير الأول كان في نهاية السبعينيات وذلك بعد معرضي الأول والمعنون بـ «تل الزعتر»، وهو كان تتمة لمشروع تخرجي فقد لوحقت أثناء المعرض وبعده وازداد الضغط السلطوي لإرعابي والضغط من الأهل خوفا، وكان المخرج موجودا لدفعي إلى الهجرة، وهو قانون الإعفاء من الجيش إذا غادرت الوطن،

تدفع بعد خمس سنوات من الغربة خمسة ألاف دولار، وطبعا لن تعود لأنك لن تجد عملا في وطنك، وتحلم بأن تجني ثمن بيت لكي تعود وكلما تأخرت، بعدت المسافة بينك وبين حلمك، كان النظام ذكيا جدا في التهجير الأول وقاسيا وقاتلا في التهجير الثاني، غير المعلن بعد أحداث حماة، وسفاحا ومجرما شرسا وبمشاركة العالم أجمع بالتهجير الجديد منذ بداية الثورة.

الفنان ربيع الأخرس معروف بمنحوتاته الضخمة التي تصل إلى الثلاثين مترا أين هي على الخارطة الآن؟

إن الغالبية العظمى من أعمالي الميدانية هي في مدينة جدة، لي في شوارع جدة ما يقارب العشرين مجسما جماليا، إرتفاعاتها من الخمسة أمتار حتى الثلاثين مترا وفي نجران والطائف الرياض، و في دبي بمدينة الإعلام، وكان لي في عمان بالدوار السابع عمل الإنسان والتاريخ وذلك قبل تحطيمه بالتوازي مع صعود قوة الإخوان المسلمون في الأردن، بعد محاولاتهم على مدى أربعة عشر عاما، وكان لي في صنعاء على مدخل جامعتها مجسم المفكر، وذلك قبل إزاحته إلى داخل الجامعة مجزأ لنفس السبب الديني أو الموروثي.

كيف ترى منجزك الفني وأنت تعبر هذا الميدان أو ذاك؟

كنت أتخيل قبل أن

من طبيعة الفنان رفضه النهائي للثبات، وهو متحرك بالفطرة وكاسر للأطر حتى ولو كانت من وضعه هو، والديكتاتورية هي رمز للثبات وعدم الإبداع فكيف لفنان مبدع أن يكون معها.

أضع أول مجسم ميداني لي سنة ١٩٨٣ على كورنيش جدة أنني سأتردد على المكان كثيرا، وسأشعر بشعور شخصي وذاتي خاص، لكن بعد إنجاز العمل الفني اكتشفت أن المنجز الفني يتحرر من صاحبه، ويصبح ذا شخصية خاصة ومستقلة عن مبدعه ويصبح ملكا للناس، حتى أنهم يسمونه تسمية لا علاقة لها بالتسمية التي وضعتها أنا.

أعمال معارضك أكثر جرأة من أعمالك الميدانية، ما السر؟

أنا أمثل ربيع كاملا في أعمال معارضي، لأن المتلقي هو الذي يأتيني ليرى ربيع كما هو، أما أعمالي الميدانية فأنا الذي أخرج وأعرض نفسي للناس وبالتالي لن أخرج عاريا، لكني لم ولن أخرج محجبا ومع ذلك كانت تلك الجرأة القليلة كفيلة باستشهاد مجسمين لي أحدهما في عمان والثاني في صنعاء.

عملك «الجمل» مقطّع بشكل طولي وكذلك الخيول التي في بوابة المطار هل بسبب ديني أم أن هناك أسباب أخرى؟

أعمال معرضي المعنون بـ «اللامرئي» أيضا كلها مقطعة لأنني أرى أننا كبشر وخاصة في العالم الثالث نظن أننا مكتملو التكوين لكننا في الواقع نحن مقطعون ومجزؤون من الداخل ولانرى ذلك مع الأسف، فكان معرض «اللامرئي» تحريض للمتلقي ليرى نفسه المقطعة على حقيقتها حتى نستطيع إيجاد الحلول.

من خلال اطلاعنا لاحظنا للطفل وضعاً خاصاً في تجربتك، كيف تراها أنت؟

ربما هذه مبالغة لا أدعي شرفها لكن من خلال كوني عضو شرف في مؤسسة العون لذوي الإحتياجات الخاصه فقد نفذت تبرعا مجسما جماليا من تصميم أحد الأطفال وهو الآن في أهم ميادين مدينة جدة وأنا على وشك تنفيذ عمل جمالي للجمعية الفيصلية لأطفال التوحد والأسر المنتجة وسيشاركني الجميع بوضع لمساتهم فيه.

زوجتك الفنانة قمر كيف ترى رحلة الحياة المشتركة عندما يتقاسمها فنانان هامان وبنفس المجال؟

أن تكون فنانة هذا بحد ذاته عامل إضافي للتفاهم وأن تكون بنفس المجال فذلك يزيد نقاط الالتقاء إضافة إلى النقاط الآخرى من ثقافة وفكر واجتماع.

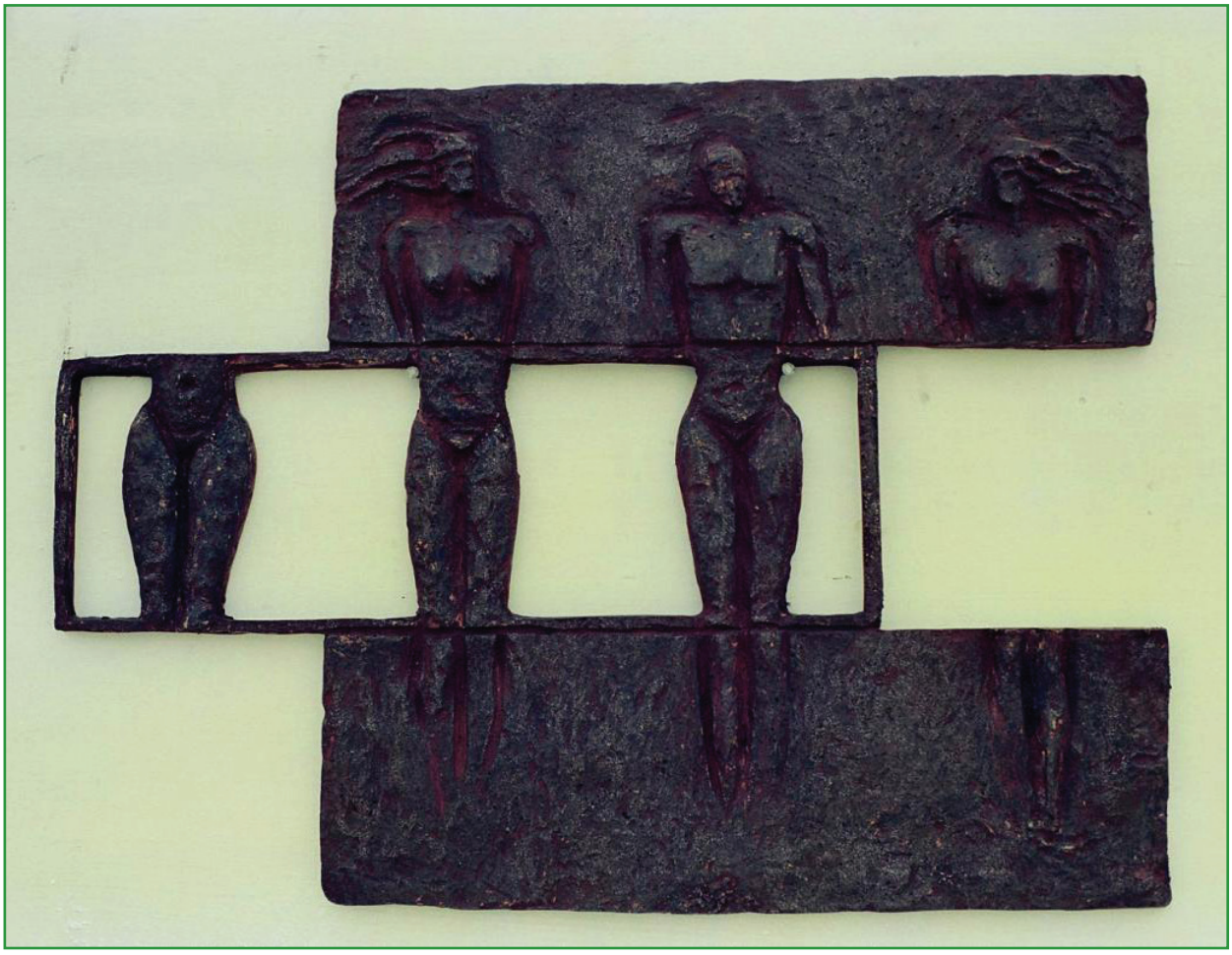

ليلة القبض على أحمد

د. حسين عنتابي

لم يكن أحمد مهتماً بالسياسة، فقد كان الرسم يشغله عن كل شيء، هوايته الوحيدة أن يقف أمام لوحته وأن يرسم الطبيعة، وهو يرنم أغنية تتغزل بجمال بلاده (خضرا يا بلادي خضرا).

كان أحمد قد عشق بنت عمه، ورسمها في لوحة أخاذة، ثم خطبها وتزوجا قبل أن يبدأ البحث عن عمل، قيل له، لن تجد عملاً إن لم تنتسب لحزب البعث القائد،رضخ أحمد مرغماً وصار نصيراً في حزب البعث،ليجد عملاً في محطة للقطار، وأعفاه بعده عن البلدة من حضور اجتماعات شعبة الحزب، فهو يبيت جل وقته في المحطة، ولا يعود إلى البلدة إلا في آخر الأسبوع ليرى زوجته وأولاده.

كان الرفيق مصطفى أمين شعبة الحزب أهم عند أهل البلدة من رئيس الجمهورية الذي لم يزر البلدة ولن يزورها قط، فأما مصطفى فهو صوت(هبل) وصورته أمام الناس، يسرح من يشاء من الموظفين، ويرقي من يشاء ويخفض من يشاء، فإذا غضب على عبد من عباد اللّه، يكفي أن يكتب فيه تقريراً بكلمتين كي يدخله جحيم سقر، حيث (الداخل مفقود والخارج مولود).

كان أصحاب أحمد يلومونه لأنه حبس نفسه في محطة القطار، يرى المسافرين في حراكهم اليومي رائحين وغادين، ولكنه لم يركب القطار قط، ولم يبرح مكانه إلا إلى البلدة حين يكون يوم راحته، وقد أرتاح من قراءة الصحف فهي لاتصل إليه، وارتاح من متابعة نشرات الأخبار لأن المحطة تختبىء وراء هضاب شاهقة لا تصل إليها شارات البث، وهذا ما منحه فرصة نادرة لهدوء نفسي وتبتل كوني وتفرغ فني للوحاته التي تحاكي أشجار الغابة و سراح السهول الممتدة خلف الهضاب..

كان إلتزامه بدفع ما عليه من اشتراكات في الحزب يكفيه شر السؤال عن سر غيابه الدائم

ثمانية عشر عاماً قضاها احمد في سجن تدمر يردد هذه الجملة ولكنه لم يقلها لمحقق، فقد دخل السجن ولم يسأله أحد من يومها عن جريمته، كان يهمس فقط بهذه الجملة لمن يسأله عن سبب سجنه من زملاء المهجع حين يتهامسون.

عن الاجتماعات، وربما كان الرفاق يسعدهم ألا ينافسهم فنان شاعري موهوب على موقع أو منصب مهما صغر شأنه، ولا حتى قربى أو تزلف للرفيق مصطفى أمين شعبة الحزب الذي قد يجد في أحمد ما يجعله أقرب إليه منهم.

لكن صحبه كانوا يلومونه لبعده عن مصطفى، يقولون (لابد لك من صلة ولو طفيفة معه تدعمك) وكان يعجب كيف لم يستدعه مصطفى يوماً للتعرف إليه عن قرب ! أليس من واجبات القائد السياسي أن يتعرف إلى كوادره الحزبية الموهوبة النشيطة؟ ولكن كيف يمكن أن يحدث ذلك وأحمد منفي وراء هضبة بعيدة عن البلدة؟

لكن الأقدار كانت ترسم لأحمد مسار لقاء مفاجىء طالما تمناه، والعجب أن يأتي الموعد في ساعة متأخرة من الليل، فقد سمع طرقات خافتة على باب داره في الحي الشعبي الذي ينام مرهقاً بعد العشاء، هرع أحمد وقد تعطل حدسه فمن هذا الطارق في عتمة شتاء بارد؟ حين فتح الباب رأى رجلاً شبه ملثم يقف مضطرباً ويسرع بالقول وهو يميط الثام (مساء الخير رفيق أحمد) تقراه أحمد وتفرس وجهه ويرتاب، لكن الزائر قدم نفسه بقليل من الاعتداد (لابد أنك تعرفني جيداً، أنا الرفيق مصطفى) دهش أحمد وهو يغوص في وجه الرجل، إنه الرفيق مصطفى حقاً، وتمتم (أهلا وسهلاً، تفضل) وقاد أحمد ضيفه بذهول إلى غرفة الضيوف قرب باب الدار، وبادر الضيق يبرر زيارته (تعطلت سيارتي وبت مضطراً أن أنام في البلد، وكما تعلم لاتوجد

فنادق عندنا، فكرت طويلاً بمن سأختار من رفاقنا لأبيت عنده، فلم أجد سواك، سيرتك عطرة، وقد اسحنت بابتعادك عن الجميع وعن القيل والقال) كتم أحمد شعوره بالفخر والاعتزاز بشهادة لم يكن يتوقعها من أمين شعبة الحزب، وتهللت أساريره، وهو يدعو ضيفه للجلوس (البيت بيتك يا رفيق مصطفى، أهلا وسهلا بك، يشرفني أن تختارني من بين كل الرفاق).

قال مصطفى وهو يسترخي متعباً على الأريكة (أدرك أن الوقت تأخر، ولذلك لن أساهرك، يكفي أن تجد لي فراشا أنام فيه، فأنا متعب جداً، وأنت كما أعلم تغادر في الصباح إلى المحطة) قال أحمد مرتبكاً فهو يريد مجالسة ضيفه والتقرب منه (لابد قبل النوم من عشاء من حواضر البيت) لكن مصطفى اعتذر عن العشاء وقال إنه يريد النوم فقط.

كانت ليلة أحمد قلقة، فقد أمضى الليل يهمس لزوجته بسيل من الأفكار (لم اختارني الرفيق مصطفى دون سواي ليبيت عنده؟؟ أنا مجرد نصير في الحزب، يختارني ويترك رفاقه أعضاء أمانة الشعبة !!) لم تغف عيناه وهم يفكر ويبحث عن سر لهذا اللغز..

وقبيل السادسة فجراً نكز أحمد زوجته لتفيق (هيا،انهضي يجب أن تعدي فطوراً لائقاً لضيفنا، ربما يكون بات بلا عشاء خجلاً وحياء، ومن غير اللائق أن يغادر بلا فطور) ونهضت زوجة أحمد لتبدأ يومها بإعداد فطور يليق بضيف استثنائي..

بينما مضى أحمد وئيد الخطى نحو غرفة الضيوف التي مد فيها فراشاً للرفيق الزائر، وشق الباب بهدوء ليرى إن كان ضيفه قد استيقظ، وكانت المفاجأة أن يرى الفراش مطوياً ومرتباً ومركوناً في جانب من الغرفة، إذن لقد مضى الضيف دون فطور ودون وداع، ولم يستفد أحمد حتى من مجالسته بضع دقائق !!

غادر أحمد إلى المحطة خائر القوى، فهو لم ينم ليلته القلقة هذه، ولم يجد ما يفك به لغز اختيار الرفيق المرموق له دون عشرات الرفاق من ذوي الوجاهة والمكانة في الحزب وهم الأقرب إلى قائدهم الحزبي، وفي المحطة لم يجد غير المستخدم حسن يقدم له فنجان القهوة، وقد تردد في أن يروي له ما حدث، فقد يخطىء حسن في سرد الرواية وينقلب المعروف إلى شر مستطير، ولم يكد ينتصف النهار حتى سمع

الأقدار كانت ترسم لأحمد مسار لقاء مفاجىء طالما تمناه، والعجب أن يأتي الموعد في ساعة متأخرة من الليل، فقد سمع طرقات خافتة على باب داره في الحي الشعبي الذي ينام مرهقاً بعد العشاء.

أحمد صوت سيارة يقترب من المحطة، نهض وخرج مسرعاً متفائلاً بأن يكون الرفيق مصطفى قد أصلح سيارته وجاء متلطفاً إليه ليقدم له الشكر على استضافته، لكن السيارة التي تقترب تشبه سيارات المخابرات وقد اتضح لأحمد أن فيها أربعة أشخاص، وقد استغرب مجيئهم، وسرعان ما توقفت السيارة قبالته وترجل منها عناصرها بلباسهم المدني ولكنهم يحملون أسلحتهم الرشاشة، وقال كبيرهم (أنت أحمد) قال وهو يغالب ارتعاشة سرت في اعماقه (نعم) قال الكبير (سنأخذك معنا يا أحمد) ارتجف قلب أحمد (إلى أين؟) قال (إلى فرع المدينة، رئيس الفرع يريد أن يراك).

حاول أحمد أن يبدو متماسكاً فهو يعلم أن أوضاع البلاد في اضطراب منذ أن هاجم الجيش مدينة حماه وقتل الآلاف من الناس، وأن السجون ملأى بالمعتقلين، لكن هو لم يفعل شيئاً يستدعي قلقه، تشجع وقال (طيب، تفضلوا نضيفكم قهوة) ونادى مستخدم المحطة (ياحسن) لكن كبير العناصر سحبه برفق وقال (ستشرب القهوة مع المعلم، يلا، تعال) وقف حسن ينظر بدهشة إلى ما يحدث وشعر بخوف وهو يرى العناصر تزج أحمد في المقعد الخلفي، وأحمد يلوح له قائلاً (بلغ العائلة يا حسن أني رايح أشرب قهوة مع المعلم).

حاول أحمد أن يفهم شيئاً من العناصر في الطريق إلى الفرع، لكنهم كانوا يقولون كلمة واحدة (اخرس ولاك) حاول أن يشرح لهم أن ثمة خطأ واضحاً فهو رفيق بعثي وإن كان نصيراً فقط، لكنه شديد الإخلاص للحزب وللرفيق القائد، لكن كبيرهم لكزه على وجهه وقال بلهجة آمرة فظة (ابق قول هالكلام للمعلم، اخرس و لاتفتح تمك ولا بكلمة) قال أحمد وهو يحبس دمعة عصرتها مشاعره بالذل والإهانة (سيدي أعملوا في شو ما بدكم بس فهموني شو

تهمتي؟) قال الكبير للصغير (حط له هالكمامة على وجهه،هادا ما رح يخرس بالهين) وألبس أحمد كيساً أسود لايسمح بأكثر من شهيق.
حين وقف أمام سيادة العميد، تفاءل بالفرج، فلابد أن هناك خطأ ما سيكشفه العميد فوراً، لكن العميد نهض من وراء طاولته واقترب من أحمد الذي بدا مرهق العينين، وفاجأ أحمد بصفعة قوية على خده وهو يقول ساخراً متهكماً (قلت لي إنك بعثي ونصير كمان، احك ولاك، شو علاقتك بالرفيق مصطفى؟).
بهت أحمد، فهو لم يتحدث لأحد عن زيارة مصطفى العابرة له، قال بارتباك، الرفيق مصطفى أمين شعبتنا في البلد، وأنا لاأعرفه عن قرب، لكنه البارحة نام عندي) عاد العميد إلى كرسيه، وقال (اقعود، مادام اعترفت أنه نام عندك معناها رح تحكي لنا كل شيء) قال أحمد مرتجفاً (شو يعني كل شيء؟ دق علي الباب منتصف الليل وقال لي أنو سيارته تعطلت

ومضطر ينام، فرشت له فرشه بغرفة الضيوف وعند الصبح فقت لأحط له فطور ما لقيته، الظاهر طلع مبكر وما أحب يصحيني، هادا كل شي) ضحك العميد ساخراً (كل شي؟ قال أحمد (أقسم بالله كل شي، بس أرجوك سيدي تشرح لي الغلط إذا أنا استضفت الرفيق مصطفى في بيتي؟ يعني لو أنه شخص غريب ودق علي بنص الليل ما رح أرده، فكيف إذا كان الرفيق مصطفى أمين الشعبة؟) نظر العميد إلى أحمد الذي بدا بسيطاً ساذجاً، وقال له بتهكم (ولاك أنت أجدب إلا عن تجدبها؟؟ بعثي ونصير وبدك ياني صدق أنك عم تستقبل أمين الشعبة؟) قال أحمد بصوت مضطرب لاهث (والله هو نفسه أمين الشعبة سيدي، كنت أشوفه بكل المسيرات وكان يخطب فينا) اقتحمه العميد بنظرة مرتابة وهو يقول (ولاك شو أنت من أهل الكهف؟؟ عامل حالك مودريان أنو الرفيق مصطفى ملاحق من شهرين؟؟)... بهت أحمد (ملاحق؟؟).
قال العميد (لاياحمار، عامل حالك فهمان كمان، احكي ولاك شودفع لك الخاين مصطفى، وبشوكلفك؟).
ارتجفت ساقا أحمد (أعوذ بالله سيدي، شو بدو يدفع لي؟؟ لادفع لي شيء ولا كلفني بشي ن اصلا أنا شفته دفايق، مديت له الفرشة وطلعت).
ثمانية عشر عاماً قضاها احمد في سجن تدمر يردد هذه الجملة ولكنه لم يقلها لمحقق، فقد دخل السجن ولم يسأله أحد من يومها عن جريمته، كان يهمس فقط بهذه الجملة لمن يسأله عن سبب سجنه من زملاء المهجع حين يتهامسون، ثمانية عشر عاماً أمضاها والخيشة في رأسه، لايعرف سوى الظلمة التي يرتاح منها بضع دقائق حين يسمح للمعتقلين بفسحة تنفس، تتم خلالها محاكمة بعضهم أمام المعتقلين جميعاً، حين يجلس قاضي الفرد العسكري ويختارون له كبش اليوم، فيسأله (شو رقمك ولاك؟ ويتعثر المعتقل وهو يخلط اسمه برقمه، ولاينتظر القاضي منه جواباً فالحكم جاهز (يحكم بالإعدام رمياً بالرصاص) ويطلق الجنود المتربصون النار، وسط تضرع المعتقلين لرب رحيم لايجرؤون على الدعاء له بالرحمة حتى بتمتمات الشفاه، ولم تكن هذه المحاكمات اليومية تهدف إلى أكثر من التخفيف من عدد المعتقلين.
نجا أحمد عدة مرات من أن يأتي دوره في محاكمة ميدانية في فسحة التنفس، فالجميع

يسمونه الرفيق أحمد، لكن ذلك لم يعفه قط من العقوبات الجماعية، ومن التعرض لفنون التعذيب اليومي ضمن برنامج محدد، ولا من وضع الخيشة على رأسه طول النهار، ومن النوم على جنب واحد ثمانية عشر عاماً لم يسمح له فيها بعلاج ما تعرض له من أمراض الربو ومن الديسك وتضيق الشرايين..و ما لايعلم من أمراض وأوجاع..

باعت زوجته كل ما تملك من حلي، وباعت الدار وقدمت كل ما طلبت منها زوجة المساعد علي من أموال مقابل أن يسمح لها بزيارة للسجن رتى فيها زوجها، وسافرت مرات إلى البادية ووقفت ساعات على أطراف السجن تنتظر الإذن، كانت تعود تائهة في بحر الدموع، تفقد المال والأمل..

بعد ستة عشر عاماً تم نقل بعض المعتقلين من سجن تدمر إلى سجن صدنايا، وأحس أحمد أنه بات نزيل فندق من خمس نجوم بالقياس مع ما عانى في سجن تدمر الشهير، لأول مرة يتاح له أن يرى التلفزيون والصحف، ولأول مرة يستيطع أن يتقلب على جنبيه أثناء النوم..

وبعد عامين جاءته الفرصة التي انتظرها ثمانية عشر عاماً، جاء مدير السجن الجديد وهو برتبة عميد، يتعرف إلى المعتقلين السياسيين، وحين وقف أمام أحمد الذي بدا عجوزاً تشققت وجنتاه، وغبشت عيناه، وتهدلت قامته، قال له (شو اسمك ولاك؟) سره أنه هذه المرة لم يسأل عن رقمه، قال بتفاؤل (أحمد) أردف المدير (كم سنة صار لك هون؟) قال أحمد (تقريباً سنتين، وقبلهم ست عشرة سنة في تدمر) تأمله العميد وقال (وشو جريمتك ولاك؟) قال أحمد برعب خوفاً من لكمة ترميه صريعاً (والله ما بعرف سيدي، صار لي تمتاعشر سنة عم أسأل شو تهمتي شو جريمتي ما حدا قال لي، ببوس إيدك سيدي تتكرم علي قبل ما أموت وتقول لي شو تهمتي، شو جريمتي؟) استغرب العميد وقد لمح الصدق في لهجة أحمد، وقال لمساعده وهو عقيد قديم في السجن (شو جريممته هاد يا سيادة العقيد؟) تلكا العقيد واضطرب وقال (سيدي هادا السجين ما إلو أي ملف عندنا، نقلوه بدون ملف) ويبدو أن الله تدخل، فقال العميد (طيب يا أحمد رح أستدعيك لمكتبي وأفهم قصتك).

بعد ثلاث أيام وقف أحمد أمام طاولة العميد الذي سأله ذات السؤال الذي واجهه قبل ثمانية

حين وقف أمام سيادة العميد، تفاءل بالفرج، فلابد أن هناك خطأ ما سيكتشفه العميد فوراً، لكن العميد نهض من وراء طاولته واقترب من أحمد الذي بدا مرهق العينين، وفاجأ أحمد بصفعة قوية على خده وهو يقول ساخراً متهكماً (قلت لي إنك بعثي ونصير كمان، احك ولاك، شو علاقتك بالرفيق مصطفى؟).

عشر عاماً (احكي لي يا أحمد، شو كانت علاقتك يومها بالرفيق مصطفى) كان الفارق في السؤال هو لطف العميد في طرحه، ولم يعد أحمد يخاف هذا السؤال فهو يتشهى أن يأتي دوره بالإعدام كي يخلص من مأساته التي أكلت عمره، قال (أرجوك سيادة العميد، أنا رايد أفهم شو قصة الرفيق مصطفى؟ شو هالجريمة العظيمة اللي ارتكبتها بأني سمحت له ينام عندي ليلة وهو مقطوع؟ أرجوك تقول لي وبعدها أعدمني بس كرمال الله خليني أفهم شو جريمتي قبل ما أموت؟).

نهض العميد من وراء طاولته واقترب من أحمد بلطف (عن جد ما بتعرف ياأحمد؟) قال أحمد بشفافية صافية (سيدي بعد تمنتاعشر سنة سجن عم أستنى فيها الإعدام كل يوم ما عادت تفرق معي لو أني بعرف كنت حكيت كل شي على أمل إنهم يعدموني وأخلص، خلص العمر يا سيادة العميد، على شو بدي أخاف؟ حتى الإعدام صار رحمة).

أحس العميد بتعاطف مع أحمد وقال بوصت خفيض (أحقاً انت لاتعلم أن الرفيق مطصفى كان يتعامل مع بعث العراق؟) بهت أحمد وقال باضطراب (لآ، شو يعني بعث العراق؟ صدقني أنا لاأعرف شيئاً عن الحزب، كنت أعيش في محطة سكة حديد في جبل بعيد) قال العميد (على كل حال مصطفى توفى من زمان، والله يغفر له، غلط غلطة كبيرة، والظاهر أنت اللي دفعت تمنها، طيب يا أحمد، أنا رح أرفع اسمك للقيادة بترشيح مني لإطلاق سراحك).

بعد ستة أشهر من إطلاق سراح أحمد توفي بنوبة قلبية قبل أن يحضر عرس ابنه الكبير الذي انتظر طويلاً عسى أن يفرح به أبوه، أما زوجة أحمد فقد قالت وهي تمسح دموعها عن خدها المتغضن (لقد خرج أحمد من السجن ميتاً).

إنما للصبر حدود

د. حسن محسن

لم يكن قادرا أن يفصح عن حقيقة موقفه.. فهو يشغل موقعا هاماً، وتربطه بالقائد الأمني الكبير في المحافظة صلة قديمة منذ أن كانا معاً ضابطين شابين جمعتهما كتيبة في حرس الحدود.

قال لزوجته (لقد بت أخشى أن تصل البلاد إلى الهاوية.. صاحبنا الأعلى مصر على مزيد من القتل كي يرعب الناس).

تأملت زوجته الشابة ملامحه القلقة، وتفرست في عينيه الغائمتين، وقالت بصوت فاتر مرتاب (ألم تقل لي إن المتظاهرين هم الذين بدؤوا بقتل رجال الأمن والشرطة في ساحة المحافظة؟).

أطلق تنهيدة كأنها شواظ من لهب وهو يتمتم (قلت ما أرادوا أن نقول، لكن الحقيقة غير ذلك، تصوري لقد طلبوا أن نترك للشباب المتظاهرين أسلحة بين أيديهم كي يبرروا القتل، وكثير من الشباب جمعوا الأسلحة ووضعوها أمام الجامع وطلب أهلهم من قائد المفرزة أن يستعيدها)..

بدا وجه الزوجة جامداً.. وهي ترى في عيني زوجها ملامح رعب..

- لم أرك خائفا قط كما أراك اليوم..

اسند رأسه إلى مسند الأريكة وهو يزفر همه المتوقد، وتمتم بصوت خفيض:

- إن عرف أني غير راض عما يفعل، فلا أستبعد أن يتخلص مني.

ردت الزوجة بتهلف حذر.

- حسناً فليتخلص منك، هو في الحقيقة يخلصك، واضح أن البلد ماضية إلى الجحيم، وسيكون من حسن حظك أن يعفيك من منصبك.

أغمض عينيه وتمتم: لطالما كنت أدعو الله أن أموت مظلوماً وألاّ أموت ظالماً.. لكن قدري وضعني في المكان الخطأ، ربما كي أواجه هذه المحنة.

رسم ابتسامة متهكمة على شفتيه الجافتين وهو يهمس:

- كم أنت طيبة القلب يا زوجتي !! قلت يتخلص مني ولم أقل يعفيني.. سيكون خلاصاً نهائياً..

تصاعد الفزع في عيني زوجته:

- ماذا تقصد؟؟

أجاب بلهجة باهتة:

- ببساطة ستقتلني العصابات المسلحة، وقد يأمر لي بجنازة لائقة بوصفي شهيداً.

صرخت الزوجة بصوت روّعه:
- لا، أنت تتوهم، محال أن يقتلك، هو في أمس الحاجة إليك.
قال بصوت قوي خفيض:
- لاترفعي صوتك، كم مرة قلت لك، إن الجميع يتجسسون علي.. هل نزعت بطارية هاتفك؟؟
قالت مرتعشة وهي تنزع البطارية:
- لا، سأنزعها مع أنني واثقة من أنكم تعيشون وهماً، لن يقدر أحد أن يتنصت على ملايين الناس..
خطف الهاتف من يدها ورماه بعيداً وهو يقول:
- يكفيه أن يتنصت علي.. لقد بات يشك في كل من حوله، وإن رأى نظرة امتعاض اعتبرها خيانة.. لايريد أن ينصحه أحد، ولا أن يشير عليه أحد، هو يعتبر ما يحدث معركة وجود.
قالت وقد كبر الهلع في داخلها:
- إذن، دعنا نهرب كما هرب الكثيرون.
رد بقلق حائر:
- فكرت في الهرب، ولكن كيف؟ وإلى أين؟؟ لم أجد جواباً بعد، لكنني أفكر أن تخرجي مع الأولاد، أنا أخاف عليك وعليهم أكثر مما أخاف على نفسي.
بدت نظرتها متوجسة وهي تنظر في عينيه المجمرتين:
- ونحن نخاف عليك أكثر، لا أريد أن تبقى وحدك؟؟
- سأواجه قدري..
بدأت الدموع تنوس في مقلتيها:
- لم يخطر لي يوماً أننا سنواجه مثل هذا الظرف.
ضمها إليه فأراحت رأسها على صدره، وراح يتمتم بأسى:
- أما أنا فقد كنت أتوقع أن يحدث ما حدث، تذكري أغنية أم كلثوم (إنما للصبر حدود)

بدا وجه الزوجة جامداً.. وهي ترى في عيني زوجها ملامح رعب، لم أرك خائفا قط كما أراك اليوم،اسند رأسه إلى مسند الأريكة وهو يزفر همه المتوقد.

يبدو أن الناس وصلوا إلى تلك الحدود وفقدوا قدرتهم على الصبر.. وقد وجدوا فيما فعل البوعزيزي نافذة الانفجار..
رفعت رأسها إليه:
- لكن الناس هنا طالبوا بإصلاحات سهلة ممكنة، كان بوسعه أن يستجب لهم وينهي المظاهرات؟
تبسم الضابط المنهار ابتسامة صفراء، وقال:
- أنسيت سيارتنا القديمة قبل أن ندخل في النعيم؟؟ كنت أقضي نصف نهاري عند الميكانيكي للتصليح، وسرعان ما تتوقف وتقطعنا في الطريق، وكنت تقولين: لافائدة، أنت تتعبنا وتضيع وقتك، ارمها في السكراب، في الزبالة، لابد لنا من سيارة جديدة..
أبعدت رأسها عن صدره وقالت:
- نحن الآن بحاجة إلى سيارة جديدة، بت أخاف حين أركب سيارتنا الرسمية.. ربما يقتلونني كي ينتقموا منك.
أغمض عينيه وتمتم:
- لطالما كنت أدعو الله أن أموت مظلوماً وألآ أموت ظالماً.. لكن قدري وضعني في المكان الخطأ، ربما كي أواجه هذه المحنة.
تأملته بأسى كأنها تودعه:
- قل لي بصدق، ماذا تنوي أن تفعل؟
قال هامساً في أذنيها وهو يضم رأسها إلى صدره ثانية بحنان مودع.
- حين تصلين مع الأولاد إلى مكان آمن، سأعلن انشقاقي.

لؤي كيالي

ثائراً عاشقاً بلا حدود

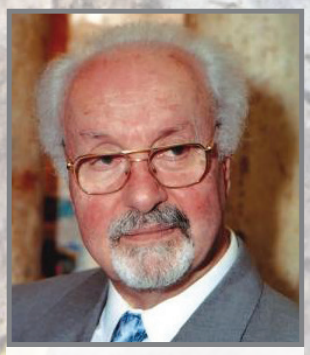

فاضل السباعي

ستة وثلاثون عاما تقّضت على رحيله من عمر الزمان، وذِكر لؤي كيالي لا ينقطع، عن أسلوبه المتميّز في الفنّ التشكيلي، وعمّا تأتّى له من أن يجعل «الذين يملكون» يتوجّهون إلى اللوحة الفنية الأصيلة يقتنونها لتتصدّر صالوناتهم.

لم يُقدّر لـ لؤي كيالي أن يتزوج، مع أنّ الحسناوات، شاباتٍ وناضجات، كنّ يتّجهنَ إليه ويلتففنَ حوله في كلّ مكان. ويوم كان يدرس في «أكاديمية الفنون الجميلة» في روما، إذا صادفته في الطريق امرأة، تلبس مُسُوح الراهبات أو متزيّنةً متبرّجة، صلّبتْ، يُذكّرها هذا الرجل المارّ أمامها بالمسيح، دون أن تدري أنّ هذه القامة السمهريّة قادمة من موطن بلاد الشام، مهد السيد المسيح! هل كان انجذابهنّ إليه يبعث الزهد في نفسه؟ ولكن ما بال هذه الشابّة تسترعي انتباهه وتستهويه!

لم تكن الفتاة، القادمة من باريس، والتي كانت قد أدّت للتوّ امتحانا لها بجامعة القاهرة، قد سمعت بالفنان لؤي كيالي (ذلك في ربيع ١٩٦٣)، وهو الذي علا صيته في بلدها وغدا نجما.

زارت معرضا له مع صويحباتها. قدّموها له: ابنة سفيرنا في باريس! رأت الجميع معجبين به، وخاصة من سمّتهم «الحريم»! تقول في مذكّراتها: «لأنه جذّاب وفنان»! وردًا على سؤال منه أجابت بأنّ هناك «امرأة واحدة» تراها في لوحاته، «هي أمٌّ أكثر من أن تكون حبيبة أو عشيقة!». فرشقها بنظرة، وابتعد!

وبعد «ضياع» بين المعجبين والمعجبات - تقول - استوقفها عند الانصراف ليدعوها مع آخرين إلى تناول العشاء في أحد المطاعم الليلية. تقول: «ولاحظت أنه كريم، حسّاس، ضائع، يتحسّس من أي كلمة تقال، ثمّ ينساها ليعود إلى «أبعاده الغريبة والمهذّبة»!».

كان ذلك هو اللقاء الأول بين ابنة السفير «الدكتور علي أسعد خانجي» وبين الفنان التشكيلي المتألق لؤي كيالي. وتعدّدت اللقاءات، يُبدي لها فيها اهتماما يختلف عما يُظهر نحو الأخريات...

بالأنوثة الفيّاضة، ووسامة الشباب، والأحاديث عن الفنّ الجميل، والصراحة الأنيقة... أثّر كلّ

منهما في الآخر. تغيب عن دمشق، ثمّ تعود. ولكنها، في يوم استثنائي (الأحد الحادي عشر من أيلول/سبتمبر ١٩٦٦)، يتصل بها ويدعوها لسماع فيروز.

أعترف بأنه لم يكن للفنان المبدع لؤي كيالي في السياسة بصرٌ نافذ. ولقد كان، في تردّده على المنتديات الليلية، يلتقي أولئك الضباطَ الشباب، الذين اعتقدوا في أيامهم الذهبية أنّ القدر قد بعثهم ليُنقذوا الأمة.

تقول فيها عواطفُ المرأة... تكتب:

«وصلنا إلى مسرح المعرض، وأنا لابسة «تايّور غيبور» أبيض، ورأيت معظم رفيقاتي والغَيْرة تُطلّ من أعينهنّ. ولقد بهرني تهذيبُه الرفيع، وبهرتْه - كما تصورت - عفويّتي وصراحتي. طربنا لغناء فيروز التي نحبّها كثيرا، ولكني رأيت لؤي يحبّ فيروز أكثر مما يحب صوتها، يحب حركاتها، يحب - كما قال لي - «حزنها العميق النبيل»، يحب شعرها الأسود وغطاء رأسها الأبيض، يحبها كما يحب طفلٌ أمَّه... هذا ما لاحظته ولم أستطع أن أبوح له به.

«خرجنا من المسرح، وأقلّني بسيارة حتى البيت، وقال لي: «لا تحسبي أني لا أعرف بماذا تفكرين!»، وأشار بيده بحدّة: «لن أقول لك شيئا الآن، ولكن عمّا قريب، في هذين اليومين!»، ومضى».

لا يخفى على دارس لؤي كيالي أمران:

- أنه رسم نفسه مرةً شبيهًا بالسيد المسيح، وإنّ الشبه - كما بيّنّا - ملحوظ على نحو ما تخيّل فنانو عصر النهضة يسوع، الطالعَ في بلادنا المقدسة.
- وأنه كثيرا ما تجلّت في لوحاته صورة الأمّ، وما يستتبعها من عطاءات الطفولة: من أطفال يرضعون الثدي، وأولاد مشرّدين يبيعون أوراق اليانصيب على قارعة الطريق أو يمتهنون مسح الأحذية.

في التعليق على الأمر الأول، أنّ ذلك كان من فناننا المبدع حدسًا وإلهاما، وقد انتهت حياته باحتراق الجسد بدلًا من الصلب، وفي كلتا الحالتين عذابٌ أليم.

وفي تفسير الثانية أنه حُرم من أمّه طفلاً، بالانفصال بين الوالدين ومسارعة الأمّ إلى الزواج ما جعل العودة مستحيلة، فتجلّى حنين الابن إلى الأمّ في فنّه، وبَعُد في مضماره فشخّص الطفولة تَرضَع و«الوَلدنة» تتشرّد.

هل أقول في حقّ خَريجة الفلسفة، «أمل خانجي» (التي تسنّى لها أن تلتحق بالسلك الديبلوماسي)، إنها، وهي في مقرّ وزارة الخارجية بدمشق، قد استطاعت، خلال تداولها الحديث مع لؤي كيالي عن هذين المعنيين، أن تَنْشدّ إلى الفنان الشاب وأن تشدّه إليها، فتَلوي عُزوفه عن الزواج، ويشرعا في تبادل الحبّ - كما الفن التشكيلي - الجميل؟

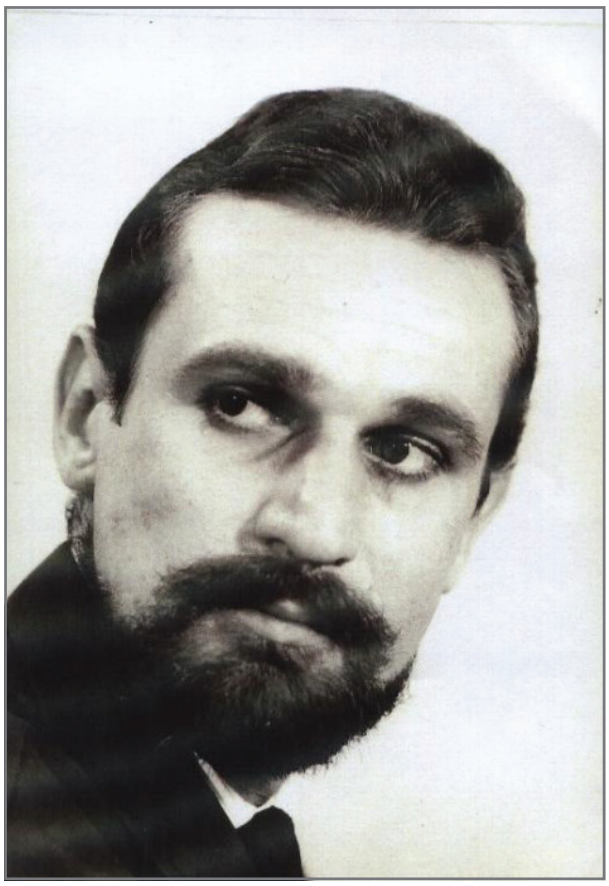

استطرادٌ صغير آخر، حول ثقافة لؤي كيالي السياسية.

كان «حزب البعث» قد سيطر منذ ١٩٦٣ على سورية، منتزعًا الحكم من منجِز الانقلاب اللواء زياد الحريري (قائد القطّاع الشمالي للجبهة مع العدو الإسرائيلي)، وقبيل ذلك مشتّتًا جماعات الناصريين «الطيبين» (وغير المنظمين آنذاك)، الذين ما انفكّوا - منذ صباح الثامن من آذار/مارس - يتوقّعون هبوط الزعيم الأسمر في مطار المزّة معلنًا عودة الحلم الجميل، هذا الذي صرخ، عند تبدّده، من هناك: «دولْ سرقوا الثورة!»!

أعترف بأنه لم يكن للفنان المبدع لؤي كيالي في السياسة بصرٌ نافذ. ولقد كان، في تردّده على المنتديات الليلية، يلتقي أولئك الضباطَ الشباب، الذين اعتقدوا في أيامهم الذهبية أنّ القدر قد بعثهم ليُنقذوا الأمة، فقَلَبوا، قبل أن يطيح بهم «انقلابٌ» تلا (أو «تصحيحٌ» كما سمّوه تخفيفًا)، فكان منهم مَن تشرّد، ومنهم مَن اعتُقل، ومنهم مَن صُفّي جسديًا. بعض هؤلاء أحبّوا لؤي المبدع، لأنهم رأوا في لوحاته نزولًا إلى القاع. لم يكن لؤي بعثيًا، بل إنّ الحزب - قالوا - رفض طلب انتسابه بحجة أنه «ذو منبت برجوازي»! وقد بادلهم الودّ حتى قيل، أيضا، إنهم لمّحوا

هناك رأيته متكوّمًا في سرير، في غرفة داخلية (غير مرسمه الرحيب المطلّ على رصيف الشارع، الذي اعتاد المبيت فيه)، قال وكأنه يُفضي إليّ بسرّ: «إنهم يريدون أن يقتلوني!»... فأدركت أنّ الصَّدْع قد بلغ الأعماق!

له إلى إمكان أن يكون يوما «وزيرا للثقافة»... وذلك ما أثار الحفيظة وحسد مَن هم في منزلة الأنداد - وقليلٌ ما هم - وأخذوا يكيدون له كيدا! ولعلني لا أبعد عن الحقيقة إذا زعمت أنهم

استطاعوا أن يؤثّروا في قلبه الطفولي وإبداعه الباذخ ومكانته العالية، فكسَروه، واقعًا فريسةً لذلك المرض الذي يصيب «النفس» فيَصدَعها كما تفعل الصدمة في آنية الكريستال... أعني «الفُصام» (الـ شيزوفرينيا)!

أقول: كنت قد التحقت بوظيفتي الرسمية بدمشق (منتقلًا من مدينتي حلب، التي هي مدينة لؤي) في شهر شباط/فبراير ١٩٦٦، ونزلت في بيته، بيت نسيبي عمّي «حسين إسحاق الكيالي، أبو لؤي». بدأت ألحظ في تصرفات لؤي ما ينِمّ... ولكني، بعد أن سكنت في صيف ذلك العام وبالمصادفة في بيت قريب جدا من بيته في «حي العفيف»، بدأت تلوح لي عوارض متزامنة مع نمو عواطف الحبّ بينه وبين الديبلوماسية الشابة «أمل خانجي».

في مذكّراتها، التي قدّمت إليّ نسختها الخطيّة الفريدة (بعد عشرين عاما، وعلى وجه التحديد في ١٩٨٦)، روت أمل حكاية هذا الحبّ يومًا بيوم، بدقة أنثى محبّة وبشاعريةٍ رفيعة المستوى (وهي تكتب الشعر المنثور، وأصدرت في ذلك قبل سنوات ديوانا)... كشفت في هذه الأوراق عن تفاصيل مرهفة لما كان بينها وبين لؤي من لقاءات، في بيت أسرتها (غربيَّ المالكي) وفي المنتديات الليلية.

لقد تبيّن للفتاة، مثلما اكتشف والداها، غرابةُ في التصرفات. من ذلك أنه جاءها يوما يقول: «هناك أمر ربما لا تعرفينه عني، إني إنسان «متقلِّب»، وأخشى أَلّا أُسعدك! [.....] أنت امرأة غيور، وأنا متقلّب.. لذا علينا أن نتزوج غدًا، بشكل سريع، نذهب "خْطيفة"!».

في البدء - تقول أمل - «ظننتُه يمزح، ولكنه أخذ يتكلم بحدّة: «أريد منك أن تفعلي هذا من أجلي»، قلت: «لماذا خْطيفة إذا كان والدي لا يمانع؟»، قال: «كي أرى إلى أي مدى أنت مستعدّة للتضحية!»... ورجعتُ إلى البيت أبكي!».

ودعوني أذكر هنا، ما كنت أوردته في محاضرتي «لؤي كيالي - المأساة» («النادي العربي بدمشق»، مساء ٢٤-٤-١٩٧٩)، من أني تلقيت، فجر يوم من تلك الأيام العصيبة، مكالمة هاتفية من عمّي أبيه، يلتمس مني أن آتي إليهم فورا فإنّ ابنه يريد لقائي. وهناك رأيته متكوّمًا في سرير، في غرفة داخلية (غير مرسمه الرحيب المطلّ على رصيف الشارع، الذي اعتاد المبيت فيه)، قال وكأنه يُفضي إليّ بسرّ: «إنهم يريدون أن يقتلوني!»... فأدركت أنّ الصَّدْع قد بلغ الأعماق!

تحت وطأة هذه الخواطر والأحاسيس أنجز لؤي لوحات لمعرض موعود، رسمها بالفحم، وعلى ورق، كبيرة، تمثّل مشاهد قتل واحتراب، وسمّى المعرض «في سبيل القضية»، افتُتح في المركز الثقافي بأبو رمانة يوم الرابع والعشرين من نيسان/ ابريل ١٩٦٧ (قبل نكسة حزيران، وليس صحيحًا ما أشيع من أنّ النكسة هي التي صَدَعته). فانتهزها الشانئون المغرضون فرصة وشنّوا على فنّه الجديد حملة ندّدوا فيها بالمعرض، وفي نَدْوة أقيمت في ظلّه بالمركز، هاجموه لأنه... لم يُحسن توصيف «الاشتراكية» المجيدة، وكتبوا في صحفهم مقالات كان مما

ورد فيها: «رسام كلاب السفارات يدعونا للدفاع عن القضية»، «أنا رفعتُ لؤي وأنا سأسقطه»، «لؤي البهلوان»... وغير ذلك مما أملى عليّ التشكيليُّ غازي الخالدي، الذي كان ناصَبَه العداء ثم غيّر بعد الرحيل. بعد ذلك اليوم دخلتُ مرسمه على حين غرّة، فرأيته يمزّق لوحات معرضه «في سبيل القضية» ومجموعة لوحات «الإنسان في الساح»! اعترضت، هجمت، أمسكت يديه... وهو يتابع التمزيق (وليس الحرق، كما أشاعوا!)... ومنحني بعد إلحاح لوحة، غير ممهورة بتوقيعه، هي إحدى مسوّدات «الإنسان في الساح» المنفّذة بالحبر الصيني!

ثم توالت الحوادث والأحداثُ. صحبناه في مرتين إلى «مستشفى رأس بيروت» للمعالجة بعناية الدكتور المتخصص علاء الدين الدروبي (صديق العم الدكتور طه إسحاق الكيالي بحلب)، فكان يتماثل ثمّ ينتكس: إنها آنية الكريستال المصدوعة! وعولج بعد اليأس في حلب. استأنف الرسم، وتوقف، ثمّ عاود، وأبدع إبداعا عاليا... إلى أن توقف فيه نبضُ الفنّ ونبض الحياة معا، محترقًا في فراشه، منتقلاً إلى جوار ربّه ضحى الثلاثاء السادس والعشرين من شهر كانون الأول/ ديسمبر ١٩٧٨، في مستشفى حرستا العسكري القريب من دمشق... (وإنّ عندي ما يستحقّ الكتابة والقراءة في ظروف احتراقه، مختلفًا عن كلّ ما هو شائع!). وأما الحبيبة المفجوعة، فقد اختتمت مذكراتها... تقول في يوم ١٣ حزيران/ يونيو ١٩٦٧:

«ذهبت أنا وأمي إلى بيته لزيارة شقيقته المريضة، ولكن في الحقيقة كان هو المريض. «لأول مرة أراه، وهو شاحب الوجه، مرهقًا، وكان مهذّبًا كعادته، باردَ التهذيب، صامتًا لا يتكلم، حتى كأنه غير موجود! [.....] وعندما أوشكنا أن نذهب، طلب من أخته أن تُقدِّم لنا «عصير البرتقال».

«وساعة الوداع قال لي: «أنت، يا أمل، لست كباقي النساء، أنت فوق البشر!».

«لدى سماعي هذا الكلام أحسست أني أُودِّعه،

أتركه لعالمه.. إنه ليس هنا.. حتى جسده بدأ يتبدّد، نَحُلَ، فكأنّ جسده ليس ملكه.. وكأنّ صوته لم يعد له.. أو كأنّ هذا الرجل نزل بالغلط إلى هذا العالم.. هو منّا وليس منّا.. له التهذيب، والكرم، والحساسيّة، والشفافيّة...».

ثمّ تقول: «ومرّت الأيام..... رأيته في حلب جالسًا في مقهى صغير، مررت من أمامه، لم يرني، لم يكن يرى أحدا. خرج من المقهى، نظر إليّ طويلاً، ثم مضى».

وتقول أخيرا:

«أحببتُ لؤي كيالي كإنسان، ولم أحبّه كرجل.. لا أدري لماذا؟ ليس لأنه ليس رجلاً، فكلّه رجولة وكرم ونبل.. ولكن لأنّ صفة الإنسانية تُعمينا عن رؤية شيء آخر فيه غير إنسانيته.. «أحببتُه كإنسان، ربما لأنّ الحبّ هو أيضا جسد.. ومع لؤي كلّ شيء يصبح روحًا، روحًا خالصة.. شيئًا غير ملموس، متناثرًا، صعبَ المنال، غريبَ الأبعاد!

«لؤي أيضا أحبّني كإنسانة أكثر ممّا أحبّني كأنثى.. لذا لم نستطع أن نتزوج! «كان بيننا شيءٌ مشترك، شفافيّةٌ وروحانيّة قتلتا الشهوانيّة المستحكمة في الإنسان.. كان يشدّني إلى أفكاره وليس إلى ذراعيه.. كانت عيوننا هي التي تتلاقى وليست أيدينا! لذلك لم أحس غيرةً عليه وأنا الغَيور.. كان يُشعرني وأنا معه بأنْ ليس في الدنيا امرأةٌ غيري. «أعجبت به كما لم أُعجب بأحد.. أُعجبت بفنّه وألوانه.. أحببت الصمت في ألوانه، أُصغي إلى همسها في اللوحة، وأفهم لغتها.

«لم يستطع لؤي أن يرسمني أبدًا.. حاول.. قال لي: «من الصعب وضعُك في لوحة.. أنت تخرجين منها.. من الصعب حصرك في لوحة!».

وتختتم: «في بعادك، يا لؤي، زدتَ لؤلؤةً في بحر أحزاني. أذكرك دائمًا، وأبكي عليك».

وقد تزوجت أمل، ولم أعلم أنها سعدت في زواجها. وانتقل الزوج إلى رحمته تعالى، ولها منه بنت متألقة، «لمى»، ديبلوماسية تدير، في أيامنا هذه، البعثة الديبلوماسية السورية في برلين بصفة قائمة بالأعمال بالنيابة.

ذئبيات السوري الأخير

نجم الدين سمَّان
استانبول ٢٣ - ١ - ٢٠١٥ ق.م الحريّة

وحيداً.. مثلَ ذئب
كنتُ أحرُسُ أبوابَ دمشقَ
من الوَحشة.
وما استأنَستُ.. لهُمُ
ولا آنَستني رائحةُ الشِوَاءِ
في بيوتِهِمُ
و في خطاباتِ الطاغية.

وحيداً.. مثل ذئب
أحرسُ أسوارَ «بيزنطه»
من وَحشة سوري.. مثلي
نائم على مَقاعد غُربَته
في حَديقة «أكسَراي».

و ما استانَستُ لكُم
ولا آنَستني رائحَةُ الشواء
في بيوت.. أحزابكُم
في مَطاعم.. هيئاتكُم
في مَطابخ.. ائتلافكُم
و في خطاباتكُم.. ضدّ الطاغيه.

ثم أنّي.. رأيتُ الدَمَ
كحَبَّات الرُمَّان.
و رأيتُ الزمانَ في مَخاضِه
رأيتُ..
خرابَ الأرواحِ و الأمكِنَه.

رأيتُ «طُروَادَةَ»
تتمايَلُ.. عَن أسوارِهَا
بحصَانٍ.. من خَشَب
يَتمترَسُ العَرَّابُونَ في جَوفِه.

رأيتُ.. خيانةَ «هيلينَ»
لأكليلِ الغارِ
و كَعبَ «أخيل» لحظَةَ مَقتلِه
بشَهقة رُمحٍ
قبلَ الفَصلِ الأخيرِ
من جحيمِنَا.

سَمِعتُ.. في الليلِ
صُرَاخَ الطُروادِيَّات
لحظةَ.. اغتصَابِهنّ
و طقطقةَ عظامِ المُعتَقلين
تحت أحذيةِ الجُندِ و المُرتزَقه.

سمِعتُ.. آخرَ زفيرٍ
لطفلة ماتَت من جوعها
للرغيفِ
في حربِ التجويعِ والتركيع.

سمِعتُ..
أزيزَ رصاصة القنَّاص
داخلَ جُمجُمة
كانت تَحمِلُ حَقيبتها
كصخرةَ «سيزيف»
عابرةً.. خطوطَ التَماس.

و حيداً.. مثلَ ذئب
لا يُؤانِسُني في العَتمَة
سوَايَ.
و كنتُ رأيتُ سَدَنةَ الهَيكَل
يبيعونَ صُكوكَ اللّه.. لرَعيَّته
ورأيتُ.. تجّارَ الحروب
و أمراءَ الحروبِ.. كلّهُم.

و سماسرةَ جمعيات خَيريَّه
يبيعون الطراوديين مقابلَ خيمة
ليُراهِنُوا بهم..
على عاصفَةٍ قادمَه.

رأيتُ المُنافقينَ..
بوجوهٍ من جُلودِ أقفيتِهم

و الذين.. تركوا «سبارتاكوس»
لذئبة «روما» بحَلمَاتهَا السبعه.
ذَبحوا « بروتوسَ « بذات السكّين
حينَ استدارَ عنهُ.. قيصَرُهُ
وانتخبوا قيصراً
بعدَ.. قَيصَر
يستبدلونَ الطُغاةَ.. بالغُزاة
والغُزاةَ.. بالقتلَة المأجورين.
يتكاثرونَ.. كالأرانب
عندَ توزيعِ.. الأعطيَات.

وحيداً.. كذئب «الإوديسَه»
و مثلَ «أوليسَ» في متاهَته
تَعثَّرتُ.. برَملِ تَغرَيبَتي
خضتُ في المِلحِ
إلى.. مُنتهى جُرحي
لأكونَ.. في سفينَته
و حيداً.. كذئب
بينَ.. كلِّ اثنين
مِن طيرٍ و مِن وَحش.

دفعتُ للمُهرِّبين
كلَّ ما قد تبقّى.. لَدَيّ
بِعتُ ملابسي
لِسَماسِرَة.. بَني قومي.

رمَاني كلُّ.. قُرصَانٍ
على كلِّ.. شاطىء
تركني مِثلُهُ.. بِعَينٍ واحده.

عَصَفَ البَحرُ.. بي
سَبعَ مرّات
أغرقَني.. سبعَ مرّات
التهمَتني اسماكُ القِرش
سبعَ مرّات
ابتلعني.. حُوتُ يُونسَ
سبعَ مرات
أوهمتني النوارسُ
سبعَ مرّات
بأنها.. غايَتي الأولى
فإذا بي..
في جَزيرةِ منفايَ الأخير.

مَن سَيَحفرُ.. قبراً
لذئبٍ وحيدٍ
يحرسُ أسوارَ وَحدَته
قبلَ ارتعاشِ الندى
بأزهارِ الأسى و الآس
قبل.. قبلة الضوءِ
لِشفاهِ الفجرِ.

من ذا.. سيعودُ برمَادي
إلى.. دمشقَ
لتَزهرَ.. الروحُ ثانيةً
بالياسمين.

أنا.. ذئبُ البَوَادي
ذئبُ.. جَبَالنا
ذَئبُ.. السُهُوب
ابنُ الخطايا.. كلِّها
ابنُ.. كُلِّ الذنوب؛
أكرَهُ.. أبناءَ آوى
و بنات آوى
و الراعيَ الكذّاب
و كِلَابَه.

فلا يقتربنَ أحَدٌ
أنا الذئبُ السوريُّ
خَسرتُ.. كُلَّ شَيءٍ
سوَى.. ذاتي
فاحذَروني.

السوريون «فردانيون» ساخطون، ولا يعجبهم أحد..!

علي سفر

اعتاد السوريون خلال أربع سنوات من عمر ثورتهم، وفي السنتين الأخيرتين بشكل خاص، على تداول كل قضايا الثورة على شبكات التواصل الاجتماعي، كما لو أن تفاصيلها وأخبارها وتغيراتها وتحولاتها هي تفاصيلهم هم أنفسهم وبشكل شخصي، أي أننا في حال دققنا بما يكتبه السوري على حائطه، سنرى كيف يتداول كل الأخبار بطريقته، عرضاً وتحليلاً وتعليقاً.. ونقداً أيضاً.

تنامي هذا الهضم والاستيعاب لتفاصيل الحدث لم يأت دفعة واحدة، فالسوريون عاشوا مرحلة التخندق إلى جبهتين منذ عام ٢٠١١، فهم إما «مندسين» وإما مؤيدين، وهم إما «عراعير» وإما «أسديين».. الخ. واستمر حالهم هكذا شهوراً عدة، لكن ما أعقب تحول الثورة من عتبتها السلمية إلى عتبتها المسلحة، من مجريات على الأرض، قادهم لأن يصبحوا نزلاء خنادق متعددة، تبدأ بتنوع وتعدد الانتماء في مساحات المعارضة وجغرافيتها السياسية والفكرية والمناطقية، ولا ينتهي عند غابات الفصائل المسلحة، وهذا الحال قد يكون ظاهراً وواضحاً بشكل كبير لدى جمهور السوريين المنضوين للثورة، ولكنه حاصلٌ أيضاً لدى مؤيدي النظام، دون ملامح ظاهرة ومكشوفة وبما يسمح لتحوله إلى واقع ممسوك ومنظور، وإن كان التأكيد على وجود «التيار الثالث» يحيلنا إلى بعض العلنية هنا وهناك.

التحول التدريجي من الشعار العام، إلى الشعارات المتعددة، كان جزءاً من عملية عفوية، وغير ممنهجة، كانت تذهب بالسوريين إلى تحرير عقولهم من أسر الخطاب العام؛ الخطاب الجامع المانع، الذي يعبر عن أنا الجماعة، حيث لا صوت فيه يعلو على صوت الشعار السياسي.

التحول التدريجي من الشعار العام، إلى الشعارات المتعددة، كان جزءاً من عملية عفوية، وغير ممنهجة، كانت تذهب بالسوريين إلى تحرير عقولهم من أسر الخطاب العام؛ الخطاب الجامع المانع، الذي يعبر عن أنا الجماعة، حيث لا صوت فيه يعلو على صوت الشعار السياسي.
ورغم أن التحول إلى الشعارات المتعددة، كان يعيد إنتاج خطابات عامة ضمن مستويات مجتمعية أصغر، إلا أن الخروج على الحالة العامة، واختراقها، وعدم الانصياع لها، ونلاشي الخوف من ربقتها، مثّل بداية انفجار «الفردانية»* التي نراها ونتلمسها فيما تنتجه شبكات التواصل الاجتماعي من كلام، يقود إلى الاعتداد بالفرد، ويرغب بالتحرر من أي سلطة.
فردانية السوري التي يعبر عنها عبر كتابته، تظهر ملتبسة لمن يتتبعها، فهي غنائيات المتفائل، الذي يحدثك عن الأمل بالمستقبل، وعن الثورة التي ستنتصر، وهي كآبات العدمي

الذي يخبرك بأن سوريا انتهت، وأن الثورة فشلت، وأن الجميع تآمر على السوريين، الذين كانوا مخدوعين، وأن الخلاص الآن إنما هو خلاص السوري كفرد، وليس كمجموع بشري.

السوري الآن هو شخص مختلف عن ذلك الذي عرفه الجميع بتاريخ ٢٠١١/٣/١٤ هو زمنٌ وكينونةٌ كانا يتبدلان على كل المستويات الذهنية، والمعرفية، مع كل شهر أو أسبوع، من عمر الثورة

وأيضاً فإن فردانية السوري هي همة الشباب الفاعلين الذين مازالوا يصرون على ممارسة أعلى درجات الفعل المجتمعي في مساعدة النازحين واللاجئين، وهي مقاربات وتأملات الشريحة المنتجة للفن والإبداع، وهي خصوصية المبدعين، ورغبة المتلقين لكل ما سبق، الذين لا يمررون أي شيء دون أن يضعوا بصمة (تعليق) عليه، مبني على السخط الشديد، أو القبول المطلق، وما بينهما.. الخ.

السوري الآن هو شخص مختلف عن ذلك الذي عرفه الجميع بتاريخ ٢٠١١/٣/١٤. هو زمنٌ وكينونةٌ كانا يتبدلان على كل المستويات الذهنية، والمعرفية، مع كل شهر أو أسبوع، من عمر الثورة، ومن المحاسن التي تحملها شبكات التواصل الاجتماعي أنها وثقت كل هذه التحولات والتبدلات، وأن البحث في آليات هذا الأمر، يشكل مادة بحثية مغرية، لعلماء اللسانيات والسيميولوجيا (علم العلامات)، لكن انعكاس هذا الأمر على المشهدية السياسية، وطريقة تعاطي الآخرين مع المسألة السورية، كان سلبياً على السوريين ولم يكن إيجابياً أبداً، فهم وكما يراهم العالم الآن؛ متفرقون، مبعثرون، ينقسمون سياسياً وعسكرياً، يختلفون على الماضي والحاضر والمستقبل، ولا يمكن لأي مبادرة سياسية أن تجمعهم، حتى وإن حملت شعارات ثورتهم ذاتها..!

وبالتأكيد فإن الخلط بين مشاكل وتعقيدات الحالة السياسية السورية، وبين فردانية السوريين، يبدو أمراً مقصوداً، على مستوى تعاطي العالم مع واقع القضية، فمسألة تفرق المعارضة كانت ومازالت سبباً لممارسة التقاعس في النادي السياسي الدولي، غير أنه من إيجابيات التكريس الطبيعي للنزعة «الفردانية»، قدرتها على محاكمة الواقع السياسي، وتتبعها لكل التفاصيل وبما لا يسمح لأي قوة سياسية، أو جهة دولية، أن تمارس التضليل، أو أن تصادر القرار العام.. ولهذا فإننا نرى كيف يتركز محرق الكتابة على شبكات التواصل الاجتماعي على القضايا اليومية المتبدلة، حيث لا قداسة لسياسي، ولا حصانة لقائد عسكري، ولا رهبة لكاتب، ولا أمان لمدعٍ أو متسلق.

الانعكاس المباشر لفكرة «الفردانية»، قد يراه البعض جزءاً من المشكلة السورية راهناً، غير أن انعكاساته المستقبلية، ستكون إيجابية، فالحرية التي تتأسس على كينونة الفرد، يسهل لمبادئها أن تصبح راسخة في أي عقد اجتماعي سيكتبه السوريون في المستقبل.

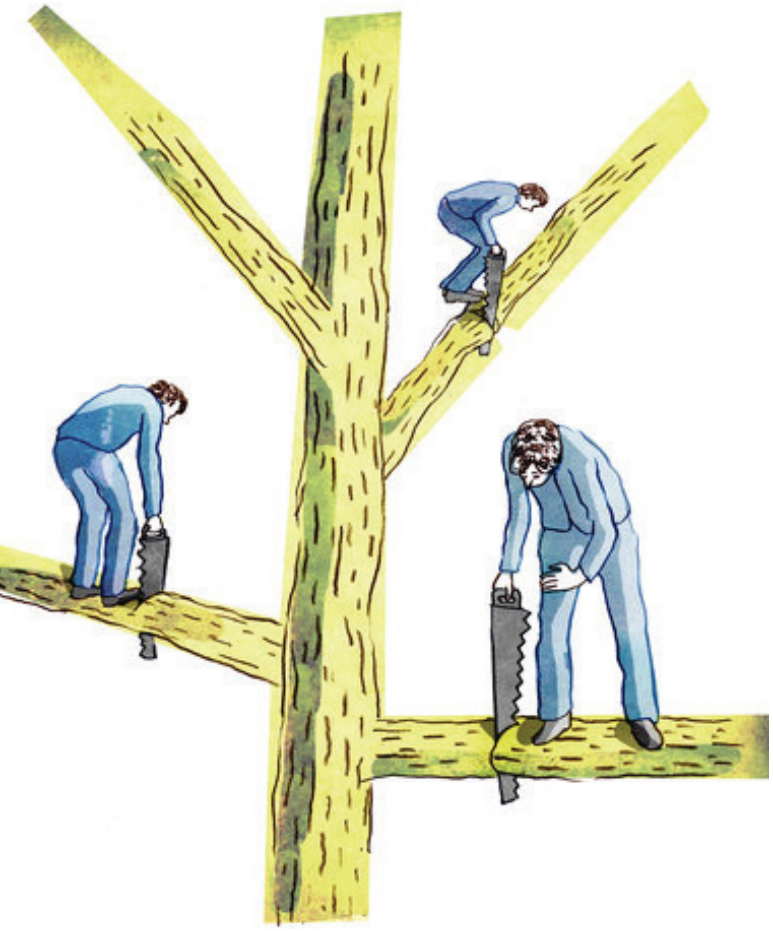

«الفردانية»: مذهب سياسي يعتدّ بالفرد ويحدّ من سلطان الدولة على الأفراد ويرى أن غاية المجتمع رعاية مصلحة الفرد : - «الفردانية» ميزة المجتمعات المتقدمة. راجع: معجم اللغة العربية المعاصر

قاسيون والعقاد وقتل الشاهد

شام محمد علي

وحده بقي قرب الشام، عالياً وموحشاً، يطلّ كشاهد على المدينة وأهلها، الجبل العريق الذي عاش ملايين السنين، يرى تحولات دمشق وما حولها، دون أن يتزحزح من مكانه شبراً محتجاً أو مستطيباً لما يراه، بعيدٌ هو اليوم عمّن عشقوه وقضوا لياليهم في تأمله وقراءة ما يكتبه بأضوائه المتلألئة، أو أمضوا أوقاتهم في مصاطبه ينظرون إلى ما يراه على خارطة المدينة المنتشرة ككف أمامه.

تم قتل العقاد، ليبدأ مسلسل قتل الشهود، على مرحلة ثقافية وفنية وسياسية عربية، كان عليهم أن يطووها، ماالذي فعله العقاد؟ كان العقاد حاضرا في رغبته بقول شيء جديد وبنقل فكرة أن هؤلاء الأعراب انما تغيرت أيامهم وأصبحوا في حال أخرى.

ومن مدينة قريبة من دمشق، شمالاً، هي اليوم بين حالين، حرب وحرب، جاء شاهد آخر على السوريين ومصائر السوريين، من حلب العريقة، التي يراها قاسيون عن بعد، خرج مصطفى العقاد، ليكون رسول السوريين إلى العالم، في صناعة سينمائية مشرفة، مصراً على متابعة رسالته وصولاً إلى الموت على يد من أخرج الإعلام مؤخراً ذكرهم من جديد، بحكاية الإرهابية ساجدة الريشاوي التي كانت شريكة لمن فجّر صالة الاحتفالات بالعقاد في الاردن ذات يوم.

تم قتل العقاد، ليبدأ مسلسل قتل الشهود، على مرحلة ثقافية وفنية وسياسية عربية، كان عليهم أن يطووها، ماالذي فعله العقاد؟ كان العقاد حاضرا في رغبته بقول شيء جديد وبنقل فكرة أن هؤلاء الأعراب انما تغيرت أيامهم وأصبحوا في حال أخرى، بوصفة بسيطة، ولكنها عبقرية بالأفكار، بالكلمات، التي غيرت

عالمهم ومن حولهم من الأمم بالكلمات، ولم يقل بالتفجيرات والسيوف، وكان عليه ان يركز أكثر على المشهد الذي يجمع بين النبي وعمه حمزة حين يقول له: «قاتلهم يارسول اللّه» فيشيح عنه نظره، ثم يعود ويقول له: «قاتلهم يارسول اللّه».. فيرفض النبي ان يأذن بالحرب حتى دفاعا عن النفس، يقول له حمزة: «يا ابن اخي أعرف انك جئت بالسلام، ولكنهم يعتدون على حريتنا»، فلا يجيب، وهو بعد لم يفارقه منظر سعفات السلام التي استقبلته على مدخل يثرب، في مشهد يذكر بقدوم المسيح الى القدس واغصان الزيتون التي حملها الناس في طريقه.

الحجر في قاسيون، هو الحجر في العقاد، نسفه سهلٌ على القساة، وإزاحته ليست مشكلة، عند من لا يقيمون وزناً لأي قيمة، كما تم تدمير بردى، وتحويله إلى ساقية سوداء، بعد مجد غابر في حياة الناس، وفي الكتب والأغاني، وكما كان قتل العقاد هيناً على المتطرفين، كان اختطاف العلامات الفارقة من حياة السوريين سهلاً على الاستبداد.

قاسيون صامت، لم يقل ما قاله العقاد، ملتزماً حكمة الحجر، ولكن العقاد كان يبعث نصه بذكاء شديد، في أواسط السبعينيات أكثر بكثير من مخرج يعيش في أميركا ويتمكن من جمع السيولة لمشاريعه ببساطة، وهو لم يكن مضطرا لمشروع كهذا ولديه سلسلة (هالووين) التي تدر ملايين الدولارات كل مرة، بفضل شهية العالم للفرجة على الرعب، كيف وصلت آلية القتل الأسود الى مثقفين تمكنوا بجهود فردية من تحقيق ماعجزت عنه دول ومؤسسات ترعاها رساميل كبرى، استطاعوا مسح الغبار عن صورة ابناء الشرق العصي على إدراك الكثيرين، غسان كنفاني، ناجي العلي، وعشرات من الذين يتعرضون لألوان القهر في كل مايفعلون.

الحجر في قاسيون، هو الحجر في العقاد، نسفه سهلٌ على القساة، وإزاحته ليست مشكلة، عند من لا يقيمون وزناً لأي قيمة، كما تم تدمير بردى، وتحويله إلى ساقية سوداء، بعد مجد غابر في حياة الناس، وفي الكتب والأغاني، وكما كان قتل العقاد هيناً على المتطرفين، كان اختطاف العلامات الفارقة من حياة السوريين سهلاً على الاستبداد، فالانحطاط لا يقبل شريكاً، ولا يقبل منافساً في التحكم بحياة الخلق.

لكن القيمة الجوهرية الصامدة في الحجر، هي أصالته وعراقته، التي تجعل من تدميره أمراً مستحيلاً، فأنت تستيطع تفتيت الحجر، ولكنك لا تذهب به إلى العدم، فكل ما كان يمثّله سيبقى يمثله، وهكذا هي حياة السوريين في دمشق وحلب وإدلب ودير الزور ودرعا وحمص وحماة والجزيرة، حياة كانت، كان شهودها كباراً مثل قاسيون، حياة كانت وحصلت، ولا يمكن أن تنقطع بالنفي والتهجير والقتل والاعتقال والإبادة، الإبادة التي لم تنفع يوماً في محو الإنسان من الوجود، من الهنود الحمر إلى الفلسطينيين، إلى كل شعب عاش على ارضه، وزاحمه عليها مؤثر شر قادم من هنا أو هناك.
شرفتنا المطلة على قاسيون، بقيت في دمشق، كما بقي قاسيون في دمشق، يتبادلان الكلام الهامس في الليل، يلقي ظلاله الزرقاء والخضراء الناصعة عليها فجراً، وتلقي عليه ضوءها الخافت ليلاً، في حوار لا نهائي، لا يمكن لصواريخ أو قذائف أو أسلحة دمار شامل أن تقطع سكينته، تعبر من فوقها النيازك، وتراقب الشهب المتساقطة من قاسيون على الأهالي في الغوطة ومخيم اليرموك وداريا.
ما أراده الأسد، أن يكون قاسيون شريكه في الجريمة، ولكنه لا يعلم أنه شاهدٌ عليه، باقٍ كما بقي الأولون، ليقص على الناس قصةَ الإنسان، الشاهد بدوره، الصامت، والمتفتح بالحرية والحياة بعد دهور.
كلما خطر قاسيون على البال، يخطر معه العقاد، مع أنهما من كونين مختلفين، ومن بيئتين متباعدتين، لكن ما يجمعهما، قدر الشاهد، وقدر القتيل، القدر السوري شمالاً وجنوباً.

أحمد طلب الناصر

هل الشعر هو فقط ما قرأناه ونقرأه على صفحات المجموعات والدواوين الشعرية الصادرة عن دور النشر والطباعة الورقية؟

وهل الشعراء وحدهم هم من استطاعوا نشر نتاجهم الشعري على بياض الورق، ثم انتشرت أعمالهم وإبداعاتهم بيننا وصرنا نتسابق للحصول على أحدث إصداراتهم ولو كلفنا ذلك الكثير من الوقت والمال؟

إن شبكات التواصل الاجتماعية أفسحت المجال أمام العديد من الذين يُستحق أن نطلق عليهم صفة شعراء حقيقيين رغم عدم قراءتنا بيتاً أو مقطعاً شعريا أو نثرياً ضمن المنشورات الورقية، وبالمقابل فقد قرأنا الكثير من النتاج الكتابي للبعض لا يستحق حتى المرور عليه أو تصنيفه ضمن خانة الشعر والأدب بصورة عامة يشبه بذلك الكثير من المطبوعات التي لم يطلق عليها سوى أصحابها صفة (ديوان شعر) وكان مصيرها ومصير كتّابها فوق الرفوف المهملة لمكتباتنا أو بين أكوام الكتب التي تباع بالوزن، دون أن تحوز على إعجاب القارئ الأدبي.

إن عدد الشعراء الذين يدعون المقدرة الشعرية الكتابية كبير جداً.. ودواوينهم لا تعد ولا تحصى، فمنهم من كان شعره ساطعاً كشمس الصباح الطامحة في إشراقها وشموخها إلى قمة العطاء الإبداعي، ومنهم من كان شعره كالظل المتنقل مع شمس المغيب، في كل آونة يقترب نحو الزوال، وإذا قرأناه لا نجد فيه شيئاً من الشعر، وإذا بحثنا عن الإبداع فيه كأننا نبحث عن قطة سوداء في غرفة مظلمة. فصار لا بد من الوقوف بجرأة لانتقاد وغربلة الشعر المطبوع من اللا شعر. لذلك نقول لا بأس إذا جمعنا الكثير من هذا النتاج وصببنا عليه النفط وأحرقناه!

هذا القول ليس «هولاكي» النزعة للتجني على نتاجات البعض، بقدر ما هو دعوة لهؤلاء إلى الوقوف بشجاعة أمام المرآة ولو لمرة واحدة.. وذلك للحفاظ على القليل من النتاج الشعري المنسوخ طباعةً وإبداعه الغني عند بعض شعرائنا..

من خلال تتبعٍ للصفحات على موقع الفيسبوك يتبين لنا، كقرّاء بسطاء للأدب، تمكّن العديد منهم من اللغة الشعرية من ناحية الصورة والشكل والمضمون، والوزن في بعض الحالات، رغم اختلاف ميول البعض في كتابة أنواع الشعر وفن النثر الذي يطغى على أسلوب معظمهم. والحال، فإن ذلك التتبع والتواصل معهم وسؤالهم عن سبب لجوئهم إلى صفحات (الفيسبوك) وعدم ميلهم إلى الطباعة الورقية التقليدية، أو النشر في الصحافة الأدبية كما يفعل الكثيرون، كانت مجمل الإجابات

متقاطعة فيما بينها، ومعظمها يتعلق بصعوبة النشر الورقي بسبب ارتفاع تكلفة الطباعة في دور النشر التي لا تقبل بالطباعة والتوزيع إلا بالدفع المسبق لأصحابها. وبالنسبة للصحافة، فقد كانت المسألة تتعلق بالصحيفة ذاتها حيث لا تنشر ضمن صفحاتها إلا لشعراء معروفين مسبقاً، ولهم دواوين مطبوعة ومنتشرة في العالم العربي، أو للمحررين في الصحيفة ومن لهم علاقة بهم وإن كانت كتاباتهم لا تستوفي شروط اللغة الشعرية!

تقول إحدى شاعرات العالم الافتراضي (الفيسبوكي):

«البعض منا يعتقد بأن ما ينشر على هذه الصفحات ليس شعراً وإنما عبارة عن خربشات بطريقة أدبية وبلغة فصحى، ولا نستطيع أن نقارن أنفسنا بالشعراء المعروفين أو أن ننشر مثلهم. كل ما يريحنا حين نكتب بعضاً من كلماتنا هو كمّ الإعجابات (اللايكات) الذي يزيد يوماً بعد يوم!».

> **شبكات التواصل الاجتماعية أفسحت المجال أمام العديد من الذين يُستحق أن نطلق عليهم صفة شعراء حقيقيين رغم عدم قراءتنا بيتاً أو مقطعاً شعريا أو نثرياً لهم ضمن المنشورات الورقي**

يبدو، ومن خلال الرد الأخير، بأن البعض يشعر بعدم رضاه عمّا ينشره من خلال اعتقاده بأنه لا يرقى إلى مستوى بعض الشعراء الذين استطاعوا يوماً طباعة نتاجهم الشعري ونشره، لذلك اكتفى بأسلوب (البوستات) الذي يمنحه مساحة أوسع من الكتابة بحرية بعيداً عن رقابة القارئ النقدي الأدبي.

باعتقادنا، إن الشعر هو ما يحرك بداخلنا مشاعر الحب والكره والفرح والحزن والحنين والشوق من خلال الصور البيانية التي يحتويها، ولا يستطيع كاتب ما أن يمتلك الشعر دون أن يكون قارئاً جيداً له، غائصاً في أعماقه، قابضاً على مفاتيح لغته وفصاحتها.

ومن هنا، نستطيع الإجابة عن الأسئلة التي طرحناها في البداية، بالقول:

ليس شرطاً أبداً أن تكون كلماتك الشعرية مسوّرة بغلاف كرتوني ملوّن، نُسخ عليه لوحة لبيكاسو أو مودلياني، وكُتب بزاويتها (مجموعة شعرية) كي ترقى إلى محاكاة أحاسيسنا وانتزاع الاعتراف منا بأنك شاعر! وبالمقابل، فإننا نفاجأ بما عُثر عليه على صفحات التواصل الاجتماعية من قصائد ونقرأها للنهاية ظنّاً منّا بأنها مذيّلة باسم محمود درويش مثلاً أو القباني أو أدونيس أو الماغوط، أو أن تكون مترجمة عن لغات أجنبية لـ ت - س- إليوت أو لوركا أو حمزاتوف.. لكنها تكون بتوقيع.. صاحب البوست!

اقتباسات منهم:

محمد علوني

سأجعل قلبي ارجوحة لك..
تتهادى رويدا رويدا.. لتحسب دقات انتظاري

لميس الشيخ

مكانه.... له وحده!
لا يلبسه.. أحد
ولا يملأه.. أحد
...
عطره.. مازال يحفر
بكل زوايا المكان
...
لك وحدك..
سيبقى هذا المكان
فلا يشبهك أحد!
فألهمني.. الصبر
ياواحد...أحد
...

ولاء حسن دندشي

وأنت تعبر على أنقاض روحي
فلتعبر بتؤدة
أخشى أن تجرحك شظاياها
....
أُعيد ترتيب ذاتي
بالقليل من اللامبالاة
والكثير من الحب
وبعض من الماضي
وشحنة كبيرة من الأمل
ورشة جوري
وعطرك

على الحدود

سما حسن

الليلة الأخيرة لنا في القاهرة، أمي أوصتني قبل أن أخلد للنوم بأن ارتدي الملابس التي وضعتها بعناية على أحد الكراسي الخشبية، تلك الملابس ليست مناسبة لي بالمرة، رغم أنها جديدة، غطيت رأسي بالأغطية الثقيلة فقد كان الجو بارداً حيث قضينا إجازة نصف السنة في مصر، الرحلة كلها لم تدم أكثر من أسبوعين ولكن كان يجب أن نغادر غزة لعلاج أمي، أخفي وجهي بهذه الأغطية في بيت خالي، وكأني سأهرب من الحقيقة فهذه الملابس هي ملابس قطنية بيضاء رجالية بمقاسات كبيرة وداخلية علوية، وتريدني أمي أن ألبسها، وقد اشتراها عمها ذلك العجوز الذي رافقنا رحلة الوفود إلى القاهرة، وسيرافقنا رحلة الإياب، أمي تتحدث عنه بكلمة واحدة: مسكين، ثم توجز قصته في سطور قليلة أمام أبي الذي يستمع لها للمرة المليار مجاملة لأمي ويردد عبارته المليارية: اللّه يكون بعونه، عم أمي رجل عجوز وقد حفظت حكايته المختصرة في سطرين: لم ينجب سوى ولد وبنت، وهذا يعتبر أمراً غريباً في مجتمع مثل غزة، فلذا تقولها أمي وتمط شفتها وتقول: مسكين، ثم تقول، جاع وتعرى من أجل أن يعلم ابنه في كلية الهندسة في مصر وعاد إلى الوطن ولم يجد عملاً فظل حبيس الدار واضطر الوالد ليعمل في البيع والشراء، ولا أحد يعرف ماذا يبيع وماذا يشتري؟ ولكنه لا يسأل أحداً ولا أحد يعرف عنه شيئاً، وصحبنا في هذه السفرة القصيرة ورأيته يحمل الكثير من البضائع الرخيصة ويبيعها بمجرد اجتيازنا الحدود.

في رحلتنا بالسيارة التي استغرقت ساعات وهي تنهب الصحراء حتى وصولنا للقاهرة لم يمس العم شيئاً مما حملنا مع متاعنا من طعام أو حلوى أو مشروبات، وكلما قدمنا له شيئاً امتنع وساق العلل، كأن يقول أنه مصاب بالمغص، أو لا يشعر بالجوع وهكذا، وحتى في فترة إقامتنا في بيت خالي الذي كانت زوجته المصرية تعد الكثير من الأطعمة الدسمة المطبوخة بالسمن البلدي، كان العم أيضاً يجافي كل هذه الأصناف وبقينا أمام لغز من أين يأكل هذا الرجل وكيف يعيش؟ حتى عاد إلينا خالي ذات ظهيرة ليخبرنا أنه قد لمح العم يأكل طعاماً رخيصاً من عربة تبيع على باب المسجد القريب، ولم يخف خالي امتعاضه

من سلوكه وهو يتوقع تعليقات من جيرانه المصريين بأنه لا يحسن وفادة وإكرام أقاربه الفلسطينيين. وحانت ليلة العودة، وأصرت أمي أن أرتدي هذه الكومة من الملابس، وأخفيت وجهي تحت الأغطية وأنا أفكر مرة بأن أتركها على المقعد وأوهم أمي أني قد ارتديته، و أفكر مرة أن أرتدي بعضها، وأخيراً تغلب الخير في قلبي على كل اعتبار خاصة وأنا أتخيل بدانتي المصطنعة وكيف سأبدو بهذا الهرم؟ وهل ستقتنع المجندة اليهودية بأني بدينة في هذه السن الصغيرة؟ وليتها بدانة متناسقة!! ضربت رأسي بحائط وهمي وأنا أتخيل نفسي بوجه صغير ثم جزء أعلى منتفخ، مكتنز، ثم جزئي الأسفل النحيف، كيف ستقتنع المجندة وهي تجري لي التفتيش الشخصي في غرفة ضيقة؟ بالتأكيد ستشك أني أعمل تاجرة شنطة وأقوم بتهريب هذه الملابس لبيعها، لو اتهمتني، هززت رأسي تحت الأغطية، فسوف أخبرها بالحقيقة.

على الحدود، وبعد ساعات من انتظار تناولنا خلالها كل ما معنا من أطعمة، وشربنا زجاجات الماء والعصير، واشترينا فوق ذلك بعض البسكويت ونحن نحاول تزجية الوقت بالتهام الطعام ومع كل وجبة سريعة نمد أيدينا بها إلى أفواهنا، كنا نقربها من فم العم العجوز الذي يرفض بإباء وشمم، والذي بدا لي أنه يعاني عطشاً شديداً ولكنه يقاوم، ولا يريد منا طعاماً، فقط يريد أن نحمل له هذه الملابس القطنية الرخيصة ليبيعها في سوق غزة. أخيراً، أصبحت في غرفة التفتيش لوحدي مع المجندة الشقراء التي انتظرت طويلاً وأنا أزيل الهرم القطني عن جسدي ومع كل قطعة أخلعها كنت أردد الكلمة الوحيدة التي أعرفها بالعبرية بمعنى: برد.... واستغرقت في اللبس مثل الوقت الذي استغرقته في الخلع، واكتشفت أن إخوتي جميعاً تحولوا إلى ملابس قطنية داخلية بأحجام مختلفة، وحين أصبحنا في العراء وانتظرنا خروج العم العجوز لنبشره أننا قد أتممنا ما يريده منا، وقد حملت بيدي زجاجة ماء لأقدمها له، وانتظرنا، وانتظرنا، حين أعلن مكبر الصوت وبعربية ركيكة عن وجود رجل ميت في صالة الانتظار الداخلية، هرعت إلى الداخل وأنا أشير للجندي الحارس بإشارات.. أن الميت هو قريبي... رأيته على الكرسي البلاستيكي، مشرعاً فمه وكأنه يطلب جرعة ماء وبعيون غائمة رأيت حقيبته المهترئة تطل منها ملابس بيضاء، قطنية، داخلية، رجالية، وبمقاسات مختلفة.

جمال الدين الأفغاني
المجدد الثائر

باسل الحمصي

أحد الأعلام البارزين في النهضة المصرية ومن أعلام الفكر الإسلامي بالنسبة للتجديد، ولد عام ١٨٣٩م/١٢٥٤ هـ، في أسعد آباد إحدى مدن بلاد الأفغان، ووالده السيد صفتر الحسينية، ويرتقي نسبه إلى عمر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه، ومن هنا جاء التعريف عنه بالسيد جمال الدين الافغانى.
يؤكد العلامة مصطفى جواد ان جمال الدين الأفغاني يعتبر من أهم الشخصيات الأفغانية وتدعي المصادر ان شركة الأفغاني ولدت في ١٨٣٨ في «أسد آباد»، كان ولد وأمضى طفولته في «أسعد آباد»، أفغانستان. وقد تربي دينيا ليكون مسلما صوفيا، ولكن عُرف كونه من المسلمين الأصوليين، متوافقا مع الأفكار السائدة التي تقف حاجزاً أمام سلطة الفكرة والشخص أمام الجماهير، المنحازة للعاطفة الدينية.، وقد حدث خلاف شديد بين الكثير من المؤرخين والكتاب حول الدولة التي ينتمى إليها جمال الدين الافغانى وهذا ما اثبت محمد عمارة ان بالعديد من الاثباتات بنفيه شيعية جمال الدين الافغانى. (مقتبس من مجلة العربى عدد شهر سبتمبر ٢٠١٢ صفحة ٨٤).
كان سلاحه الذكاء، وقوة الفطرة، وتوقد القريحة منذ صباه، فتعلم اللغة العربية، والأفغانية، وتلقى علوم الدين، والتاريخ، والمنطق، والفلسفة، والرياضيات، فأستوفى حظه من هذه العلوم، على أيدي أساتذة من أهل تلك البلاد، على الطريقة المألوفة في الكتب الإسلامية المشهورة، وأستكمل الغاية من دروسه وهو بعد في الثامنة عشرة من عمره، ثم سافر إلى الهند، وأقام بها سنة وبضعة أشهر يدرس العلوم الحديثة على الطريقة الأوروبية وتعلم اللغة الإنجليزية، فنضج فكره، واتسعت مداركه.
وكان بطبعه ميالاً إلى الرحلات، واستطلاع أحوال الأمم والجماعات، فعرض له وهو في الهند أن يؤدي فريضة الحج، فأغتنم هذه الفرصة وقضى سنة ينتقل في البلاد، ويتعرف أحوالها، وعادات أهلها، حتى وافى مكة المكرمة في سنة ١٨٥٧ م - ١٢٧٣ هـ، وأدى الفريضة.

الأفغاني المتعلم

في نشأة الأفغاني الأولى، وفي الدور الأول من حياته، تستطيع أن تتعرف أخلاقه، والعناصر التي تكونت منها شخصيته، فقد نشأ كما رأيت من بيت مجيد، ازدان بالشرف وأعتز بالإمارة، والسيادة، والحكم، زمناً ما، وتربى في مهاد العز، في كنف أبيه ورعايته، فكان للوراثة والنشأة الأولى أثرهما فيما طبع عليه من عزة النفس، التي كانت من أخص صفاته، ولازمته طوال حياته، وكان للحرب

التي خاضها أثرها أيضاً فيم اكتسبه من الأخلاق الحربية، فالوراثة والنشأة، والتربية، والمرحلة الأولى في الحياة العملية، ترسم لنا جانباً من شخصية جمال الدين الأفغاني.

سار الأفغاني إذن في جيش دوست محمد خان لفتح «هراة»، ولازمه مدة الحصار إلى أن توفي الأمير، وفتحت المدينة بعد حصار طويل، وتقلد الإمارة من بعده ولى عهده شير علي خان سنة ١٨٦٤م - ١٢٨٠ هـ.

ثم وقع الخلاف بين الأمير الجديد وأخوته، إذ أراد أن يكيد لهم ويعتقلهم، فانضم السيد جمال الدين إلى محمد أعظم أحد الأخوة الثلاثة، لما توسمه فيه من الخير.

أستعرت نار الحرب الداخلية، فكانت الغلبة لمحمد أعظم، وانتهت إليه إمارة الأفغان، فعظمت منزلة الأفغاني عنده، وأحله محل الوزير الأول، وكان بحسن تدبيره يستتب الأمر للأمير، ولكن الحرب الداخلية، مالبثت أن تجددت، إذ كان شير علي لايفتأ يسعى لاسترجاع سلطته، وكان الإنجليز يعضدونه بأموالهم ودسائسهم، فأيدوه ونصروه، ليجعلوه من أوليائهم وصنائعهم، وأغدق شير علي الأموال على الرؤساء الذين كانوا يناصرون الأمير محمد أعظم، فبيعت أمانات ونقضت عهود وجددت خيانات، كما يقول الأستاذ الشيخ محمد عبده وأنتهت الحرب بهزيمة محمد أعظم، وغلبه شير علي، وخلص له الملك.

كان سلاحه الذكاء، وقوة الفطرة، وتوقد القريحة منذ صباه، فتعلم اللغة العربية، والأفغانية، وتلقى علوم الدين، والتاريخ، والمنطق، والفلسفة، والرياضيات، فأستوفى حظه من هذه العلوم، على أيدي أساتذة من أهل تلك البلاد، على الطريقة المألوفة في الكتب الإسلامية المشهورة.

وهذه المرحلة كان لها أثرها في الإتجاه السياسي للسيد جمال الدين، فقد رأى مابذلته السياسة الإنجليزية لتفريق الكلمة، ودس الدسائس في بلاد الأفغان، وإشعال نار الفتن الداخلية بها، وأصطناعها الأولياء من بين أمرائها، ولا مراء في أن هذه الأحداث قد كشفت للمترجم عن مطامع الإنجليز، وأساليبهم في الدس والتفريق، وغرست في فؤاده روح العداء للسياسة البريطانية خاصة، والمطامع الاستعمارية الأوروبية عامة، وقد لازمه هذا الكره طوال حياته، وكان له مبدأ راسخاً يصدر عنه في أعماله وآرائه وحركاته السياسية.

سافر إلى مصر لأول مرة أوائل سنة ١٨٧٠م - أواخر سنة ١٢٨٦ هـ، ولم يكن يقصد الإقامة بها طويلا ؛ لأنه إنما جاء ووجهته الحجاز - أى جاء إلى مصر ليسافر منها إلى بلاد الحجاز -، فلما سمع الناس بقدومه، اتجهت إليه أنظار النابهين من أهل العلم، وحينما وصل إلى مصر زار الأزهر الشريف، واتصل به كثير من الطلبة، فآنسوا فيه روحاً تفيض معرفة وحكمة، فأقبلوا عليه يتلقون بعض العلوم الرياضية، والفلسفية، والكلامية، وقرأ لهم شرح «الأظهار» في البيت الذي نزل به بخان الخليلي، وأقام بمصر أربعين يوماً، ثم تحول عزمه عن الحجاز، وسافر إلى الأستانة.

في استانبول

وصل جمال الدين إلى الأستانة، فلقي من حكومة السلطان عبد العزيز حفاوة وإكراماً، إذ عرف له الصدر الأعظم عالى باشا مكانته، وكان هذا الصدر من ساسة الترك الأفذاذ، العارفين بأقدار الرجال، فأقبل على الأفغاني يحفه بالاحترام والرعاية، ونزل من الأمراء والوزراء والعلماء منزلة عالية، وتناقلوا الثناء عليه، ورغبت الحكومة أن تستفيد من علمه وفضله، فلم تمض ستة أشهر حتى جعلته عضواً في مجلس المعارف، فاضطلع بواجبه، وأشار بإصلاح مناهج التعليم، ولكن آراءه لم تلق تأييداً من زملائه، ولم يكن على وفاق مع شيخ الإسلام حسن فهمي أفندي، وفي رمضان سنة ١٢٨٧ هـ - ديسمبر سنة ١٨٧٠م، رغب إليه مدير دار الفنون أن يلقي فيها خطاباً للحث على الصناعات، فاعتذر بادىء بدء بضعفه في اللغة التركية، فألح عليه، فأنشأ خطاباً طويلاً كتبه قبل إلقائه، وعرضه على نخبة من أصحاب المناصب العالية، فأقروه واستحسنوه.

وألقى الأفغاني خطابه بدار الفنون، في جمع حاشد من ذوي العلم والمكانة، فنال استحسانهم، لكن خلافاً حدث بينه وبين شيخ الإسلام، وأصدرت الأستانة أمرها إلى المترجم بالرحيل عن الأستانة بضعة أشهر، حتى تسكن الخواطر، ويهدأ الاضطراب، ثم يعود إليها إن شاء، ورغب إليه بعض مريديه أن يتحول إلى الديار المصرية، فعمل برأيهم وقصد إليها.

جاء السيد جمال الدين إلى مصر في أول محرم سنة ١٢٨٨ هـ - مارس سنة ١٨٧١م، لا على نية الإقامة بها، بل على قصد مشاهدة مناظرها، واستطلاع أحوالها، ولكن رياض باشا وزير إسماعيل في ذلك الحين رغب إليه البقاء في مصر، وأجرت عليه الحكومة راتباً مقداره ألف قرش كل شهر، لا في مقابل عمل، واهتدى إلى المترجم كثير من طلبة العلم، يستورون زنده، ويقتبسون الحكمة من بحر علمه، فقرأ لهم الكتب العالية في فنون الكلام، والحكمة النظرية، من طبيعية وعقلية، وعلوم الفلك، والتصوف، وأصول الفقة، بإسلوب طريف، وطريقة مبتكرة. وكانت مدرسته بيته، ولم يذهب يوماً إلى الأزهر مدرساً، وإنما ذهب إليه زائراً، وأغلب مايزوره يوم الجمعة، وكان أسلوبه في التدريس مخاطبة العقل، وفتح أذهان تلاميذه ومريديه إلى البحث والتفكير، وبث روح الحكمة والفلسفة في نفوسهم، وتوجيه أذهانهم إلى الأدب، والإنشاء، والخطابة، وكتابة المقالات الأدبية، والاجتماعية، والسياسية، فظهرت على يده نهضة في العلوم والأفكار أنتجت أطيب الثمرات.

نفي جمال الدين الأفغاني من مصر، على أن روحه ومبادئه وتعاليمه تركت أثرها في المجتمع المصري وبقيت النفوس ثائرة تتطلع إلي نظام الحكم، وإقامته على دعائم الحرية والشورى فجمال الدين هو من الوجهة الروحية والفكرية أبو الثورة العرابية، وكثير من أقطابها هم من تلاميذه أو مريديه.

أما آراء الحكيم السياسية وكراهيته للاستبداد ونزعته الحرة، فلم يكن مثل إسماعيل يخشاها أو يحسب لها حساباً كبيراً، لأنه في ذلك الحين سنة ١٨٧١م كان قد بلغ أوج سلطته ومجده، فكان يحكم البلاد حكماً مطلقاً، يأمر وينهى ويتصرف في أقدار البلاد ومصاير أهلها، دون رقيب أو حسيب، وكان مجلس شورى النواب آلة مطواعة في يده، والصحافة في بدء عهدها تكيل له عبارات المديح، وتصوغ له عقود الثناء، ولم يكن سلطانه قد استهدف بعد التدخل الأجنبي، لأن هذا التدخل لم يقع إلا في سنة ١٨٧٥م، كما رأيت في سياق الحديث، فليس ثمة مايخشى منه إسماعيل، على سلطته المطلقة، من الناحية الداخلية أو الخارجية، حين رغب إلى حكيم الشرق الإقامة والتدريس في مصر. وقد بدأت النهضة التي ظهرت على يد السيد، علمية، أدبية، ولم تتطور إلى الناحية السياسية إلا حوالي سنة ١٨٧٦م، على أنها في تطورها السياسي لم تتجه ضد إسماعيل بالذات، بل اتجهت في الجملة ضد التدخل الأجنبي.

أثره العلمي والأدبي

أقام الأفغاني في مصر، وأخذ يبث تعاليمه في نفوس تلاميذه، فظهرت على يده بيئة، استضاءت بأنوار العلم والعرفان، وارتوت من ينابيع الأدب والحكمة، وتحررت عقولها من قيود الجمود والأوهام، وبفضله خطا فن الكتابة والخطابة في مصر خطوات واسعة، ولم تقتصر حلقات دروسه ومجالسه على طلبة العلم، بل كان يؤمها كثير من العلماء والموظفين والأعيان وغيرهم، وهو في كل أحاديثه «لايسأم» كما يقول عنه محمد عبده، من الكلام فيما ينير العقل، أو يطهر العقيدة أو يذهب بالنفس إلى معالي الأمور، أو يستلفت الفكر إلى النظر في الشؤون العامة مما يمس مصلحة البلاد وسكانها، وكان طلبة العلم ينتقلون بمايكتبونه من تلك المعارف إلى بلادهم أيام البطالة، والزائرون يذهبون بما ينالونه إلى أحيائهم، فاستيقظت مشاعر وتنبهت عقول، وخف حجاب الغفلة في أطراف متعددة من البلاد خصوصاً في القاهرة.

وقال محمد عبده في موطن آخر يصف تطور الكتابة على يد الأفغاني: «كان أرباب القلم في الديار المصرية القادرون على الإجادة في المواضيع المختلفة منحصرين في عدد قليل، وما كنا نعرف منهم إلا عبد الله باشا فكري وخيري باشا، ومحمد باشا سيد أحمد على ضعف فيه، ومصطفى باشا وهبي على اختصاص فيه، ومن عدا هؤلاء فإما ساجعون في المراسلات الخاصة، وإما مصنفون في بعض الفنون العربية أو الفقهية وما شاكلها، ومن عشر سنوات ترى كتبة في القطر المصري، لايشق غبارهم ولايوطأ مضمارهم، وأغلبهم أحداث في السن، شيوخ في الصناعة، وما منهم إلا من

أخذ عنه، أو عن أحد تلاميذه، أو قلد المتصلين به».

فروح جمال الدين كان لها الأثر البالغ في نهضة العلوم والآداب في مصر، ولايفوتنا القول بأن البيئة التي كانت مستعدة للرقي، صالحة لغرس بذور هذه النهضة، وظهور ثمارها، أو بعبارة أخرى أن مصر بما فيها جامع الأزهر، والمعاهد العلمية الحديثة، والتقدم العلمي الذي ابتدأ منذ عهد محمد علي، كانت على استعداد لتقبل دعوة الحكيم الأفغاني، ولولا هذا الاستعداد لقضي على هذه الدعوة في مهدها، ولأخفق هو في مصر كما أخفق في الأستانة، حيث وجد أبواب العمل موصدة أمامه، وهذا يبين لنا جانباً من مكانة مصر، وسبقها الأقطار الشرقية في التقدم العلمي والفكري والسياسي، ويزيد هذه الحقيقة وضوحاً أنك إذا استعرضت حياة جمال الدين العامة، وماتركه من الأثر في مختلف الأقطار الشرقية التي بث فيها دعوته، وجدت أثره في مصر أقوى وأعظم منه في أي بلد من البلدان الأخرى، وفي هذا مايدلك على مبلغ استعداد مصر للنهضة والتقدم، إذا تهيأت لها أسباب العمل ووجدت القادة والحكماء.

أثره الأخلاقي والسياسي

جاء جمال الدين الأفغاني إلى مصر يحمل بين جنبيه روحا كبيرة، ونفساً قوية، تزينها صفات وأخلاق عالية، أنبتتها الوراثة والتربية الأولى، وهذبتها الحكمة والمعرفة، ومحصتها الحياة الحربية التي خاض غمارها في بلاد الأفغان، والتجارب التي مارسها، والشدائد التي عاناها جاء وفيه من الشمم والإباء ما صدفه عن أن يطأ طأ الرأس أو يقيم على الضيم، جاء وفيه من الثبات ما جعله يتغلب على العقبات التي اعترضته في أدوار حياته، فقد رأيت كيف بقي على ولائه للأمير محمد أعظم، رغم ما أصابه من الهزيمة ولم يخضع لخصمه (شير علي)، ورحل إلى الهند، فلم تطق السياسة الاستعمارية بقاءه فيها وأقصته عنها، وذهب إلى الأستانة، فلم يعرف التملق والدهان، وجهر بالحق، واستهدف لعداوة شيخ الإسلام، فلم يتراجع ولم ينكص على عقبيه، وانتهى الخلاف بإقصائه عن الأستانة.

كان من مظاهر هذه النهضة نشاط الصحف السياسية، وإقبال الناس عليها، وتحدثهم في شؤون البلاد العامة، وتبرمهم بحالتها السياسية والمالية، ثم ظهور روح المعارضة والبيقظة في مجلس الشورى، على يد نواب نفخ فيهم جمال الدين من روحه، وعلى رأسهم عبد السلام بك المويلحي (باشا)، الذي يعد من تلاميذه الأفذاذ، وإنك لتلمس الصلة الروحية بينهما، من الكلمات والعبارات الرائعة التي كان المويلحي يجهر بها في جلسات مجلس شورى النواب ن مما سنذكره في موضعه، فإن هذه العبارات هي قبس من روح الحكيم الأفغاني.

جمال الدين والثورة العرابية

لم يكن جمال الدين الأفغاني مناصراً لإسماعيل، بل كان ينقم منه استبداده وإسرافه، وتمكينه الدول الاستعمارية من مرافق البلاد وحقوقها، وكان يتوسم الخير في توفيق، إذ رآه وهو ولي للعهد ميالاً إلي الشورى، ينتقد سياسة أبيه وإسرافه، وقد اجتمعا في محفل الماسونية (والتي لم تكن تبدو كمنظمة سيئة في ذلك الوقت)، وتعاهدا على إقامة دعائم الشورى.

لكن توفيق لم يف بعهده بعد أن تولى الحكم، فقد بدا عليه الانحراف عن الشورى واستمع لوشايات رسل الاستعمار الأوربي، وفي مقدمتهم قنصل إنجلترا العام في مصر، إذ كانوا ينقمون من السيد روح الثورة والدعوة إلي الحرية والدستور، فغيروا عليه قلب الخديوي، وأوعزوا إليه بإخراجه من مصر، فأصدر أمره بنفيه وكان ذلك بقرار من مجلس النظار منعقداً برآسة الخديوي،

الخديوي توفيق وشريف باشا مع قادة الثورة العرابية

وكان نفيه غاية في القسوة والغدر، إذ قبض عليه فجر الأحد الخامس من رمضان سنة ١٢٩٦ هـ / ٢٤ أغسطس ١٨٧٩م، وهو ذاهب إلي بيته هو وخادمه الأمين (أبو تراب)، وحجز في الضبطية، ولم يمكن حتى من أخذ ثيابه، وحمل في الصباح في عربة مقفلة إلي محطة السكة الحديدية، ومنها نقل تحت المراقبة إلى السويس، وانزل منها إلى باخرة اقلته إلى الهند، وسارت به إلي بومباي، نفي جمال الدين من مصر، على أن روحه ومبادئه وتعاليمه تركت أثرها في المجتمع المصري وبقيت النفوس ثائرة تتطلع إلي نظام الحكم، وإقامته على دعائم الحرية والشورى فجمال الدين هو من الوجهة الروحية والفكرية أبو الثورة العرابية، وكثير من أقطابها هم من تلاميذه أو مريديه، والثورة في ذاتها هي استمرار للحركة السياسية التي كان لجمال الدين الفضل الكبير في ظهورها على عهد إسماعيل، ولو بقي في مصر حين نشوب الثورة لكان جائزاً أن يمدها بآرائه الحكيمة، وتجاربه الرشيدة، فلا يغلب عليها الخطل والشطط، ولكن شاءت الأقدار، والدسائس الإنجليزية، أن ينفى الأفغاني من مصر، وهي أحوج ما تكون إلى الانتفاع بحكمته وصدق نظره في الأمور.

أقام الأفغاني بحيدر أباد الدكن، وهناك كتب رسالته في الرد على الدهريين، وألزمته الحكومة البريطانية بالبقاء في الهند حتى انقضى أمر الثورة العرابية.

رحلاته في أوروبا

اخفقت الثورة العرابية، واحتل الإنجليز مصر، فسمحوا للأفغاني بالذهاب إلي اي بلد فاختار الذهاب إلى أوروبا فقصد إليها سنة ١٨٨٣، وأول مدينة وردها مدينة لندن، وأقام بها أياماً معدودات، ثم انتقل إلي باريس، وكان تلميذه محمد عبده منفياً في بيروت عقب إخماد الثورة، فاستدعاه إلى باريس، فوافاه إليها، وهناك أصدر جريدة (العروة الوثقى)، وقد سميت باسم الجمعية التي أنشأتها، وهي جمعية تألفت لدعوة الأمم الإسلامية إلى الاتحاد والتضامن والأخذ بأسباب الحياة والنهضة، ومجاهدة الاستعمار، وتحرير مصر والسودان من الاحتلال، وكانت تضم جماعة من أقطاب العالم الإسلامي وكبرائه وهي التي عهدت إلى الأفغاني بإصدار الجريدة لتكون لسان حالها.

اشتركا معاً في تحريرها، وكانت مقالاتها جامعة بين روح جمال الدين، وقلم محمد عبده، فجاءت آيات بينات سمو المعاني، وقوة الروح وبلاغة العبارة، وهي اشبه ما تكون بالخطب النارية، تستثير الشجاعة

أصدر في باريس جريدة (العروة الوثقى)، وقد سميت باسم الجمعية التي أنشأتها، وهي جمعية تألفت لدعوة الأمم الإسلامية إلى الاتحاد والتضامن والأخذ بأسباب الحياة والنهضة، ومجاهدة الاستعمار، وتحرير مصر والسودان من الاحتلال.

في نفوس قارئها، وتداني في روحها وقوة تأثيرها أسلوب الإمام علي كرم الله وجهه في خطبه الحماسية المنشورة في نهج البلاغة، واتخذت العروة شعارها إيقاظ الأمم الإسلامية، والمدافعة عن حقوق الشرقيين كافة، ودعوتهم إلى مقاومة الاستعمار الأوربي والجهاد.

وقد ذاع شأنها في العالم الإسلامي وأقبل عليها الناس في مختلف الأقطار، ولكن الحكومة الإنجليزية أقفلت دونها أبواب مصر والهند، وشددت في مطاردتها واضطهاد من يقرؤها، وبلغ بها السعي في مصادرتها أن اوعزت إلي الحكومة المصرية بتغريم كل من توجد عنده العروة الوثقى خمسة جنيهات مصرية إلى خمسة وعشرين جنيهاً، وأقامت الموانع دون استمرارها، فلم يتجاوز ما نشر منها ثمانية عشر عدداً. قضى جمال الدين في باريس ثلاث سنوات، كان لا يفتأ خلالها بنشر المباحث والمقالات الهامة في مقاومة اعتداء الدول الأوربية على الأمم الإسلامية، ويراسل تلاميذه في مصر.

خلافة داعش كما يراها هيثم مناع

كتاب جديد يطرح العديد من الإشكاليات حول تنظيم الدولة الإسلامية

رئيف جواد

لاشك في أن هيثم مناع باحث متمكن من أدوات البحث، فلديه مصادر معلومات متعددة، ولديه ثقافة حقوقية متميزة ولاسيما في مجال الدفاع عن حقوق الإنسان، وهو صاحب موسوعة (الإمعان في حقوق الإنسان) فضلاً عن ثلاثين كتاباً بعدة لغات بحث فيها قضايا المرأة والتنوير، وهو أحد أقدم معارضي النظام السوري،وهو نجل المعارض السوري المحامي ناصر العودات الذي أمضى ثمانية عشر عاماً في سجون النظام، وهيثم اعتقل أيضاً وحين أفرج عنه نجا بنفسه إلى فرنسا ليتابع دراسته في الطب، ولم يعد إلى سورية على مدى ربع قرن، وحين قامت الثورة في آذار ٢٠١١ كان هيثم من أوائل من التحقوا بها، وقد قتل شقيقه في غمار الثورة، ولكنه قدم رؤية مختلفة عن رؤى الأكثرية من المعارضين والثوار، وأعلن قلقه مبكراً من دخول التيارات الإسلامية في مسار الثورة.

ولعل كتابه الجديد (خلافة داعش) توضيح لتلك الرؤية المبكرة، والكتاب صادر عن مركز المزماة للدراسات ويضم معلومات وتحليلات تشرح آلية ظهور تنظيم «داعش» بداية من الخلفية التاريخية والعلاقة التي تجمعه مع تنظيمات إرهابية أخرى إلى شرح تطوره ونشر أفكاره قبل أن يتمدد و يسيطر عسكريا على مناطق شاسعة في سوريا والعراق.

وفي حديث للدكتور مناع عن كتابه يقول (إن المواجهة السياسية والثقافية والأخلاقية ركن الأساس في مواجهة «داعش» فالحل العسكري الأمني لم ينجح يوما في استئصال التطرف بل إنه كلما أطلَقَ هكذا اختياراً لنفسه العنان جعل من بداهة التوحش عنصراً مشتركاً بين القامع والمقموع والظالم والمظلوم مضيفا أنه ما من شك في أن دور المفكرين الإصلاحيين من المسلمين في هذه المرحلة غاية في الأهمية).

ويشير مناع إلى أن الكتاب يضم بين دفتيه عدة أجزاء بداية بالجزء الأول تحت عنوان «هجرات الوهم الى بحيرات الدم» حيث يقول (إنه منذ تشكيل «داعش» حاولتُ المستطاع من أجل أن يجري تناول هذه الظاهرة بشكل موضوعي ومواجهتها بعقلانية سياسية وخطاب تنويري واستراتيجية واضحة تعتمد القيم الديمقراطية المدنية وترفض المهادنة في كل انتهاك ينال كرامة وحقوق الإنسان).

الكتاب صادر عن مركز المزماة للدراسات ويضم معلومات وتحليلات تشرح آلية ظهور تنظيم «داعش» بداية من الخلفية التاريخية والعلاقة التي تجمعه مع تنظيمات إرهابية أخرى إلى شرح تطوره ونشر أفكاره قبل أن يتمدد و يسيطر عسكريا على مناطق شاسعة في سوريا والعراق.

فأما الجزء الثاني من الكتاب فقد جاء بعنوان (صناعة التوحش..العولمة والعولمة المضادة) حيث يقول الكاتب في هذا الجزء إنه من الضروري تجنب إسقاط الأوضاع السورية على العراقية أو العكس فقد بدأت الجهادية التكفيرية في البلدين بمسارين

مختلفين..إلا أن قرار التنظيم توسيع ساحته القتالية حمل لسورية من العراق فيروس التطبيع مع ممارسات الاستئصال والقتل العشوائي والاغتصاب والخطف والترحيل وقطع الرؤوس والتمثيل بالجثث بمعنى -التطبيع مع التوحش.

يتساءل الكاتب عن المستقبل مقدما وثائق وملاحق هامة ارتبطت بالتنظيم الإرهابي.والكتاب بالعموم يعبر عن وجهة نظر المؤلف، و يقدم معلومات ببلوغرافية عن أهم الشخصيات التي يردد الإعلام أسماءها في تنظيم داعش، ويقدم صوراً لوثائق هامة من بيانات داعش ومراسيمها.

أما الجزء الثالث من الكتاب فعنوانه «اضطرابات الرؤيا وغشاوة البصيرة» حيث يقول د. هيثم إن داعش استطاعت في العراق توظيف عدد هام من التنظيمات المسلحة وقد نجحت في تكوين كادرها العسكري الأعلى من ضباط الجيش السابق، الأمر الذي خلق صراعا داخليا كبيراً في صفوف تنظيم حزب البعث نجم عنه انسحاب أهم الكوادر الحزبية كذلك ابتعاد العناصر العلمانية.

وأما الجزء الرابع وهو الأخير فعنوانه (شبكات التمويل والدعم) وفيه يطرح أسئلة كثيرة حول مصادر تمويل التنظيم ومصادر التسليح وشبكة العلاقات الإقليمية والدولية التي تقف وراء هذا المشروع ومدى استقلاليته من الناحية السياسية والمالية.

ويتساءل الكاتب في الختام «عن المستقبل» مقدما وثائق وملاحق هامة ارتبطت بالتنظيم الإرهابي. والكتاب يعبر عن وجهة نظر المؤلف، وهو يقدم معلومات ببلوغرافية عن أهم الشخصيات التي يردد الإعلام أسماءها في تنظيم داعش، ويقدم صوراً لوثائق هامة من بيانات داعش ومراسيمها، كما يقدم بيانات بأهم الأحداث الزمنية كما يقدم نصوصاً داعشية من أهمها رد العدناني على الظواهري، وفيه كثير من تفاصيل الخلافات بين قيادات القاعدة.

خيبة زوجة

مصطفى تاج الدين الموسى

ثلاثة أشهر انقضت منذ أن اعتقل زوجها، اشتاقت له كثيراً وحتى اللحظة لم يصلها أي خبر عن مصيره.
جلست على الأريكة وحزنها يعصر قلبها، التقطت جهاز التحكم وأشعلت التلفاز، ثم راحت تتجول بين القنوات الفضائية.
على القناة الأولى، شاهدت أغنية حزينة وقديمة، تحبها جداً.. فنهضت وأسرعت لتقفز عبر الشاشة إلى تلك الأغنية، لتغنيها بشجن وملامح زوجها تتراءى لها من بين الآلات الموسيقية.
انتهت الأغنية فرجعت الزوجة من الشاشة إلى أريكتها وهي تتنهد، رفعت جهاز التحكم وغيّرت إلى قناة ثانية.
على القناة الثانية شاهدت حلقة لمسلسل عاطفي، فأسرعت لتقفز مجدداً عبر الشاشة إلى ذلك المسلسل، لتكمل بقية مشاهده الدرامية وهي تحضن زوجها إلى صدرها.
انتهى المسلسل فطلعت من الشاشة ومشت إلى الأريكة وثمة دمعة في عينها.
انتقلت إلى قناة ثالثة، والتي كانت تبث أذان العصر من مسجدٍ ما، فأسرعت إلى الشاشة مرة أخرى، و قفزت من خلالها إلى ذلك المسجد حيث توضأت وصلت كثيراً للّه، على أمل أن يعيد لها زوجها.
عندما انتهت من صلاتها عادت من الشاشة إلى أريكتها بوهن، ثم انتقلت إلى قناة رابعة.
القناة الرابعة كانت إخبارية، شهقت الزوجة بخوف و هي تشاهد فيديو مصور بشكل رديء لمجموعة رجال قساة يعذبون بوحشية رجلاً مكبلاً بالحبال.
ألاف السكاكين انغرست في قلبها وهي تلمح وجه ذلك الرجل المكبل، إنه زوجها نفسه.
وبدون وعي ركضت وهي تنوي أن تقفز عبر الشاشة لتحمي جسد زوجها بجسدها من سياطهم.
في ذات اللحظة.. انقطعت الكهرباء.
عندئذ، ارتطم جسدها بالشاشة المظلمة للتلفاز، ثم سقطت أرضاً.

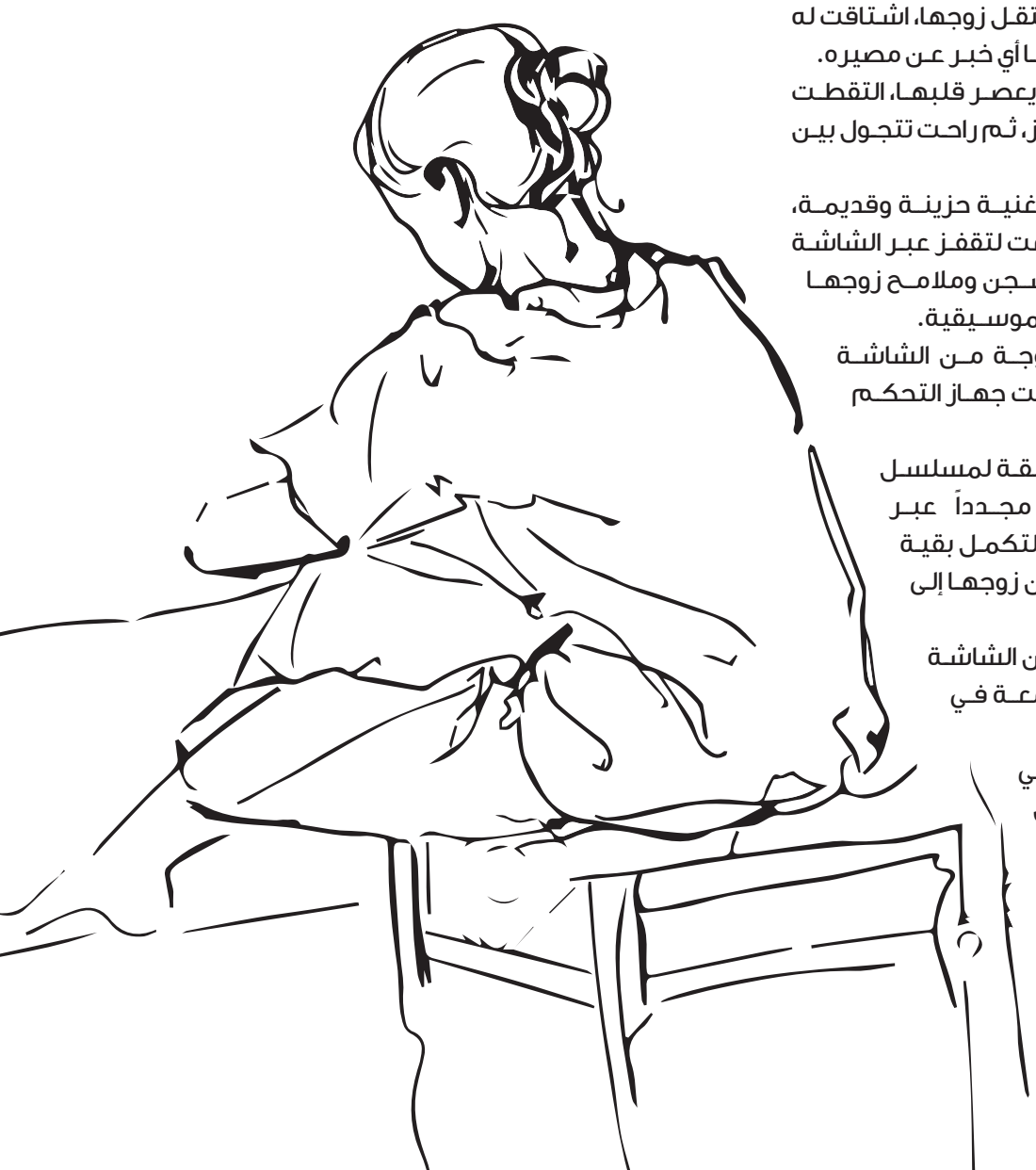

عمل الفنان ميلاور عمر

عمل الفنان فادي زيادة

جميع الحقوق محفوظة ويسمح بالنسخ والنقل وإعادة النشر مع الاشارة إلى المصدر

bof-sy.com
fb.com/bof.sy
@bof_sy